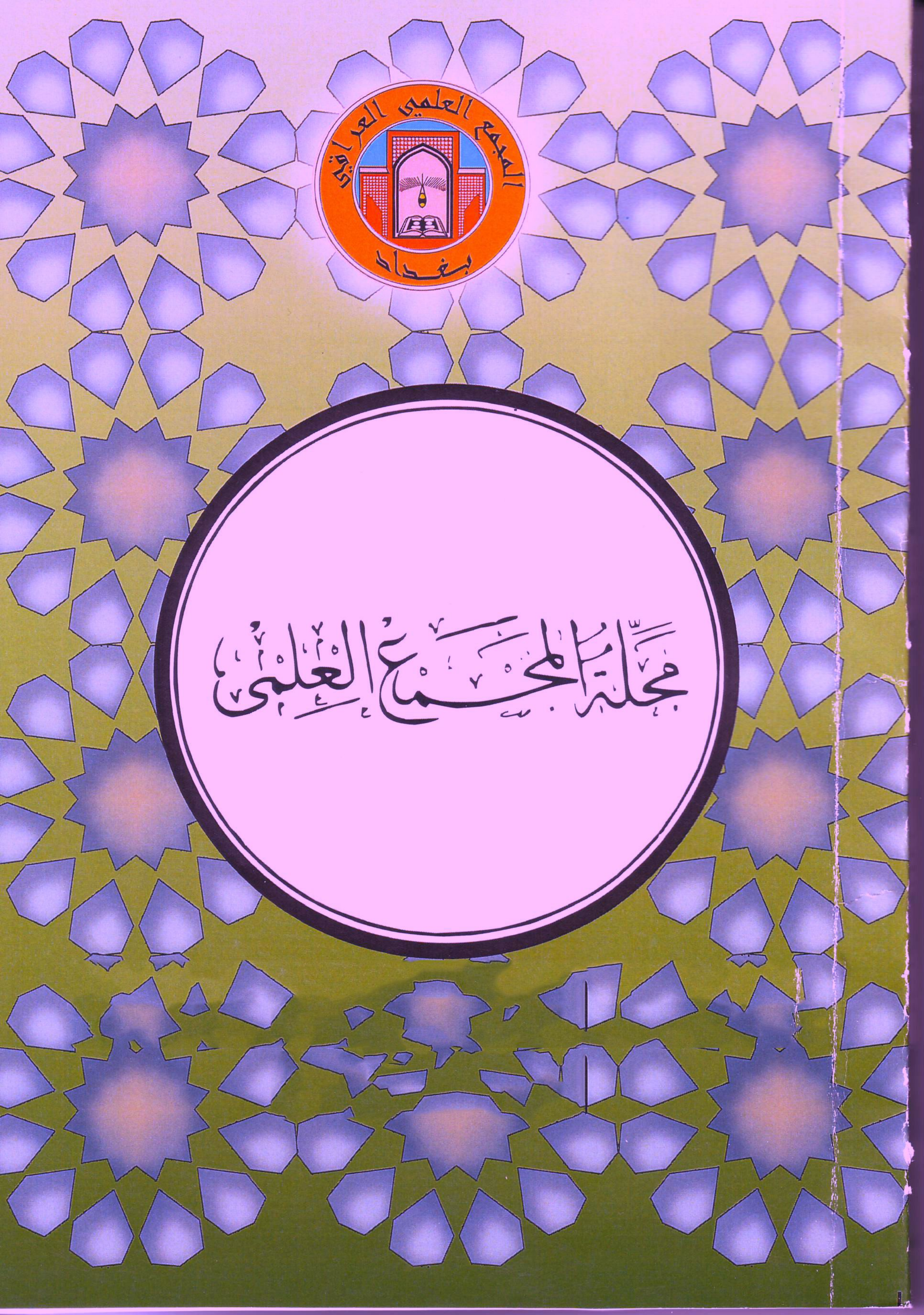

المجمع العلمي العراقي
بغداد
مجلة المجمع العلمي



مجلة المجمع العلمي

الجزء الثاني ــ المجلد الخامس والخمسون

بغــــداد

١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م

الفهـــرس

شعـــر الطفـــل

الدكتور احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي العراقي

الملخص :

ازدادت العناية بلغة الطفل وادابه ، في السنوات الاخيـرة وصـدرت كتـب ودراسات كثيرة عن وسائل تعلم الطفل اللغة ، والأداب الذي يقـدم لـه فـي سنوات عمره وما تـزال الدراسـات مسـتمرة ، وقـد اخـذت اتجاهـات متعددة ، وكان مما دعا الى كتابة هذا البحث هو مؤتمر مجمع اللغة العربيـة السادس الذي عقد في دمشق (٢٤ــ٢٦ شوال ١٤٢٨هـ ــ ٥ ــ ٧ تشـرين الثاني ٢٠٠٧م) وكان موضوعه (لغة الطفل والواقع المعاصر) وقـد انـتظم أربعة محاور :

الأول : التواصل اللغوي في العملية التربوية .

الثاني : لغة الطفل وتقانات العصر .

الثالث : أثر الإعلام في لغة الطفل .

الرابع : طرائق وتجارب رائدة في عالم الطفولة .

وكلفت ببحث عن (لغة الطفل) الذي قدمته في حفل الافتتـاح (الاثنـين ٥/١١/٢٠٠٧م) والـذي وجدتـه لجنـة المـؤتمر يتفـق وجلسـة الافتتاح ، لأنه شامل .

هذا ما كان من أمر (لغة الطفل) أما أدبه فواسع ، ورأيت أن أتطـرق الى هذا الموضوع من خلال شعر الاستاذ جعفر علي جاسـم ، فكـان هـذا

البحث ، متعرضا لشعر الطفل بصورة عامة ، والوقوف على قصائد الشاعر التي نظمها للصغار ، وهي وقفة تمثلت في :

١ــ لغة القصائد .

٢ــ موضوعاتها .

٣ــ ايقاعها (الوزن والقافية) .

٤ــ تنوع الاوزان والقوافي .

٥ــ أشكال القصائد من خلال الوزن والتقفية .

وهذه السمات تمثل أهم خصائص شعر الطفل ، لما فيها من عناية في اختيار الموضوعات والكلمات والمعاني والاوزان والقوافي .

ودعوت في خاتمة البحث الى الاهتمام بلغة الطفل وأدبه ، وأن ينتفع التربويون ومؤلفو كتب الأطفال بقصائد الشاعر جعفر علي ، لأن فيها الكثير من القيم الوطنية والتربوية والخلقية ، وهي من أهم ما يسعى اليه المربون لتنشئة أجيال محبة لأمتها وعقيدتها ووطنها .

المقدمة :

(١)

عرف العرب شعر الترقيص ، وهو ما كانت تتغنى به الأم أو تردده في ترقيص طفلها ، وفي التراث العربي شيء من هذا الشعر ، من ذلك قول فاطمة الزهراء ترقص ابنها الحسن ــ عليهما السلام :

أشبهْ أباك ياحَسَنْ   واخلعْ عن الحق الرسنْ
واعبد إلهاً ذا مِنَنْ   ولا توالي ذا الإحنْ

وقول أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ ترقص ابنها عبد الله بن الزبير :

أبيض كالسيف الحسام الابريق   بين الحواريّ وبين الصديق
ظني به وربَّ ظن تحقيق   والله أهل الفضل أهل التوفيق

وقول الزبير بن العوام وهو يرقص ولده عروة ـ رضي الله عنهما ـ :

أبيض من آل أبي عتيق   مبارك من ولد الصديق
أَلذُّه كما أَلذُّ ريقي

وليس هذا من شعر الطفل وانما هو لترقيصه ، والمقصود بشعر الطفل هو ما ينظمه الشاعر ليردده الطفل أو يحفظه ، كما هو في رياض الأطفال والمدارس الأبتدائية ، وما تحفل به كتب الصغار .

فاهتمام القدماء بشعر الطفل بالمفهوم المعاصر لم يعرف أو عُرف ولكنه لم يدون ، ولا يدخل فيه ما قيل من شعر موجه الى الأولاد للتمسك بالخلق ، والقيادة والسيادة ، وحب الأهل والجار ، ونحو ذلك مما يزخر به التراث العربي أشعارا ووصايا ، وضرب أمثال .

ولعل احمد شوقي (ـ١٩٣٢م) أول من نهض بشعر الطفل ففي الجزء الرابع من (الشوقيات) مجموعة قصائد أطلق عليها اسم (ديوان الأطفال) ولمحمد الهراوي (ـ ١٩٣٩م) كثير من شعر الأطفال الذي دخل بعضه في كتب القراءة . وكان معروف الرصافي (ـ١٩٤٥م) قد صدر له في القدس سنة ١٩٢٠م كتاب (الاناشيد المدرسية) ، وصدرت له ببغداد سنة ١٩٤٩م طبعة ثانية من (تمائم التربية والتعليم) .

واهتم بعض الشعراء بالمسرحية الشعرية ، ولعبد الستار القرغـولي (ــ١٩٦١م) (مسرحيات الأحداث) و (مسرحيات لافونتين) و (روايات مـن تأريخ العرب) .

وأصدر سليمان العيسى (ولد سنة ١٩٢٢م) سنة ١٩٦٩م (المسـتقبل) وأصدر في سنة ١٩٧١م (النهر) وهمـا مسـرحيتان شـعريتان غنائيتـان للأطفال ، وأصدر (ديوان الأطفال) .

وظهر في الوطن العربي غير هؤلاء الشعراء ، ولكنهم لم يشـتهروا للقيود المفروضة على المطبوع العربي ، أو لقلة التواصل أو انعدامـه بـين أبناء الأمة العربية التي مزقت شر ممزق ، ولا تزال تتمزق يوما بعد يـوم بالتجزئة والإبادة والانفصال والاحتلال .

(٢)

شهد العراق في ثمانينيات القرن العشرين شاعرا غنى للاطفال هـو الاستاذ جعفر علي جاسم ، وكانت مجلة (مجلتي) منذ عام ١٩٨٢م مسـرحا جال فيه الشاعر ، فضلا عن مجلة (المزمار) ومجلة (سندباد بغداد) وجريـدة (الأفق) ــ سنة ٢٠٠٤م ــ وجريدة (العدالة) سنة ٢٠٠٥م .

والأستاذ جعفر أبرز شاعر للاطفال ظهر في الثمانينيات ، وكانت قصائده تعبر عن محيط الطفل الأسري والاجتماعي والطبيعي ، وأول تلك القصـائد تجلت في الايمان بالله ــ عز وجل ــ وقصيدة ((الله جل جلاله)) تعبر الـى جانب القصائد الايمانية الأخرى عما أراد الشاعر أن يقوله للأطفال :

أُوصيتُ كلَّ أهلـي	أَن يوقظوني في السحر
أريـد أن أصلـي	مثل أبي منـذ الصغـر
للـه رب الكـل	وربنـا نحـن البشـر

الله ربُّ الفضــــــلِ وفضلــه قــد انتشـــر

آياتـــه في الليـــلِ والفجر والصبح الأغــر

خيراتــه في الحقــلِ ومـــا بـــه مـــن الثمــر

مــن السمـــا كاليــلِ أنـــزل للأرض المطــر

حَبا بـــلاد النخـــلِ بالنخــل سيــد الشجــر

من غير ربي قل لي للأرض والسمـــا فطــر

انظر بنور العقـــلِ للشمس وانظـــر للقمــر

تَرَ الجمـــال مثلـــي سبحان خلاق الصـــور

أحـــب كـــل طفـــلِ مثلـــيَ صلـــى وشكـــر

وهذه القصيدة خلاصة ما ينبغي أن يؤمن به الطفل منذ سنواته الأولى ويتعمق الشاعر في ما وهب الله للبشر في قصيدة ((الله والجمال)) :

إلهي خير من يهبُ لمن من رزقه طلبـــوا

وهذا الكون صَوَّره بديعـــا مثلمـــا يجـــب

فنخـــل باسق منـــه تدلى السعف والرطب

... ...

جمال ما لـــه حـــدّ وحسن كله عجـــب

كدجلة فضة يجري عليه الشمس تنسكب

إذا ما أشرقت صبحا كأن شعاعها ذهـــب

ويؤكد الشـــاعر للطفـــل أن بدايـــة كـــل شـــيء يكـــون باســـم الله ، وأنـــه ــ سبحانه وتعالى ــ ((مصدر النجاة)) في الحياة :

باســـم الالـــه الأحـــــدِ في كل شيء نبتـــدي

في الدرس أو في الأكل أو عند حدوثِ المولدِ

وحب الوَطن من الايمان ، فهو ((أحلى كل الدنيا)) ولولا الوطن لضلَّ الانسان في متاهات العالم ، وحق للشاعر أَن يقول للطفل :

أحلى كل الدنيا وطني   أغلى كل الدنيا أرضي

وكل شيء في الوطن جميل :

ما أجمل نخلك يا وطني   ما أروع غرسك ياجدي

ويأتي حب الأهل بعد حب الوطن في قصائد الشاعر ، وإن كانا متلازمين فلا وطن بلا أهل ، ولا أهل بلا وطن :

وطني أهلي وأهلي وطني   حبهم يسري دما في بدني

وتظل بغداد أم الحضارة رمزا للعراق والعرب ، وحق للأطفال أن يرددوا :

بغداد يا بغدادنا   نهواك يا بغداد

ويرتبط الوطن بلغة الضاد ، وأجمل ما فيها حروفها التي وسعت العربية ، وما للطفل إلا أن يعتصم بوطنه ولغته ، وأن يردد :

فان هويت فاني   أحببت من أعماقي
أحببت كل شريف   يسعى لعز العراق
منذ الطفولة أهوى   بلادنا يارفاقي

وحب الوالدين واجب ، وهذا ما صوَّره الشاعر جعفر ، لأنهما مهده في الطفولة ومعلماه في صباه ، وطاعة الأبوين ونصحهما أسمى معاني الخلق الكريم ، وهذا ما سارت عليه البشرية ، وما يقوله الآباء للأبناء :

هذا الكلام قاله   جدي وقاله أبي

وصوَّرَ الشاعر فزع الطفل وهو يرى أمه راقدة في المستشفى ، وتخنقه العبرات ، وتطمئنه أخته :

قالت لي أختي لاتَبْكِ   فغدا تُشفَى فغدا تُشفَى

وما أَشَدَّ أَلَمَ الطفل حين يفترق والداه ، وما له إلا أن يدعو الله ليصلح بينهما

ويجمع الشمل :

أدعو إلهي ضارعا ودمع عيني اغرورقا
إجمع إلهي شملنـــا فشملنـــا تفرقـــــــا

وللجدود نصيب من قصائد الشاعر ، فهم الذين بذلوا الجهد المضني من أجل وطنهم وشعبهم وأبنائهم ، وبفضلهم زهت البلاد :

أجدادنا بجهودهـــم نور من الوطن انبثق
فزهت ربوع بلادنا سبحان ربي ما خلق

وعَبَّرت مظاهر الطبيعة عن قدرة الله ــ سبحانَه وتعالى ــ ، وما جمال الطبيعة إلا من جمال الله ، وأحب ما خلق الله الى الطفل العصـــفور ، فهـــو شغوف به ، يلاحقه طليقا ، ويداعبه ســـجينا ، ويناجيـــه ويســـمعه يقـــول : ((أنا هنا في بلدي)) ويردد الطفل : ((أهواك يا عصفور)) . ويحلم الطفل أنه عصفور فيقول :

أنا كالعصفور أحيـــا غيـــر أني لا أطيـــر
أنا أهوى مثله الأشجار والعشـــب النضير

ويظل يناجي العصافير ، ويدعوها الى الاقتراب منه :

تقربـــي منـــي لا تبعـــدي عنـــي
فلست صيـــادا أصطـــاد لكنـــي
ألعب في روض في غاية الحســـن
فيـــا عصافيري إن شئتِ لي غني
فانئـــي طفـــلٌ صغيـــرة سنـــي

هذه أهم الموضوعات التي عرض لها الشاعر في قصـــائده ، وهنـــاك قصائد تحثُّ على الحب والاخاء ، والاجتهاد في الدرس ، والسعي في الحياة والجهد والهمة ، وتحية الصباح ، والاجتهاد ، والبطولة ، والنظافة ، والعطلة

الصيفية ، وعيد الأضحى ، والمسبح ، والسعادة والنفق واحترام المعلم ونحو ذلك مما يشغل تفكير الأطفال .

(٣)

لشعر الأطفال لغة خاصة منها أن تكون الكلمات قليلة الحروف ، وأن تكون سهلة النطق ، ليست غريبة عن محيطهم ، وقد وفق الشاعر جعفر علي جاسم في اختيار الكلمات التي تتناسب ومدارك الطفل ومعلوماته ، ومن الاسماء التي تكررت في القصائد : الله ، الوطن ، العراق ، بغداد ، الأهل الأب ، الأم ، الجد ، البيت ، الروض ، الورد ، الزهر ، الشجر ، المدرسة الكتب ، الرسم ، الألوان ، الشمس ، القمر ، النجم ، الصلاة ، الصيام . ومن الأفعال التي تكررت : هيا ، مال ، نهض ، قال ، أحب ، ابتسم ، أكل ، شرب ، صلى ، صام ، خاف ، نجح ، رسم ، سبح ، جاء ، ذهب .
وهذه الأسماء والأفعال يعرفها الطفل لأنها كثيرة الاستعمال في البيت والروضة والمدرسة ، ولذلك لم تكن قصائد الشاعر صعبة الفهم ، بعيدة عن مدارك الطفل .

وجاءت جمل القصائد وعبارتها موجزة ليس فيها تعقيد لفظي أو معنوي ، فالشاعر ـ مثلا ـ يقول :

مهلا مهلا يا أطفال	لا داعي للاستعجال
نادي شرطي المرور	يا أطفالا كالزهور

فالشطر الأول ثلاث كلمات إحداهما مكررة ((مهلا مهلا)) ، والشطر الثاني من العبارات المحكية التي يسمعها الطفل كل حين : ((لا داعي للاستعجال)) ، ومثل ذلك قول الشاعر في القصيدة ((سلامتكم يا أطفال)) نفسها :

اعبر من خط العبور	بأمان مرتــاح البـــال
فسلامتكم يا أطفـــال	أغلى من كل الأموال

ولا تخرج بقية القصائد من هذا التركيــب الواضــح الســهل ، إلا قصــيدة ((حب للأهل والوطن)) إذ جاءت عباراتها طويلة :

وطني الأهل وأهــل الوطن	حبهم يسري دما في بدني
قد تعلمت الهوى منذ الصبا	وطنـــي الخالد مَنْ علمني
شمسه في الصبح كم تعجبني	نخلـــه الباسق كم ظللنــــي
ولكم فيـــه جبال قد زهــت	ومـــروج حلوة تسحرنـــي
وحضارات عصور غبرت	لم تزل رغم مرور الزمن
كل ما فيـــه جميل رائـــع	وطنـــي نور لكل الأعيـــن

لــيس طــول العبــارات وحــدها يعســر علــى الطفــل وإنمــا معانيهــا المجنحة ، وهذه القصيدة أقرب الى مدارك من تخطى العاشرة من عمره .

وقصيدة ((السعي والنجاح)) :

ما خاب جهد لا ولا مسعى	لكل من نحو العلى يسعى
هذا هو الفلاح في حقلـــه	يزرع ثم يحصد الزرعـــا
وذلك العامل في صنعــــه	بجهده قد أحسن الصنعـــا
والعالم الفاضل في بحثــــه	للآخريـــن حقــق النفعـــا
والطير بالدأب بنى عشــــه	بيتـــا به أفراخه تُرعـــى
والنمل يسعى طالبا رزقه	ويجمع القوت له جمعـــا
معلمي قال ادرسوا تنجحوا	قلنا له : الطاعةَ والسمعا

وهذه كالقصيدة السابقة ، يدركها الطفل بعد أن يتجاوز السنة العاشـــرة من عمره .

(٤)

وكان إيقاع القصائد ملائما للطفل إذ كان لمجزوء الرجز الغلبة ، وهو بحر يشبه تصفيق الأطفال، واستعمل الشاعر مجزوء الكامل، والمجتث والرمل، والمتدارك، ومجزوء الرمل، ومجزوء الوافر، والسريع، ومنهوك المنسرح .

وتنوعت القافية ، وجاءت القصائد على عدة صُوَر :

الأولى : القافية الموحدة مثل قصيدة ((أحلى كل الدنيا وطني)) ورويها الضاد الذي قد يصعب على الطفل نطقه :

هيا نمضي هيا نمضي	كطيور الحب الى الروض
أغصان الروضة زاهية	بعض قد مال على بعض
والشمس خيوط من ذهب	والجدول رقراق قضي
أحلى كل الدنيا وطني	أغلى كل الدنيا أرضي

ومثلها القصائد : ((صور)) ورويها الراء ، و ((ما أجمل نخلك يا وطني)) ورويها الدال ، و ((قال أبي)) ورويها الباء ، و ((العصفور)) ورويها الدال و ((أُنشودة الصباح)) ورويها الحاء ، و ((حب للأهل والوطن)) ورويها النون ، و ((أهواك يا عصفور)) ورويها الهمزة ، و ((العصفور والطفل الصغير)) ورويها الراء ، و ((رونق الحب)) ورويها الراء ، و ((حب للبلاد والعاصمة بغداد)) ورويها الدالَ ، و ((المجتهد والبطل)) ورويها اللام و ((الله جلّ جلاله)) ورويها الراء ، و ((السعي والنجاح)) ورويها العين و ((أمي وأبي)) ورويها القاف ، و ((حمامتي)) ورويها الفاء ، و ((أجدادنا)) ورويها القاف ، و ((الله والجمال)) ورويها الباء و ((هوايتي)) ورويها العين ، و ((باسم الله نبتدي)) ورويها الدال ، و ((جنة الحب)) ورويها الراء و ((يا عصافيري)) ورويها النون ، ((ورسمت منظرا)) ورويها الراء و ((الله مصدر النجاح)) ورويها النون ، و ((شلال كلي علي)) ورويها

القاف ، و ((حب للعراق)) ورويها القاف ، و ((يوم السعادة)) ورويها الفاء ، و ((النفق)) ورويها القاف ، و ((هيهات منا المذلة)) ورويها اللام قبل التاء المربوطة التي تقلب هاءً للوقف .

لقد استعمل الشاعر هذا الروي الذي يسهل النطق به ، فالدال والراء ، والباء ، والفاء ، واللام ، والنون ، يسيرة كل اليسر ، وربما يجد الطفل صعوبة في النطق الضاد والعين والقاف ، ولكن التمرين على هذه الحروف ليس بالصعب العسير . وهناك قصيدة ((الله جل جلالة)) التي توحدت شطورها الأولى باللام ، وشطورها الثانية بالرَاء .

الثانية : القافية المتنوعة مثل قصيدة ((جمال الطبيعة)) :

انهض وانظر ماذا يجري … من حولك في وقت الفجر
الشمس أشعتها ذهب … والجدول بلور يجري
والعشب كساه ندى أبيض … والديك دعاك بأن تنهض
فانهض وترنم كالشاعر … بجمال طبيعتنا الساحر

ومثلها قصيدة ((سلامتكم يا أطفال)) .

الثالثة : المقطعية مثل قصيدة ((سلمت يا أمي)) ، فهي مقطعان كل مقطع موحد القافية :

رقدت أمي في المستشفى … ذرفت عيني دمعا ذرفا
قالت لي اختي : لا تبكِ … فغدا تُشفَى فغدا تَشفَى
وأخي قال اصبر لا تحزنْ … ألَمٌ لا يستدعي الخوفا
وأبي يدعو ربي احفظها … من لطفك يا ربي لطفا

* * *

زُرنا أمي في المستشفى … وسألناها : كيف الحال
إنا من بعدك يا (ماما) … كل منا قلق البال

قالت أمي : حمدا ربــي	في المستشفى ألمي زال
حمدا ربي ، شكرا زوجي	شكرا أحبابــي الأطفال

الرابعة : المرسلة ، إذ كل بيت يتوحد شطراه في الروي ، وهذا على صورة الاراجيز العربية ، وتسمى القصيدة في هذه الصورة (مرسلة) لأنهـا لم تتقيد بروي واحد ، وإن كان المرسل في شعر الكبار هو الانطلاق من الروي الموحد ، وهو ما دعا اليه بعض شعراء القرن العشــرين ومنهم محمد جميل صدقي الزهاوي .

ومن قصائد هذه الصورة ((جهد وهمة)) :

من قش تبنــي الأطيــار	أعشاشــا فــوق الأشجــار
من حبات القمح الأصفــر	يتجمــع كالذهــب البيــدر
من غرس الأجداد السابق	نجنــي ثمر النخل الباســق
كل يبني ، كــل يعمــل	في الحقل الأخضر والمعمل
أتعلــم في دَأَبٍ درســي	فالعلــم سمــــو للنفــــس
لا يسمو المرء الى القمة	إلا بالجهــــــد وبالهمــــه

ومثلها قصيدة ((نشيد التلميذ)) وقصيدة ((كن مثل الماء الرقراق)) وقصــيدة ((نزرع كالاوائل)) وغيرها من القصائد التي جاءت غير مقيدة بروي واحد ، وانما اتحد رويا شطري البيت الواحد ، وهذا كثيــر فــي الشــعر العربــي قديمه وحديثه .

إن تنوع الموضوعات والبحور والقوافي أعطى الشاعر جعفر حرية في تقديم ألوان مختلفة من القصائد ، فهو في اختيار الموضوعات التــي تتصــل بحياة الطفل ، وفي الايجاز في التعبير ، وتوظيف البحور التي تهز مشــاعر الطفل ، حقق ما سعى اليه بعد أن وجد أدب الأطفال ــ ولا سيما الشعر ــ لا

يحظى باهتمام كبير على الرغم من الدعاوى التي يطلقها المسؤولون عن رعاية الأطفال .

لقد أثبت الاستاذ جعفر علي جاسم أنه استطاع الوصول الى مدارك الأطفال ، وأن يقدم لهم شعر يأنسون به ، ويطربون له ، وتكاد قصائده تصور أهم ملامح شعر الطفل ، لأن النظم للصغار صعب عسير ، وقد قال معروف الرصافي عن مجموعته (تمائم التربية والتعليم) : ((لقد نظمتها للتلاميذ ، واخترت لهم فيها الموضوعات والأغراض الملائمة ، ولكني مهما حاولت أن انزل الى مستواهم في البيان وأكلمهم باللغة التي تناسب مداركهم لم أقدر ، فالكتابة للصغار عسيرة حقا)) . فنظم الشعر للأطفال صعب يحتاج الى أن يكون الشاعر :

أولا : مربيا اتصل بمهنة التعليم في الرياض والمدارس الابتدائية .

ثانيا : محبا للأطفال شغوفا بهم ، يتحدث معهم ويسمع ما يقولون ، ويسجل ما يلاحظون وما يريدون ليكون له ذلك زادا حين ينظم الشعر لهم .

ثالثا : متمثلا شخصيتهم بحيث يحس أنه طفل مثلهم له مشاعر خاصة ورغبات يريد تحقيقها .

رابعا : متواضعا يعرض ما ينظم على المهتمين بثقافة الطفل وأدبه ، ليعرف رأيهم وملاءمة الشعر للطفل ، ويقرأ شعره للأطفال ليرى رد فعلهم وانطباعاتهم ، ومدى استجابتهم لما يسمعون . وهذا ما كان احمد شوقي يفعله حين نظم قصائده للصغار .

خامسا : موجزا في كلامه ، فلا تزيد القصيدة عن عدة أبيات ؛ لأن الطفل غير قادر على قراءة القصيدة الطويلة وحفظها .

ومن يقرأ قصائد الاستاذ جعفر على جاسم التي نظمها للأطفال يشعر أنه لم يخرج عن هذا التصور ، فجميع قصائده في هذا المنحى ، أي

أنها قصيرة ما عدا قصيدة ((حب للعراق)) التي قال عنها إنها ((النشيد الوطني لأطفال العراق)) إذ بلغت تسعة عشر بيتا موحدة القافية ، وهي قصيدة رائعة ، بدأها بقوله :

منذ الطفولة باقِ	في القلب حبُّ العراقِ
فما سُرِرتُ بشيءٍ	كالعَلَمِ الخفاقِ
ولا ارتويتُ بماءٍ	كمائِه الرقراقِ
ولا رأيتُ جمالا	كالشمس في الإشراق

والقصيدة في ستة مقاطع ، يُختار منها ما يقدر الصغير على حفظه ، كالمقطع الأول أو المقطع الأخير ، وبذلك تتحقق الغاية من هذه القصيدة الجميلة .

هذه نظرة عامة في قصائد الشاعر جعفر علي جاسم التي نظمها للأطفال ، ولعلها تكون ترنيمات يتغنى بها الأطفال والتلاميذ كما تغنوا ببعضها حين أدخلت وزارة التربية أربع قصائد في الكتب المدرسية ، هي :

اولا : قصيدة صُوَر ـ نشرت في قراءة الصف الثالث الابتدائي سنة ١٩٩٢م وما بعدها .

ثانيا : قصيدة نزرع كالاوائل ـ نشرت في قراءت الصف الرابع الابتدائي سنة ١٩٩٢م وما بعدها

ثالثا : قصيدة العصفور والحرية ـ نشرت في قراءة الصف الثالث الابتدائي سنة ١٩٩٢م وما بعدها .

رابعا : قصيدة الله مصدر النجاح ــ نشرت في كتـــاب التربيـــة الاســلامية للصف الأول الابتدائي سنة ١٩٩٨م وما بعدها .

وللشاعر غير هذه القصائد وهي تستحق أن تنشر في كتـــب القــراءة للمرحلة الابتدائية لما فيها من إيمان بالله ، وحب للوطن ، والأهل ودعـوة الى السعي والعمل للنجاح في الحياة .

فهل يُقَدَّرُ الشاعِرُ ؟

وهل تُطبع مجموعته الشعرية التي نظمها للأطفال ؟

سؤالان جوابهما في ضمير الغيب .

التعليم الالكتروني ... مزاياه وخصائصه

الدكتور داخل حسن جريو
عضو المجمع العلمي العراقي

الملخص:

يعد التعليم الالكتروني في عصرنا الراهن أحد أهم وسائل التعليم الجماهيري الواسعة الإنتشار عالميا ، لعدم تقيده بالزمان أو المكان ، وتجاوزه لجميع الحواجز بين الدول والشعوب ، وتفاعله مع جميع الثقافات والحضارات ، والإفادة من التطورات التقنية ولاسيما تقانات المعلومات والإتصالات التي تشهد تطورات مطردة ، ينجم عنها انخفاض حاد في تكاليف التعليم بصورة مستمرة .

تسلط هذه الدراسة الضوء على أبرز عناصر التعليم الالكتروني ومكوناته ، وتحديد متطلباته المادية والبشرية ، وتأهيل الملاكات التعليمية وتدريبها للإلمام بتقانات المعلومات والإتصالات التعليمية .

المقدمة

أصبحت المعرفة أكثر أهمية في التنمية الإقتصادية من رأس المال والمواد الأولية ومصادر الطاقة، وهو أمر يتطلب إعادة نظر في أساليب التعليم ونظم الدراسة وطرائق التدريس ومفردات المناهج الدراسية ، لضمان تخريج ملاكات علمية مزودة بالعلوم والمعارف المختلفة ، وقادرة على توظيفها في مجالات الإنتاج بكفاءة

عالية ، وكذلك القدرة على توليد المعرفة وإنمائها في مجالات العلـــوم وتحويلها إلى منتجات نافعة وتسويقها بأسعار تنافسية مناسبة .

والمعرفة بخلاف عناصر الإنتاج الاخرى لا تنضب مـــن جـــراء إستخدامها، بل العكس هو الصحيح ، إذ أن المعرفة تنمو أكثر وتتطور كلما إزداد إستخدامها . ولأن الجامعات هي أحد أهم عناصر الإبـــداع وإثراء المعرفة وإنمائها ، فإن ذلك يدعو إلى العناية الفائقة بالجامعـــات لبناء الملاكات العلمية والتقنية القادرة على الخلق والإبداع في حقـــول المعرفة المختلفة ، كي تستجيب بصورة أفضل لتأثير عوامل التغييـــر الفاعلة والمؤثرة في المجتمعات المعاصـــرة إجتماعيـــا وإقتـــصاديـــا وتقنيـــا ، وبما ينسجم وحاجات هذه المجتمعات ، وهذا يتطلب التفاعل المبدع والخلاق بين الجامعات ومجتمعاتها وطنيا وإقليميا .

وكما إنتقلت المجتمعات في السابق من عصر الزراعة الى عصر الصناعة ، وما ترتب على الجامعات من آثار بالغة ، ساهمت بإعـــادة صياغة أهدافها كي تستجيب لمتطلبات الثورة الصناعية ، فإنها تـــشهد الآن ثورة أخرى هي ثورة المعلومات التي لا تقل في أهميتها ونتائجها عن نتائج الثورة الصناعية الأولى ، إذ تغيرت أساليب الإنتاج ووسائله بصورة جذرية ، إذ لم تعد تعتمد بصورة أساسية على المواد الأوليـــة وعناصر الطاقة والقوى البشرية العاملة، بل باتت تعتمد على المعلومات والمعرفة بوصفها مصدر الثروة والتنمية .

يتطلب مجتمع المعرفـــة أن يتابع الناس بصورة مستمرة مواكبـــة مستجدات العلـــوم والتقانـــة لتأمين فرص عمل مناسبة لهـــم ، وتلبيـــة حاجات مجتمعاتهم في مجالات مختلفة مثل الرعاية الـــصحية والأمـــن الإجتماعي وحماية البيئة وتعزيز القدرة الإقتصادية وتحقيـــق التنميـــة

الشاملة بجوانبها المختلفة في عالم يشهد تغيرات سـريعة فـي جميـع مجالات الحياة .

ويتوقع أن يؤدي اقتصاد السوق المستند أكثر فأكثر إلى المعرفـة وتقانة المعلومات والإتصالات وشبكة الإنترنت دورا حاسـما بإعـادة النظر في هيكلية الجامعات ، وإسلوب عملها ، وفقدانها للعديد من قيمها وأعرافها المتوارثة عبر سنين طوال . فالجامعات كما هو معروف تعلم المهارات وتنشر المعرفة وتحافظ على الهوية الوطنية لبلدانها من جيل إلى آخر ، وتخلق المعرفة وانمائهـا ، وتجـري البحـوث العلميـة وتنشرها ، وتعمل على توظيف نتائجها لمصلحة المجتمع .

ويتوقع بعضهم أن تؤدي أساليب التعليم الجديـدة ولاسـيما تلـك الأساليب التي تعتمد على شبكات المعلومات الى تقليص الدور التقليدي للجامعات المتمثل بالتفرغ للدراسة في الحـرم الجـامعي بـصـورة منتظمة ، ولاسيما ان تكاليف الدراسة بالأساليب التقليديـة آخـذة فـي الزيادة عاما بعد آخر ، وهو أمر قـد يدفع الكثير مـن الطلبـة إلـى الدراسة عن بعد عبر شـبكات المعلومـات فـي إطـار الجامعـات الإفتراضية. وفي جميع الأحوال فانه يتوقـع أن يشهد التعليـم الجامعي تنوعا ثرا في أساليبه وطرائقـه ومناهجـه ونظمه الدراسيـة، وبمـا يتيح أوسع فرص التعليم لقطاعات واسعـة من النـاس بحسب ظروفهم وقدراتهم وحاجاتهم .

ويتوقع أن يصبح التعليم الجامعي حقا مشاعا لجميع الناس ومتاحا لهم في جميع الأوقات والظروف ، ومستمرا على مدى الحياة ، ومواكبا للتطورات العلمية والتقنية ، وملبيا لحاجات الناس بصورة أفضل مـن

ذي قبل ، إذ تصبح هذه الجامعات جامعات كل الناس ولا تقتصر على فئات معينة منهم .

ولعل أبرز متطلبات التغيير الذي يتوقع أن تشهدها برامج التعليم العالي في المرحلة القادمة هي أن تستجيب هذه البرامج لظروف عمل الطلبة ، أي ان يكون بوسع الطلبة الجمع بين العمل والدراسة في آن واحد من دون الحاجة إلى تفرغهم التام للدراسة ، وأن ترتبط المناهج بصورة أكبر بحاجات العمل ومتطلباته العلمية والتقنية أي ان يرتبط أكثر بسوق العمل .

ويتوقع ان تواجه الجامعات ومؤسسات التعليم ضغوطا شديدة لترشيد مواردها المالية والبحث عن موارد مالية اضافية لتنفيذ برامجها التعليمية والبحثية، وإعتماد وسائل تعليمية وطرائق تدريس اكثر كفاءة وفاعلية لنشر التعليم وإعداد الملاكات العلمية التي يحتاج إليها المجتمع بالإفادة من تقانات المعلومات والإتصالات على أوسع نطاق ممكن ، إذ لم يعد بالإمكان تخريج الطلبة حسب متطلبات العمل وتطور حركة السوق في ضوء التطورات العلمية والتقنية وتغير اتجاهات اقتصاد المعرفة ومايتحقق من انجازات وابداعات ومبتكرات عمال المعرفة ، عبر وسائل التعليم التقليدية ، أي عبر الدراسة داخل الحرم الجامعي فقط .

يعتمد إقتصاد المعرفة على شبكات معلومات وفرق عمل ذات مسؤوليات متنوعة ، ولأن هذا النمط من الإقتصاد يعتمد بصورة اساسية على تقانات سريعة التطور والتغيير، لذا فأن هناك قدر عال من المخاطرة والمنافسة الشديدة في الأسواق . ولأجل تحقيق تنمية إقتصادية شاملة لابد من أن تسعى الجامعات ومؤسسات التعليم العالي

إلى إعتماد برامج تعليمية مدى الحياة للعاملين في المؤسسات الإنتاجية المختلفة ، واتاحة فرص التعليم اليهم في أي مكان ، وفي أي زمان عبر وسائل التقانة المتاحة ، وكذلك إعتماد برامج شراكة فاعلة بين الجامعات وهذه المؤسسات بحيث تتكامل البرامج التعليمية ومشاريع البحوث العلمية لتلبي حاجات المؤسسات الإنتاجية في المجالات المختلفة .

تشير إحدى الدراسات الى أن (٥٠) مليون عامل في الولايات المتحدة الأمريكية أي ما يقارب ٤٠% من قوة العمل يبدلون أعمالهم وأماكن عملهم كل عام . وهذا يتطلب تدريب أفراد القوى العاملة واعادة تدريبهم بإستمرار في عالم تشهد فيه المعرفة نموا انفجاريا بصورة أُسيّة في المفاهيم الرياضية المتعارف عليها في الأوساط العلمية .

يشير مكتب العمل في الولايات المتحدة الأمريكية الى انه في العام ١٩٥٠ كان هناك واحد من كل خمسة عمال يصنف على انه ماهر ، ليصبح في العام ١٩٩١ ما نسبته ٤٥% من قوة العمل و٦٥% في العام ٢٠٠٠ مؤشرا على تزايد أهمية التدريب والتأهيل في بناء القدرات العلمية ، إذ بات النشاط الإقتصادي يعتمد على القوى العاملة المدربة أكثر من اعتماده على أي شيء آخر.

وخلاصة القول ان إقتصاد المعرفة يتطلب تأهيل عمال المعرفة بصورة مستمرة على مدى حياتهم العملية، إذ قد يتحول العامل من وظيفة إلى أخرى أي عدم الإستقرار في وظيفة معينة كما هو سائد حاليا في الكثير من دول العالم . وهذا يتطلب ان تكون الجامعات مهيئة تماما لإستيعاب هذه المتغيرات والتفاعل الإيجابي لتلبيتها بصورة فاعلة ومؤثرة لتحقيق مطالب مجتمعاتها وحاجاتها .

مفهوم التعليم الألكتروني

يقصد بالتعليم الألكتروني نمط التعليم الذي يقدم لطالبيه بالوسائل الالكترونية ولاسيما أجهزة الحاسوب وشبكة المعلومات (الإنترنت). يعرف تقرير الهيئة الأمريكية للتقانة وتعليم الكبار التعليم الألكتروني بأنه الخبرات والتوجيهات التي تبث الى الطلاب عبر التقانات الألكترونية. وتعرف وزارة التربية البريطانية التعليم الألكتروني بأنه أية وسيلة يتعلم فيها الإنسان بإستعمال تقانات المعلومات والإتصالات. ويعرف آخرون التعليم الألكتروني بأنه التعليم الذي يتم عبر شبكة المعلومات (الإنترنت) . يمتاز التعليم الألكتروني بثلاث مزايا :-

١- الإرتباط بشبكة معلومات يمكن من خلالها تحديث المعلومات وخزنها وإسترجاعها ، وبثها للإفادة منها بصورة فردية أوجمعية .

٢- إيصال المعلومات الى طالبيها عبر الحاسوب بإستعمال تقانات شبكة المعلومات (الإنترنت) وشبكات المعلومات.

٣- الإهتمام بالتعليم بمفهومه الواسع .

يرتبط التعليم الألكتروني بمفاهيم التعليم عن بعد والتعليم المفتوح والتعليم بدون جدران إرتباطا وثيقا.

خصائص التعليم الألكتروني

يشهد التعليم الألكتروني إهتماما متزايدا في دول العالم المختلفة منذ إنشاء الشبكة العنكبوتية العالمية عام ١٩٩١، إذ فتحت الشبكة آفاقا رحبة لنشر التعليم بأنواعه بين أوسع قطاعات الناس ، بتكاليف مالية مناسبة ، وبصرف النظر عن الزمان والمكان ، ومن دون

الحاجة إلى الذهاب إلى المواقع الدراسية ، وبلا شروط محددة للعمر أو مدة الدراسة .

والتعليم الألكتروني شأنه شأن انماط التعليم الأخر ، يتطلب تواصلا فعالا مع المعرفة ، والتفاعل الخلاق بين المعلمين والمتعلمين سواءً أكان ذلك في الصفوف الدراسية وجها لوجه ، أم عبر الوسائل التقنية في إسلوب التعليم الألكتروني أو التعليم عن بعد ، بصورة أو بأخرى عبر شبكة المعلومات . تعتمد فاعلية التعليم الألكتروني على التواصل بين المعلمين والمتعلمين أخذا وعطاء ، وعلى التواصل والتفاعل بين المتعلمين أنفسهم .

إعتمد التعليم الألكتروني في بداياته الأولى إسلوب إرسال المعلومات الى المتعلمين بالشبكات الألكترونية والأقراص المكتنزة ، من دون أي تفاعل بين طرفي العملية التعليمية . ومن جهة أخرى ، فإن بالإمكان إستخدام تقانات المعلومات المباشرة لتعزيز التفاعل في الوسط التعليمي بصورة متزامنة أو غير متزامنة .

يستطيع المعلمون والمتعلمون الإنتظام في مجموعات للتواصل آنيا عبر شبكة المعلومات (الإنترنت) ، أو في الغالب إستخدام منتديات الكترونية لتبادل الآراء في أوقاتهم الخاصة .

ويعد الحوار بالنصوص في الزمن الحقيقي بالإتجاهين أكثر أنماط الإتصالات الألكترونية المتزامنة المستعملة في التعليم الألكتروني .

وتعد الصفوف الإفتراضية أكثر أنواع الإيعازات الألكترونية المتزامنة تطورا التي تستعمل تقانات المعلومات والإتصالات لمحاكاة بيئة الصفوف التعليمية التقليدية ، وقد تستعمل المؤتمرات الفديوية أو

اللوحات الألكترونية المشتركة التي تسمح بخلق المـواد التعليميـة أو تعديلها في الزمن الحقيقي من قبل المعلم أو المتعلم .

ويمكن في الكثير من الحالات خزن التعليمات المتزامنة إذ يستطيع الإفتراضية الى تحقيق تخفيضات ملموسة في تكلفة التعلـيم ، إلا أنهـا تتطلب أجهزة حاسوبية متطورة وشبكات معلومات سريعة وموثوقـة ، وتتطلب تواجد جميع المتعلمين في أوقات محددة ، وهو أمر يتنافى مع مرونة التعليم الألكتروني اللامتزامن الذي يـسمح للمتعلمـين بتنظـيم جداولهم الدراسية بما يتناسب وظروفهم الخاصة .

وتسمح تقانات التعليم الألكتروني اللامتزامن بالتفاعل بين المعلمين والمتعلمين في الكثيرمن الأحيان ،وكذلك التفاعل بين المتعلمن أنفسهم . ندرج في أدناه بعض وسائل هذا التفاعل :

- البريد الألكتروني .
- منتديات التعليم التعاونية من خلال التفاعل عبر لوحات الرسائل إذ يستطيع الطالب إرسال الاسئلة واستلام أجوبتها .
- منتديات الحوار التي تسمح بالتواصل خارج الصفوف الدراسية.
- الدراسة المشتركة التي تسمح للمعلمين والمتعلمين العمل سوية على مواد دراسية معينة انيا أو بالتعاقب .
- المختبرات الإفتراضية التي تسمح للمتعلمين بإنجاز المـشاريع الدراسية في إطار فرق عمل مشتركة .
- المكتبات التي تسمح للمتعلمين بالإفادة من موجودات المكتبات بأنواعها المختلفة .
- الإختبارات والتقويم التي يمكن تنفيذها في أوقات محددة أو في أوقات أخرى يمكن الإتفاق بشأنها .

يوفر التعليم الألكتروني للمعلمين تقانات إدارية لصفوف المتعلمين لتنظيم الطلبة في صفوفهم وتشكيل مجاميع عملهم وإدارة التفاعل بين الطلبة، وتقييم أدائهم .

أنشطة التعليم الألكتروني

يتضمن التعليم الألكتروني أنشطة مختلفة في مجالات التدريس والتدريب ونشر المعرفة والثقافة بالإستناد إلى تقانات المعلومات والإتصالات من دون التقييد بالمكان والزمان، أي التعليم المفتوح داخل الجدران أو خارجها . ويشهد هذا النمط من التعليم إقبالا متزايدا من فئات واسعة من الناس في أقطار العالم المختلفة، لما يوفر من فرص تعليمية ممتازة تستجيب لحاجات المتعلمين ، وبما يتوافق وظروف عملهم، وبتكاليف مالية مناسبة بالإفادة من تقانات المعلومات التي أبرزها شبكة المعلومات .

يقدر عدد مستخدمي شبكة المعلومات لأغراض التعليم قرابة (٣٠٠) مليون شخص في دول العالم المختلفة في العام ٢٠٠٢ . ويزداد عدد المتعلمين المنضوين في إطار التعليم الألكتروني بصورة مستمرة ولاسيما بعد أن تعددت وسائله وغاياته لأغراض التعليم والتاهيل والتدريب في إطار برامج التعليم المستمر .

لا يختلف التعليم الألكتروني عن أنماط التعليم الأُخر، بإعتماده على تواصل المعرفة الفعال بين المعلمين والمتعلمين بكل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافه وغاياته .

يتطلب التعليم الألكتروني إتخاذ إجراءات عديدة لضمان نجاحه وتحقيق أهدافه ، منها :-

١- العمل على رفع كفاءة أداء المعلمين والمتعلمين بتحسين أساليب التدريس وطرائقه بإستعمال تقنيات التعليم الحديثة بالإفادة من تقانات المعلومات والإتصالات دون زيادة الأعباء التدريسية .

٢- تدريب المعلمين على التقانات الجديدة وتأهيلهم ، إذ أن هذه التقانات في تطور مستمر ، مما يتطلب إعتماد برامج تدريبية معدة جيدا في إطار انشطة التعليم المستمر ، وإتاحة فرص الإستفادة من هذه البرامج لجميع المعلمين قدر المستطاع .

٣- ربط طرائق التدريس بتقانات المعلومات والإتصالات ، لما توفره هذه التقانات من فرص تعليمية واسعة . لذا يتطلب العمل على تكامل أساليب التعليم الحديثة وطرائقه وتقانات المعلومات والاتصالات بما يشكل وحدة تعليمية متوافقة شكلا ومضمونا .

٤- تعزيز الترابط بين أنماط التعليم التقليدية والتعليم الألكتروني لنقل خبرات التعليم التقليدية المتراكمة عبر سنين طويلة، ذلك ان التعليم داخل القاعات الدراسية يمتاز بالتفاعل المباشر بين المعلمين والمتعلمين ، لذا لا يتحقق هذا التفاعل بإسلوب التعليم الألكتروني بصورة جيدة ، إذا اقتصر على اسلوب التعليم عن بعد خارج القاعات الدراسية ، بل لابد من الإفادة من التقنيات الرقمية داخل القاعات الدراسية كما في خارجها لزيادة فاعليته وكفاءته .

٥- إنشاء بيئة تعليمية موزعة على أوسع نطاق ممكن لتوسيع فرص التعليم الألكتروني داخل المؤسسات التعليمية وخارجها .

٦- محو الامية الحاسوبية بين الطلبة ورفع قدراتهم التقنية في الإتصالات والمعلومات بما يمكنهم من مواصلة تعليمهم الألكتروني مدى الحياة في عصر المعلومات . يجب ان يكون هؤلاء الطلبة

قادرين على إنتقاء المعلومات والحصول عليها بأفضل السبل والافادة فيها بتخصصاتهم المختلفة . وهذا يتطلب إلمام الطلبة بأساسيات تقانات المعلومات والإتصالات ومفاهيمها ومبادئها أولا، ورفع قدراتهم التقنية لتمكينهم من التعامل مع هذه الاجهزة، ولاسيما شبكات المعلومات بكفاءة عالية لأغراض التعليم والتأهيل والتدريس .

٧- تأكيد حقوق الملكية الفكرية وعدم التصرف بالمعلومات من دون الرجوع إلى أصحابها .

٨- تهيئة وسائل مناسبة لتوفير الكتب الدراسية الكترونيا .

٩- توفير وسائل إتصالات مناسبة للحصول على المحاضرات والمحاكاة والصور والصوت والمواد الدراسية الكترونيا .

١٠- توفير المداخل المناسبة للإتصال بالمكتبات للإفادة من مقتنياتها من كتب علمية ومجلات ودوريات لتعزيز التعليم الألكتروني داخل المؤسسات التعليمية وخارجها .

١١- الإفادة من شبكات المعلومات ولاسيما شبكات المعلومات (الإنترنت) لتوجيه الطلبة إلى مصادر المعلومات ذات الصلة بتخصصاتهم المختلفة .

١٢- تأهيل الملاكات التعليمية لأغراض التعليم الألكتروني عبر برامج تدريبية لتمكينهم من استعمال تقانات المعلومات والإتصالات بكفاءة عالية ، ولاسيما استعمالات شبكة المعلومات وملحقاتها المختلفة .

١٣- اختيار التقنيات التعليمية المناسبة لأغراض التعليم المفتوح والتعليم عن بعد بإسلوب التعليم الألكتروني ، التي يكون فيها

التفاعل ضعيفا بين المعلمين والمتعلمين قياسا إلى أساليب التعليم التقليدية داخل الأسوار الجامعية ، ومراعاة الخلفيات العلمية المتباينة للطلبة، واختلافات المكان والزمان ، قد يمتد هذا النمط من التعليم ليشمل دولا كثيرة .

١٤- فحص قدرات المعلمين في مجالات تقانات المعلومات والإتصالات بصورة مستمرة للتأكد من مواكبتهم لمستجداتها وتطوراتها وإستعمالاتها في التعليم الألكتروني ، فضلا عن تطوير قدراتهم العلمية والتعليمية والتربوية .

١٥- إختيار التقانات المناسبة لإدارة برامج التعليم الالكتروني ويشمل ذلك إجراءات قبول الطلبة وتسجيلهم ومنح وثائق التخرج وتوثيق أنشطة الطلبة وشؤونهم المختلفة .

١٦- إيلاء اقتصاديات التعليم الألكتروني وتكاليفه اهتماما خاصا ، وذلك بفحص برامجه بصورة مستمرة وحذف النفقات التي لا جدوى لها ، وزيادة الأنشطة ذات المردودات الإقتصادية العالية، والتركيز على التخصصات العلمية التي يحتاج إليها سوق العمل مما يفتح الباب واسعا لقبول أعداد كبيرة من الطلبة .

١٧- إعتماد آليات علمية لمعرفة إتجاهات سوق العمل وحاجاته من الملاكات العلمية ، وكذلك التعرف على رغبات الطلبة وميولهم واهتماماتهم العلمية عند وضع البرامج الدراسية ، ومراجعتها بإستمرار للتأكد من حيوية هذه البرامج ومواكبتها لتطور العلوم ومستجداتها .

١٨- تشجيع أساليب التعليم الألكتروني بإختيار التخصصات العلمية التي يمكن أن توظف فيها التقانات الرقمية بصورة فاعلة وبتكاليف إقتصادية مناسبة .

١٩- تشجيع الطلبة على إعتماد أساليب التعليم الذاتي والتعليم مدى الحياة في إطار برامج التعليم المستمر لضمان مواكبتهم تطورات العلوم والتقانة ومستجداتها في تخصصاتهم المختلفة .

٢٠- إنشاء المكتبات الرقمية والمكتبات الإفتراضية وربطها بشبكات المعلومات، ولاسيما شبكة المعلومات لتكون مقتنياتها في متناول جميع طلبة التعليم الألكتروني .

٢١- شمول برامج التعليم الألكتروني بإجراءات التقويم العلمي (الأكاديمي) لضمان جودته طبقا لمعايير التقويم العلمي المعتمدة وطنيا ودوليا .

٢٢- تنويع برامج التعليم الألكتروني كي يستجيب لحاجات قطاعات واسعة من الناس ولاسيما الفئات التي حرمت من التعليم لإسباب مختلفة ، وسكان المناطق النائية ، والنساء وكبار السن ممن لديهم الرغبة بالتزود بالعلم مدى الحياة .

تقانات التعليم الألكتروني

تتضمن تقانات التعليم الألكتروني ثلاثة مجالات رئيسة هي:

١. تأليف محتويات المقررات الدراسية وادارتها .

٢. إدارة التعليم .

٣. النشاط التعليمي .

لا تكون هذه المجالات بالضرورة منفصلة عن بعضها إذ انها تتداخل مع بعضها في الكثير من الحالات. يستعمل مصطلح بيئة التعليم الإفتراضي لوصف المنظومات التي تتجلى فيها مزايا هذه المجالات .

تعتمد معظم أنماط التعليم الألكتروني على جودة أجهزة الإتصالات الألكترونية وكفاءتها ، إذ يتطلب التفاعل بين المعلمين والمتعلمين عبر شبكة إتصالات متطورة ولا يتطلب بث النصوص أجهزة معقدة ، مقارنة بأجهزة بث الصوت والصورة .

وتعد الشبكة العنكبوتية العالمية أحد أهم وسائل الإتصالات لأغراض التعليم الألكتروني ، إذ انها تمكن المتعلمين من الحصول على معلومات هائلة في مختلف المواضيع العلمية بما في ذلك الصور والصوت والنصوص والملفات .

أدى ظهور الهواتف المحمولة والتقانات اللاسلكية والفضائية الى إنعكاسات كبيرة على التعليم الألكتروني.

تستعمل تقانات شبكة المعلومات (الإنترنت) الجديدة لإسناد الشاشات الصغيرة للهواتف المحمولة والأجهزة اللاسلكية .

تستخدم الأجهزة الفضائية والهواتف المحمولة اللاسلكية (بروتوكولات) سيطرة البث و(بروتوكولات) (الإنترنت) للتواصل على شبكة المعلومات .

يقدر عدد مستخدمي شبكة المعلومات في منطقة المحيط الهادي على سبيل المثال قرابة (١٦٥) مليون شخص ، وعدد مستخدمي الهواتف المحمولة (٤٠٠) مليون شخص ، وعدد مستخدمي هواتف الإنترنت المحمولة (٢٥) مليون شخص في العام (٢٠٠٣) .

توفر الهواتف المحمولة والشبكات اللاسلكية إرتباط سريع بـشبكة المعلومت . يقدر عدد المرتبطين بشبكة المعلومات (الإنترنت) عبـر الهواتف الخلوية المحمولة في العالم في العـام ٢٠٠٢ قرابـة (٧٩٠) مليون مشترك خلوي ، وقرابة (٧٠٠) مليون مشترك لاسلكي . ويقدر حاليا ان نسبة ٣٠% من مستخدمي الإنترنت يتواصلون مع الشبكة عبر الهواتف المحمولة والاجهزة اللاسلكية والأقمار الصناعية .

الخاتمـــة

يمثل التعليم الألكتروني نمطا تعليميا جديدا يعتمد تقانات المعلومات والإتصالات وسيلة فعالة للتواصل بين المعلمـين والمتعلمـين داخـل الأسوار الجامعية والمؤسسات التعليمية أو خارجها من دون الحاجة إلى تدريس الطلبة وجها لوجه .

يكتسب هذا النمط من التعليم أهمية فائقة في الوقت الحاضر فـي ضوء تطور تقانات المعلومات والإتصالات المتسارع جدا وانخفـاض تكاليفها، فضلا عن ازدياد الطلب على التعليم بأنواعه المختلفة، وازدياد الطلب على التدريب والتأهيل في مجالات كثيرة ، وإرتفـاع تكـاليف التعليم التقليدي .

دفعت هذه الأسباب مجتمعة الى إعتماد الكثيـر مـن دول العـالم أسلوب التعليم الألكتروني والتعليم الإفتراضي والتعليم المفتوح عن بعد لتخفيف أعباء التعليم المالية عن كاهل الحكومات من جهة ، وتوسـيع فرص التعليم لجميع طالبي العلم والمعرفة والثقافة من جهة أخرى .

المراجع العلمية العربية والاجنبية

١- جريو، داخل حسن

التعليم في عالم متغيرمجلة المجمع العلمي ، الجزء الأول، المجلد ٥٢ لسنة ٢٠٠٥.

٢- جريو، داخل حسن

نحو ثقافة تقانية معاصرة مجلة المجمع العلمي، الجزء الثاني ، المجلد ٥٢ لسنة ٢٠٠٥.

٣- جريو، داخل حسن

تكنولوجيا المعلومات والتعليم عن بعد وقائع الحلقة الدراسية العربية حول التعليم التقني بطريقة التعليم عن بعد/ الاتحاد العربي للتعليم التقني بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة / عمان /١٩٩٨.

٤- جريو، داخل حسن

التعليم الجامعي وتقانة المعلومات مجلة علوم / العدد ٨٩ / بغداد / ١٩٩٧.

٥- جريو، داخل حسن

التعليم الهندسي المفتوح عن بعد مجلة المهندس الاردني / العدد ٦٨/ عمان/٢٠٠٠

٦- جريو، داخل حسن

التعليم الجامعي المعاصر ..... اتجاهاته وتوجهاته منشورات المجمع العلمي، بغداد ٢٠٠٤.

٧. Development of Open Learning Environments in Australia.News Bulletin of the International

Association for Continuing Engineering Education, IACEE, Volume٧, Number ٣،١٩٩٧.

٨. Ann M. Masson
Web-Based Simulations for Computer –Assisted Learning in the Higher Education Sector, ١٩٩٩.

٩. Beyond ٢٠٠٠
Building the Electronic Learning Community California state University, Chico, ٢٠٠٦ .

١٠-ElectronicIndividual Learning Plan Frequently Asked Questions
www.learningpt.org

١١. Maureen C.Minielli, and S. Pixy Ferris
Electronic Courseware in Higher Education .
www.firstmonday.org

١٢. Evaluation of E-Learning Resources
www.asbointl.org

١٣. What is Electronic Learning?
www.northcarolina.edu

١٤. Using Electronic Assessment to Measure Student Performance. www.nga.org

١٥. Building the Electronic Learning Community
www.csucho.edu

١٦. Electronic Learning Community
www.pgcps.org

١٧. The eLearning Action Plan Designing to Morrow' Education .Communication from the Commission to the Council and the European Parliament.

نصوصٌ من (كتاب لحن العامة) لأبي حاتم السجستاني
جمعٌ وتوثيقٌ ودراسةٌ

الدكتور . عامر باهر الحيالي
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

الملخـــص :

يعنـــى هـــذا البحـــث بجمـــع نصـــوص مـــن كتـــاب أبـــي حـــاتم السجستاني(٢٥٥هـ) المفقود ، الموسوم (لحن العامة) ، وذلك مـــن خـــلال استقراء المعجمات العربية وكتب اللغة والنحو ، ومن ثم محاولة توثيق نسبة هذه النصوص إلى هذا الكتاب ، وبخاصة تلك التـــي تخلـــو مـــن الإشـــارة الصريحة إلى خطأ العامة ؛ لذلك اجتهدت وضع معايير لأميز مـــن خلالهـــا نصوص هذا الكتاب من نصوص كتـــب أبـــي حـــاتم الأخـــرى ومروياتـــه اللغوية ، وبعد إخضاع النصوص المجموعة كلها للمعايير التـــي وضـــعتها تساوق مئة وسبعة وستون نصاً منها مع تلك المعايير .

وقبل أن أقدم النصوص المجموعة موثقةً من مظانها المعتمدة ، ومرتبةً حسب نظام حروف المعجم ، عقدت دراسةً تناولت فيها توثيقَ نسبة الكتـــاب

إلى أبي حاتم و عنوانه ، وموارد هذه النصوص ، والمعايير التي اعتمـــدت عليها في ترجيح نسبة النصوص وتوثيقها . لا شـــكَّ فـــي أن جمـــع هـــذه النصوص المتناثرة في كتـــب اللغـــة والمعجمـــات يعـــد خطـــوة بالاتجـــاه الصحيح ؛ لأنه يمثل خدمة متواضعة للغة الضاد ؛ بتسليطه الضـــوء علـــى كتاب مهم من كتب لحن العامة ، الذي تكشف نصوصه عن التغيير الذي لحق بنى الألفاظ العربية ودلالتها وأصواتها وتراكيبها على مـــدى القـــرنين الأول والثاني ومنتصف القرن الثالث للهجرة ، ودور علمائنا الأفذاذ في مواجهة هذا التغيير الطارئ على لغتنا ، وكيفية التعامل معه بوصفه واقعاً لغوياً فرضـــه التطور الذي طرأ على الحياة العربية في شتى مجالاتها ، بما يحفـــظ للغـــة العربية سلامتها ، وذلك بتنقيتها من آثاره التـــي يمكـــن أن تلحـــق الضـــرر بها ، والله من وراء القصد .

المقدمة :

يضم هذا المبحث مئةً وسبعةً وستينَ نصّاً من نصوص كتاب أبي حاتم السجستاني(٢٥٥هـ) المفقود الموسوم (لحن العامة) ، جمعتها من كتب اللغة العربية ومعجماتها ، وقد جاءت متساوقة مع معايير الجمع التي ذكرتها في الجزء الأول من هذا البحث . وها أنا ذا أُقدمها للقارئ مرتبةً على وفق نظام حروف المعجم ، آخذاً بنظر الاعتبار اللفظ الذي عده أبو حاتم من لحن العامة ، وقد ذيلت هذه النصوص ب(**لِحْقٍ**) ضم سبعة عشر نصّاً أُخرى مَعْزُوَّةً إلى أبي حاتم ، لكنها لا تتساوق مع أيِّ معيار من المعايير التي وضعتها لنفسي ، فضلاً عن أني لم أَجدها في كتبه المطبوعة ؛ لكني أظن أنها تؤول إلى كتاب (لحن العامة) ؛ لأنها تمثّل مرويات لأبي حاتم فيها منعُ استعمالاتٍ معينةٍ باستعمال الثنائيةِ التصحيحيةِ (يقالُ.. ولا يقالُ) .

وها أنا ذا أسرد ما جمعته من نصوص :

أبَقَ / يأْبَقُ : حدَّثنا الأصمعي قال: حدَّثنا عيسى بنُ عمر ، قال خاصم رجلٌ رجلاً إلى ابن يَعْمر، فقالَ : أَصلَحكَ اللهُ ! إنَّه باعني غُلاماً بيَّاقاً ، فقالَ يَحْيَى: لَوْ قُلْتَ أَبُوقاً ! قالَ أبو حاتم : رَجُلٌ أَبُوقٌ وَأَبَّاقٌ وآبِقٌ ، يقال: أَبَقَ يَأْبِقُ ، والعامَّةُ تقولُ : يَأْبَقُ وَهُوَ خَطَأٌ [١] .

ـ **أجن / الأَجَّانَةُ** : لُغَةٌ في الإِجَّانَةِ [٢].

---

[١] طبقات النحويين واللغويين : ٢٩ وينظر : نزهة الالباء :٢٦ ، ولحن العامة والتطور اللغوي :١٤١ ، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٧٨

[٢] الشوارد في اللغة :٢٠٤.

ـ **أَحْسَنَ / أَحْسَنه** : يقولون: فُلانٌ مِنْ أَجْمَلِ الرِّجـالِ وأَحْسَـنِه يُريـدون وأَحْسَنِهِمْ ولا يُتَكَلَّمُ إلاَّ بِهِ ، يَذْهبونَ بِهِ ، مَذْهَبَ وَأَحْسَنِ مَنْ ثَمَّ ، وَفُلانَةٌ مِـنْ أَحْسَنِ النِّساءِ كُلِّهِنَّ وَأَعْقَلِهِ ، والقِيَاسُ وَأَحْسَنِهِمْ وَأَعْقَلِهِنَّ [٣] .

ـ **أَخاً / إِخْوَةٌ وَإِخْوانٌ** : هم الإِخوةُ إِذا كانوا لأَبٍ ، قالَ أبو حاتم : قال أَهْلُ البصرةِ أَجْمَعُون : الإِخوةُ في النَّسَبِ ، والإِخوان في الصَّدَاقَةِ . تقول : قـالَ رجلٌ من إِخواني وأَصدقائي . فإِذا كانَ أخاهُ في النَّسَبِ قالوا : إِخْوَتي . قـالَ أبو حاتم : هذا خطأٌ وتَخْليطٌ ، يقال للأَصْدقاءِ وغَيْرِ الأَصدقاءِ إِخوةٌ وأَخوانٌ. قالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : " إِنَّما المُؤمنونَ إِخْوَةٌ " [٤] ولَمْ يَعْنِ النَّسَبَ ، وقـالَ : "أَوْ بيوتُ إِخْوانِكم " [٥] وهذا في النَّسَـبِ ، وقـالَ [٦]: (فَـإِخْوانُكُم فـي الـدِّينِ ومَوَالِيكم) [٧].

ـ **اصْطَخَرَ / اصْطَخْرَزِيُّ** : النِّسْبَةُ إِلـى اصْـطَخَرَ : اصْـطَخْرَزِيٌّ علـى غير قياس [٨].

ـ **أفع / أُفَاعِيَة** : أُفَاعِيَة ... على وزنِ فُعَالِيَة . هكـذا رُوي عـن عمـارةَ بن عقيـل ، وَغَيْـرُهُ يَرْوِيـهِ أَفَاعِيَـة ، بفـتحِ الهمـزةِ وكـلا المِثـالين

---

[٣] م . ن : ٢٠٢ .

[٤] سورة الحجرات : الآية ١٠ .

[٥] سورة النور: الآية ٦١.

[٦] سورة الأحزاب : الآية ٥ .

[٧] التهذيب : ٦٢٦/٨ ، وينظر: اللسان :١٤ /٢١ ، ولحن العامة والتطور اللغوي :١٤١

[٨] الشوارد : ٢٠٥ .

{ موجود } [٩] في الأسماءِ والصِّفاتِ ، وضَمُّ الهَمْزَةِ في أُفاعِيَة أَثْبَتُ ، وهو الذي اخْتارَهُ أبو حاتم وغيرُه { في اللَّحْنِ لَهُ} [١٠]

ـ **أَقَطَ / أَقْطٌ** : تَمِيمٌ تُخَفِّفُ كُلَّ أسْمٍ على فَعِلٍ وَفَعُلٍ يَقُولُونَ في أَقِطٍ وَحَذِرٍ : أَقْطٌ وَحَذْرٌ [١١] .

ـ **ألا / آلُوكَ** : أبو حاتم ، عَنِ الأصْمَعي : يُقالُ : ما أَلَوْتُ جَهْداً ، والعامَّةُ تقولُ : ما آلُوْكَ جَهْدًا بالكاف ، وهو خطأ [١٢] .

ـ **إِمَّا لا** : وقالَ أبو حاتم : العامَّةُ رُبَّما قالوا في مَوْضِعِ : أَفْعَلُ ذاكَ إِمَّا لا : أَفْعَلُ ذاكَ بارِي ، وهوَ فارِسِيٌّ مَرْدُودٌ [١٣].

ـ **أَمَّا لي** : والعامَّةُ تَقُولُ أَيْضاً : أُمَّا لي ، فَيَضُمُّونَ الألِفَ ويُمِيلُونَ ، وهوَ خَطَأٌ أَيْضاً . والصَّوابُ : إِمَّا لا ، غَيْرُ مُمَالٍ ، لأَنَّ الأَدَوَاتِ لا تُمَالُ . ويُقالُ : خُذْ هذا إِمَّا لا ، والمعنى: إذا لَمْ تَأْخُذْ ذاكَ فَخُذْ هذا . [١٤]

ـ **أَنْبَجَ / أَنْبَجَانِيّ** : وقالَ أبو حاتم في(لَحْنِ العامَّةِ) : لا يُقالُ : كِسَاءٌ أَنْبَجَانِيّ . وهذا مِمَّا تُخْطِئُ فيهِ العامَّةُ ، وإِنَّما يُقالُ : مَنْبَجَانِيّ بِفَتْحِ الميمِ والباءِ

---

[٩] في الأصل (موجودان) ، والأصوب ما ثبتناه ؛لأن (كِلا) إذا أُضيفت إلى اسم ظاهر يخبر عنها بمفرد .

[١٠] معجم ما استعجم : ١/١٧٤ ، وقد علق محقق الكتاب على عبارة : (في اللحن له) بقوله: ((يريد كتاب لحن العامة)) .

[١١] الشوارد : ٢٠٢ ، وينظر : العباب (حرف الطاء) : ١٧ .

[١٢] التهذيب : ١٥/٤٣١ ، وينظر : اللسان :١٤/٤٠ .

[١٣] التهذيب : ١٥/٤٢٢ .

[١٤] م . ن : ١٥/٤٢٢ .

وقُلْتُ للأَصْمَعي : لِمَ فُتِحَتِ الباءُ ، وإنَّما نُسِبَتْ إلى مَنْبِج بالكسرِ ؟ فقالَ : خَرَجَ مُخْرَجَ مَنْظَرانِيّ ومَخْبَرانِيّ ، قالَ والنَّسَبُ مِمَّا يُغَيِّرُ البِنَاءَ [١٥] .

ــ أَنَسَ / أُنْساً : وقال أبو حاتم : أَنِسْتُ بِهِ إِنْساً بالكسرِ ولا يُقالُ أُنْساً ، إنَّما الأُنْسُ : حديثُ النِّساءِ ومُؤانَسَتُهُنَّ ، رواهُ أبو حاتم عن أبي زيد [١٦] .

ــ **أهل / أستأهلَهُ** : وروى أبو حاتم في كتابه في المُزالِ والمُفْسَدِ عن الأصمعي : يقالُ : استَوْجَبَ ذاكَ واستَحَقَّهُ ، ولا يقالُ استَأْهَلَهُ ، ولا أنتَ تَستَأْهِلُ ، ولكنْ يُقالُ : هو أهْلُ ذاكَ وأهْلٌ لِذاكَ ، ونَحْوِ ذلكَ قالَ أبو زيد [١٧] .

ــ **بَخْ / بَخِّـيٌ** : أبو حاتم عَنِ الأصمعي : دِرْهَمٌ بَخِيٌّ الخاءُ خفيفةٌ ، لأَنَّهُ منسوبٌ إلى بَخْ ، وبَخْ خفيفةُ الخاءِ ... قال والعامَّةُ تقولُ : بَخِّيٌّ بتشديدِ الخاءِ وليسَ بصوابٍ . قال أبو حاتم : لَوْ نُسِبَ إلى بَخْ على الأصْلِ – قِيلَ بَخَوِيٌّ – كما إذا نُسِبَ إلى(دَمْ) قِيلَ : دَمَوِيٌّ [١٨] .

ــ **بَرْقَعَ / بُرْقُعٌ وبُرْقُوعٌ** : وقال أبو حاتم : تقولُ العربُ : بُرْقُعٌ ولا تقولُ بُرْقَعٌ ولا بُرْقُوعٌ ، وأَنْشَدَ :

وَوَجْهٌ كَبُرْقُعِ الْفَتَاةِ [١٩]

---

[١٥] معجم ما استعجم :١٢٦٥/٤ ، وينظر : لحن العامة والتطور اللغوي :١٥١ .

[١٦] التهذيب : ٨٦/١٣ ، وينظر: إصلاح المنطق :٢١٤ ، واللسان : ١٤/٦ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٢.

[١٧] التهذيب : ٤٢٠/٦ ، وينظر : اللسان : ٣٠/١١ ، ولحن العامة والتطور اللغوي: ١٤٢، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٧٩ .

[١٨] التهذيب : ١٥/٧ .

[١٩] الرجز للنابغة الجعدي ، ينظر : التاج٣٢٠/٢٠ ، وفيه ((وخَدٌّ كَبُرْقُعِ الفَتَاةِ)) .

قالَ ومَنْ أنْشَدَهُ : كَبُرْقُوعٍ . فَإنَّما فَرَّ مِنَ الزِّحافِ [٢٠].

ـ بَرْنَكْ / بَرْنَكَانِيّ : أبو حاتم : ثوبٌ بَرْنَكَانِيٌّ لِضَرْبٍ مِنَ الأكْسِيَةِ ، وهو ممَّا تلحنُ فيهِ العامَّةُ ، فَتَقُولُ بَرْكانٌ ، وقلتُ للأصمعي : هلْ يقـالُ : تَبَرْكَنْـتُ ؟ قالَ : لا أعْرِفُهُ . قالَ ولا يُقالُ : بَرَّكَانٌ إنَّما هو بَرْنَكَانٌ وبَرْنَكَانِيٌّ صِفَتانِ[٢١].

ـ بَصَرَ/ البَصْرَةُ : وسأَلَ رجلٌ أبا حاتمٍ عَنْ قَوْلِ العامَّةِ : البَصْرَةَ. فقالَ : هوَ خطأٌ ، إنَّما سُمِّيَتِ البَصرةُ للحجارةِ البيضِ التي في المِرْبَدِ ، وأنْشَدَ :

سَقَى البصرةَ الوَسْمِيّ من غيرِ حُبِّها فَإنَّ بِها مِنّي صَدَىً لا يُرِيمُها

... قال وأنشدنا أبو حاتم لأعرابي من بني تميمٍ قَدِمَ البصرةَ فرأى أهْلَها:

ما أنا بالبصرةِ بالبَصْرِيِّ ولا شَبيهٌ زِيُّهمْ بِزِيِّي

قال أبو حاتم : ولو كانتْ البصـرةُ ، كمـا قيـلَ ونَسَـبْتَ إليهـا لَقُلْـتَ : بَصْرِيٌّ ، كما قالوا نَمْرِيٌّ . [٢٢]

ـ **بطح / بُطْحان** : بُطْحانُ بالضَّـمِّ ثُـمَّ السُّـكونِ كـذا يقولُـهُ المحـدثون أجْمَعون ، وحكى أهلُ اللُّغَةِ بَطْحان بفتحِ أوَّلِهِ وكسرِ ثانيهِ ، وكذلكَ قَيَّدَهُ أبـو عليّ القالي في كتابِ البارع وأبو حاتمٍ والبَكْرِيُّ . [٢٣]

ـ **بعضٌ وكلٌّ** : وقال أبو حاتم : قلتُ للأصمعي : رأيتُ في كتابِ ابنِ المُقَفَّعِ: (العلمُ كثيرٌ ولكنَّ أَخْذَ البعضِ خيـرٌ مـن تـركِ الكُـلِّ) ، فـأَنْكَرَهُ أشـدَّ

---

[٢٠] التهذيب :٣ /٢٩٤ ، وينظر : إصلاح المنطق :١٠٢ ، وفيه : ((الفراء : يقال : بُرْقُعٌ وبُرْقوعٌ)) ، وهذا يعني أنَّ البُرقوع لغة في البُرْقُع كما ذهب إلى ذلك الأزهـري . وينظر: اللسان : ٢٩٩/٨ ، وتصحيح التصحيف : ١٥٥ .

[٢١] المخصص : مج ١ السفر ٤ :٨٠ ، وينظر : لحن العامة والتطور اللغـوي : ١٤٢ ، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٧٩ .

[٢٢] ذيل الأمالي : ٢٠ ــ ٢١ ، وينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٣ .

[٢٣] معجم البلدان : ١ / ٤٤٦ .

الإنكارِ، وقال : الألفُ واللامُ لا تَدخلانِ في بعضٍ وكلٍّ ، لأنَّهما معرفةٌ بغيرِ ألفٍ ولامٍ ، وفي القُرآنِ : (وكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ) [٢٤]. قال أبو حاتم : ولا تقولُ العربُ : الكلّ ولا البعضَ . وقد استعملهُ الناسُ حتّى سيبويهِ والأخفش في كتبهما ، لقلَّةِ علمهما بهذا النحو ، فاجتنبْ ذلك فإنَّهُ ليسَ من كلامِ العربِ [٢٥].

ـ **بَغْدَدَ / بغدادُ / بَغْدَيْنُ** : بَغْدَيْنُ : لُغَةٌ في بَغدادَ . [٢٦]

ـ **بغض / أبْغَضُ** : وقال أبو حاتم : من كلامِ الحَشْوِ: أنا أبْغَضُ فُلاناً وهوَ يَبْغَضُنِي ، وهو خطأٌ إنَّما يُقالُ : أنا أُبْغِضُ فُلاناً. قالَ : ويُقالُ : ما أبْغَضَكَ إلَيّ ، وقدْ بَغُضَ إلَيَّ إذا صارَ بَغيضاً ، وأَبْغِضْ بِهِ إلَيَّ ، أيْ ما أبْغَضَهُ . وهذا صحيحٌ . [٢٧]

ـ **بَلَتَ / بَلِيتَهُ** : حَكَى ابْنُ دُريد عن أَبي حاتمٍ قالَ : أَنْشَدْتُ الأصمعي :

جَأْبَاً تَرَى بَلِيتَهُ مُسَحَّجاً [٢٨]

فقالَ : صَحَّفْتَ ، إنَّما هو : (تَلِيلَهُ مُسَحَّجاً ، مَنْ أَنْشَدَكَهُ ؟ قُلْتُ : أَعْلَمُ النَّاسِ. فَتَغَافَلَ عَنِّي . قالَ ابنُ دريد : إنَّما عَنَى أبو حاتمٍ أبَا زَيْدٍ . [٢٩]

---

[٢٤] سورة النمل : الآية : ٨٧ .

[٢٥] التهذيب : ١/٤٩٠ـ٤٩١ ، وينظر المصباح المنير : ١/٥٤ ، واللسان : ٧/١١٩ و٨/ ٣٨٧ ، والمزهر : ٢/١٥٨.

[٢٦] الشوارد : ٢٠٤ ، وينظر : الفصيح :٣١٣ ، وفيه ((هي بغداد وبغدان ، ويقال بالذال أيضاً ، وينظر : معجم ماستعجم :١/٢٦٢

[٢٧] التهذيب : ٨/١٨ ، وينظر : اللسان : ٧/ ١٢٢ .

[٢٨] الجَأْبُ الغليظُ من حُمُرِ الوحشِ . والمُسَحَّجُ : المُعَضَّضُ . واللِّيتُ : صفحة العنقِ . / الصحاح على التتالي : ١/٩٥ ، ٣٢١ ، ٢٦٥ .

[٢٩] التصحيح : ١٦٨ .

ــ **باءَ / باهٌ** : والباءَةُ بالمدِّ : النِّكاحُ معروفٌ ، وهو الذي تُسَمِّيهِ العامَّةُ البَاهُ.
قالَ أبو حاتمٍ : أَصلُهُ باءَ يَبُوءُ بيئَةً إذا رَجَعَ إلى أَهلِه. [٣٠]

ــ **تَرَجَ / تُرُنجات** : ونقل شيخنا عن تقويم المُفسد لأبي حاتم : جمعُ الأُتْرُجَّةِ أُتْرُجٌّ وأُتْرُجَّاتٌ ، ولا يقالُ : تُرُنْجاتٌ. [٣١]

ــ **ثَطَطَ / أَثَطُّ** : رجلٌ ثَطٌّ : بَيِّنِ الثَّطَاطَــةِ والثُّطُوطَــةِ مِــنْ قَــومٍ ثِطَــاطٍ . والمصدرُ: الثَّطَطُ ، وهوَ خِفَّةُ اللِّحْيَةِ مِنَ العارِضَيْنِ. ولا يُقَــالُ: أَثَــطٌّ ، وإِنْ كانتِ العامَّةُ قَدْ أُولِعَتْ بِهِ. قالَ الراجزُ :

كَلِحْيَةِ الشَّيْخِ اليَمَانيِّ الثَّطِّ [٣٢]

قالَ أبو حاتمٍ : قالَ أَبو زيدٍ مَرَّةً : أَثَطُّ ، فقُلْتُ لَهُ : أَتَقُولُ أَثَــطُّ ؟ فقَــالَ : سَمِعْتُها. [٣٣]

ــ **ثَمَنَ / ثَمَانُ** : أبو حاتمٍ عَنِ الأصمعيِّ يُقالُ: ثَمَانِيَةُ رِجالٍ ، وثَمَانِي نِسْوَةٍ

ولا يُقالُ : ثَمَانُ ؛ وأَنْشَدَ الأصمعيُّ :

لَهَا ثَنَايَا أَربَعٌ حِسَانُ
وَأَربَعٌ فَثَغْرُها ثَمَانُ

وقالَ : هذا خَطأٌ . [٣٤]

---

[٣٠] الجمهرة : ٢ /١١٠٨ .

[٣١] التاج : ٥/ ٤٣٧ .

[٣٢] البيت لأبي النجم العجلي / ينظر : الاقتضاب : ٢/٤١٥ .

[٣٣] الجمهرة : ٨٣/١ ، وينظر : العباب(حرف الطاء) : ٣١ ، واللسان : ٧/ ٢٦٨ .

[٣٤] التهذيب : ١٠٧/١٥ ، وينظر : المغرب : ١/ ١٢١ وتثقيف اللسان : ٩٨ .

ـ **جبن/ جبَّانٌ** : وقالَ أبو حاتمٍ : تَقولُ العامَّةُ خَرَجْنا إلى الجَبّانِ. والصوابُ : إلى الجَبَّانَةِ ؛ لأنَّها واحدٌ ، والجمعُ الجَبَّانُ. وجمع الجَبَّانِ : الجبابين ، ألا ترى بالكوفة جبانة عزرم ، وجبانة السَّبيع ، وجبانة كذا ، وجبانة كذا . [٣٥]

ـ **جدَدَ/ جَدِيدَةٌ** : قال أبوحاتم : قالَ الأصمعيّ : يُقَالُ دارٌ جديدٌ على مثالِ فَعِيلٍ بِفَتْحِ الفاءِ ، ولا يُقالُ جديدةٌ ، وكذلكَ مِلْحَفَةٌ جديدٌ بغيرِ هاءٍ... [٣٦]

ـ **جَرَأَ / جَرَارِئ** : كما تجمعُ جريئةٌ على جَرَارِئ . وذكرَ أبو زيدٍ [٣٧] أنَّ جمعَهُ جَرَائِئ بهمزتين مُخَفَّفَتَيْنِ ، وقال أبو حاتم : اجتماعُ الهَمْزَتَيْنِ في جرائئ غيرُ مَأْخُوذٍ بِهِ ولا مُفْلِحٌ. [٣٨]

ـ **جرب / جربان** : وقال أبو عليّ البغدادي في البارع : قال أبو حاتم : سألتُ الأصمعيّ عن جِرِبَّانِ القميصِ [٣٩] بكسرِ الجيمِ والرَّاءِ وتشديدِ الباءِ ، فقال: هو فارسيٌّ مُعَرَّبٌ . إنَّما هو كِرِبَّانُ ، فرأيتُ مَذْهَبَهُ أَنَّه جِرِبَّانُ بكسرِ الجيمِ والرَّاءِ. [٤٠]

---

[٣٥] البارع : ٥٩٤ ، وينظر : لحن العامة والتطور اللغوي :١٤٤ .

[٣٦] البارع : ٥٧١ ، وينظر : الفصيح : ٣٠٨ .

[٣٧] ينظر : النوادر لأبي زيد :٢٥٩.

[٣٨] لحن العوام : ٥٢ ــ٥٣ . وعلق الزُبيدي على كلام أبي حاتم بقوله : ((وكأن أبا حاتم لم ينكر عليه إلا اجتماع الهمزتين ، وأغفل ما أحقُّ وأجدرُ بالإنكار من سقوط الراء، وذلك لا وجه له ولا يجوز)) .

[٣٩] جُرُبَّانُ القميصِ : لَبِنَتُهُ ، فارسي معرب /الصحاح :٩٩/١.

[٤٠] الاقتضاب : ٢١٢/٢ ــ٢١٣ ، وينظر : أدب الكاتب : ٣٠٦ ، إذ ذكره في (باب ما جاء مضموماً ، والعامة تكسره) .

ـ **جرَ / جِرتَه** : قال أبو حاتم : ويقال : فلانٌ لا يُخْنَقُ على جِرَّتِهِ . والجِـرَّةُ التي تَدْسَعُ بها الشَّاةُ أَوِ البعيرُ إذا أرادَ أنْ يَجْتَرَّ بكسر الجيم لا غيـر، قـال الشاعر:

وتَفْزَعُ الشُّولُ منهُ حينَ يَفْجَؤُها حتَّى تَقَطَّعَ في أعناقِها الجِرَرُ

والعامَّةُ يقولون: فلانٌ لا يُخْنَقُ على جَرَّتِهِ بفتح الجـيم ، والصـوابُ علـى جِرَّتِه. (٤١)

ـ **جَرَمَ / الْجِرْمُ** : وقال أبو حاتم : قدْ أُولِعَتِ العامَّةُ بقولهم : فـلانٌ صـافي الجِرْمِ ، أيْ : الصوتِ أوِ الحلْقِ . وهو خَطأٌ. (٤٢)

ـ **جَسَرَ / الْجِسْرُ** : قالَ أبو حاتم : قال الأصمعيّ: قالَ أبو عَمْـرو: تقـولُ للقبيلةِ التي منْ قَيْسِ عَيْلانَ (جَسْرٌ) بالفتحِ . وكذلكَ جَسْرُ النَّهْرِ بفتحِ الجـيمِ . قالَ : ولَمْ أسْمَعِ الجِسْرَ، بِكَسْرِ الجيمِ في شَيْءٍ. (٤٣)

ـ **جَصَصَ / الجَصُّ** : قالَ في البارعِ : (٤٤) قالَ أبو حاتمٍ : والعامَّةُ تقولُ : (الْجَصُّ) بالفتحِ ، والصَّوابُ الكَسْرُ وهوَ كَلامُ الْعَربِ. (٤٥)

---

(٤١) البارع : ٥٦٩ ، وينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٤.

(٤٢) الصحاح : ١٨٨٥/٥ ، وينظر : إصلاح المنطق :٣١ ، وقـد ذكـره فـي بـاب : (فَعْلٌ وفِعْلٌ باتفاق معنى) ، واللسان : ٩٣/١٢ ، ولحن العامة والتطور اللغـوي : ١٤٤ ، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٧٨ .

(٤٣) البارع : وينظر : إصلاح المنطق :٣١ ، وقـد ذكـره فـي (بـاب فَعْـل وفِعْـل باتفاق معنى) ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٤ .

(٤٤) لم أجد النص في كتاب البارع المطبوع في مادة (جصص) : ٥٧٩ ـ ٥٨٠ .

(٤٥) المصباح المنير : ١٠٢/١ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٣٢ ، وقد ذكره في (بـاب فِعْل وفَعْل باتفاق معنى) .

ـ **جَفَّ /جَفٌّ** : قالَ أَبو حاتمٍ : قالَ الأصمعيّ : ... ويُقالُ : جَفَّ يَجِفُّ بِكَسْرِ الجيمِ في المُستقبلِ إِذا يَبِسَ... ويُقالُ: أَجْفِفْ يا رَجُلُ. وجِفْ بكسرِ الجيمِ ، أيْ أسْكتْ . ولا يُقالُ : جَفْ بفتح الجيم ، إِنَّما هوَ جِفْ بكسرِ الجيمِ في الأمْرِ. (٤٦)

ـ **جلَف /الْجلْفُ** : والْجِلْفُ: الغليظُ الجافي ، والمصدرُ الْجَلافَةُ . قالَ أَبو حاتمٍ : هذا غَلَطٌ ، إنَّمَا سُمِّيَ الأَعرابيّ جِلْفاً تَشبيهاً بالشَّاةِ المَسْلُوخَةِ ، يُرِيدُ أَنَّ جَوْفَهُ هَوَاءٌ ؛ لأَنَّهُ يُقالُ : شَاةٌ مَجْلُوفَةٌ ، أَيْ : بِلا رَأْسٍ ولا أَكَارِعَ. (٤٧)

ـ **جلَمَ / الْجلَمُ** : والْجَلَمُ مَعْرُوفٌ . جَلَمْتُ الشَّعْرَ إِذا أَخَذْتَهُ بالْجَلَمِ ، وكذلك الصُّوفِ ، وهو مَجْلُومٌ . قالَ أَبو حاتمٍ: لا يُقالُ : أَخَذْتُهُ بالْجَلَمِ ، إِنَّما يُقالُ : أَخَذْتُهُ بِالْجَلَمَيْنِ ، وقَصَصْتُهُ بِالْمقَصَّيْنِ . (٤٨)

ـ **جنْبَذَ / الْجنْبَذَةُ** : الْجَنْبَذَةُ ، القُبَّةُ : لُغَةٌ في الْجَنْبَذَةِ. (٤٩)

ـ **جنَزَ /الْجنَازَةُ** : أَبو حاتمٍ عَنِ الأصمعيّ : الْجِنَازَةُ بالكَسْرِ هوَ الْمَيِّتُ نَفْسُهُ. والْعَوَّامُ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُ السَّرِيرُ. تَقولُ العربُ : تَرَكْتُهُ جِنَازَةً ، أَيْ مَيِّتاً. (٥٠)

ـ **جوَخَ /الجَوْخَانُ** : الجوخان : بَيْدَرُ القمحِ ونحوِهِ ، بَصْرِيَّةٌ . وجمعُها جَواخِينُ ، قال أبو حاتم : تَقولُ العامَّةُ : الجَوْخَانُ...وهو فارسيٌّ مُعَرَّبٌ... وهو بالعربيةِ : الْمِسْطَحُ والْجَرِينُ. (٥١)

---

(٤٦) البارع : ٥٨٩ ، وينظر : ما تلحن فيه العامة : ١٣٦ ، والفصيح : ٢٦١ .

(٤٧) الجمهرة :٤٨٧/١ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٣١٧ .

(٤٨) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : ٧٢٧/٢ ، وينظر : تصحيح التصحيف وتحرير التحريف : ٢١٥.

(٤٩) الشوارد :٢٠٤ ، وينظر : إصلاح المنطق : ١٦٨ ، وفيه : (وتقول : هو الجُنْبُذةُ وهو ما ارتفع من الأرض ، والعامة تقول :جُنْبَذةُ) ، وتاج العروس:٣٨١/٧ .

(٥٠) التهذيب : ١٠ / ٦٢٣ .

(٥١) م . ن : ٧ /٤٦١ ، وينظر: اللسان :٣٨٢/٣ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٥.

ـ **حَبَبَ /الحَبُّ** : يُجْمَعُ الحَبُّ على حُبَّانٍ كَسَمْنٍ وسُمْنَانٍ ، وتَمْرٍ وتُمْرانٍ ولَحْمٍ ولُحْمَانٍ. [٥٢]

ـ **حَجْرَفَ /الْحُجْرُوفُ** : والحُجْرُوفُ : دُوَيْبَّةٌ طويلــةُ القــوائمِ أعظــمُ مِــنَ النَّمْلَةِ ، وقال أبو حاتم : هي العُجْرُوفُ ، وهذا غَلَطٌ ، يَعني الحُجْرُوفَ. [٥٣]

ـ **حَدَثَ/ حُدُّوثَةُ** : تقولُ : صارَ فُلانٌ أُحْدُوثَةً ، والعامَّةُ تقولُ: حُدُّوثَةٌ. [٥٤]

ـ **حدأ / الحُدَيَّا** : وقال أبو حاتمٍ : أهْلُ الحِجازِ يُخْطِئُون فيقولونَ لهذا الطَّائرِ: الحُدَيَّا ، وهو خطأ ويجمعونَهُ الحدادي ، وهو خطأ . [٥٥]

ـ **حذا / أحذاني** : أبو حاتمٍ عن الأصمعيّ : حَذَانِي فُلانٌ نَعْلاً ولا تَقُلْ أَحْذَانِي وأنشد قول الهذلي :

حذاني بعدما خَذِمت نِعالي ... دُبَيَّةُ إنه نعْمَ الخليلُ

بمَوْرِكَتَيْنِ من صَلَوَيْ مِشَبٍّ ... مِنَ الثِّيران عقدُهُما جميلُ

قال ويقال : أَحذاني من الحُذيا ، أي أعطاني مما أَصاب شيئاً . [٥٦]

ـ **حَذَرَ / حَذْرٌ** : تميمٌ تُخَفِّفُ كُلَّ اسمٍ على فَعِلٍ وفُعُلٍ يقولون في أُقُطٍ وحَذِرٍ: أَقْطٌ وحَذْرٌ . [٥٧]

---

[٥٢] الشوارد :٢٠٣.

[٥٣] الجمهرة : ١١٣٣/٢ .

[٥٤] ما تلحن فيه العامة : ١٣٣ ، وينظر:لحن العوام:٦، والهامش (٧) من الصفحة نفسها.

[٥٥] التهذيب : ١٨٨/٥ ، وينظــر : المصــباح المنيــر :٢٥/١، والمغــرب : ١٨٥/١ ، واللسان : ٥٤/١ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٥ .

[٥٦] التهذيب ٢٠٥/٥ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٢٤٣ .

[٥٧] الشوارد : ٢٠٢ .

ـ حزَّ /حزَّة : أبو حاتم عن الأصمعيّ : تقولُ : حُجْزَةُ السَّراويلِ ، ولا تقولُ: حُزَّة . [٥٨]

ـ **حشم / الحُشْمَةُ** : الحُشْمَةُ: لُغَةٌ في الحِشْمَةِ . [٥٩]

ـ **حفن / حُفَيْنَةُ** :عِنْدَ حُفَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِين ، بالْحَاءِ الْمُهْمَلَة . [٦٠]

ـ **حمه / الحُمَـةُ** : والحُمَـةُ ، مُخَفَّفَـةٌ : حَـرارةُ السَّـمِّ ، هكـذا يقـولُ الأصمعيّ ، وليستْ كما تُسمي العامَّةُ حُمَةَ العَقْرَبِ إبْرَتَها . وسألتُ أبا حـاتم عن الحُمَةِ فقال : سألتُ الأصمعيّ عن ذلكَ فقالَ : هيَ فَوْعَةُ السَّمِّ أيْ حرارتهُ وفورتهُ ؛ هذا لفظُهُ . [٦١]

ـ **حيثُ وحينَ** : وقال أبو حاتم : قال الأصمعيّ: وممّا تُخطئُ فيـهِ العامَّـةُ والخاصةُ باب (حيثُ وحينَ) ، غَلِطَ فيه العلماءُ مثلُ أبي عبيدةَ وسيبويهِ . قال أبو حاتم : رأيتُ في كتابِ سيبويهِ شيئاً كثيراً يجعلُ حينَ حيثُ ، وكذلك فـي كتابِ أبي عبيدةَ بخطِّهِ .

قال أبو حاتم : واعلمْ أنَّ حيثُ وحينَ ظَرفانِ ، فحينَ ظـرفٌ مـن الزمـانِ وحيثُ ظرفٌ من المكانِ ، ولكلٍّ منهما حدٌّ لا يجاوزهُ ، والأكثرُ منَ النـاسِ جعلوهُما معاً حيثُ ، والصوابُ أنْ تقولَ : رأيتُـكَ حيـثُ كنـتَ ، أيْ فـي الموضعِ الذي كنتَ فيهِ ، واذْهَبْ حيثُ شئتَ أيْ إلى أيِّ موضعٍ شئتَ . قـالَ اللهُ عزَّ وجل:" وكُلا من حيْثُ شِئْتُما" ، ويقال : رأيتك حين خرجَ الحاجُ أيفي ذلك الوقتِ ، فهذا ظرفٌ من الزمـانِ. ولا يجـوز حيـث خـرج الحـاج .

---

[٥٨] التهذيب : ٣ /٤١٢ ، وينظر : الفصيح : ٣٠٠ ، وتثقيف اللسان : ١١٢ ، وتصحيح التصحيف : ٢٢٥ .

[٥٩] الشوارد : ٢٠٥ .

[٦٠] م .ن : ٢٠١ ، المثل في مجمع الأمثال : ٣٠٤/١ ، وينظر : الاقتضاب : ٢/ ٢٣٧ .

[٦١] الجمهرة : ١ / ٥٧٤ .

وتقول : ائتني حين يقدم الحاج ، ولا يجوز حيث يقدم الحاج . وقد صيَّر الناسُ هذا كلَّهُ : حيثُ . فليتعهَّد الرجلُ كلامَهُ ، فإذا كان موضعٌ يحسن فيه أين ، وأي موضع ، فهو حيث ؛ لأن أين معناه حيثُ ، وقولهم : حيث كانوا وأين كانوا معناهما واحد ، ولكن أجازوا الجمع بينهما ، لاختلاف اللفظين.واعلم أنه يحسن في موضع حين : لمَّا وإذ وإذا ووقت ويوم وساعة ومتى . تقول : رأيتك لمّا جئت ، وحين جئت ، وإذْ جئت . ويقال : سأُعطيك إذْ جئتَ ، ومتى جئتَ)) [٦٢]

ــ **خنفس/ خنفساءة** : أبو حاتم عن الأصمعيّ: هيَ الخُنْفَسُ والخُنْفَسَاءُ ، ولا يقالُ بالهاءِ : خُنْفَسَاءَةٌ . [٦٣]

ــ **دجل/الدِّجْلَةُ** : قال أبو علي ، قال أبو حاتم : تقولُ أتيتُ دِجْلَةَ ولا تَقُلِ الدِّجْلَةَ كما لا تقولُ المكَّة [٦٤]

ــ **دحي / دحية** : دَحْيَةُ ولا يُقالُ دِحْيَةُ . [٦٥]

ــ **دَرَابُ جِرْدٍ** : دَرابُ جِرْدٍ بفتح أوّلِهِ ، وقال أبوحاتم بكسرِهِ ، وهي من بلادِ فارسٍ ، والنَّسبُ إليها دَرَاوَرْديّ ... وقال سَوَّارُ بنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْديّ وهربَ من البَعْثِ :

أقاتلِيَ الحجّاجُ أنْ لمْ أزُرْ لَهُ ... دَرابَ وأترك عندَ هندٍ فُؤاديا

---

[٦٢] التهذيب : ٥/ ٢١٠ ، وينظر : المصباح : ١/١٠٦ ، واللسان : ٢/٤١ و١٣/١٣٥ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٥ ــ١٤٦.

[٦٣] التهذيب : ٧/٦٦٣ ، وينظر : التثقيف : ٢٦٢ .

[٦٤] البارع : ٦٣٥ ، وينظر : الفصيح :٣٩١ ، وما تلحن فيه العامة : ١٣٤ ، وإصلاح المنطق : وتصحيح التصحيف : ٢٥٧ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٦.

[٦٥] الشوارد : ٢٠٣ ، والدِّحية بالكسر : رئيس الجند./القاموس : ٤/٣٢٩ .

وأنشده أبو حاتم دِراب بالكسر وردَّ الفتحَ ؛ قال : وزعم الأصمعيّ أنَّ الدَّرَاوَرْدِيَّ الفقيهَ منسوبٌ إلى دَراب جرد ، وهو على غير قياس ، بل هو خطأ ؛ وإنَّما الصوابُ : دَرَابيّ ، أوْ جِرْديّ . (٦٦)

ــ **درهم** : قال أبو حاتم : يقال دِرْهَمٌ على مثالِ فِعْلَلٍ بكسرِ الفاءِ وسكونِ العينِ وفتحِ اللامِ الأولِ . ولا يقال : دِرْهِمٌ على مثالِ فِعْلِلٍ بكسرِ الفاءِ واللامِ الأولِ . وتقولُ العربُ : ربح الرّابحُ للدِرْهَمِ دِرْهَماً ، ولا يقالُ : ربح في الدِّرْهَمِ دِرْهَماً . (٦٧)

ــ **دَهْمَق / مُدَهْمَقٌ** : وقالَ أبو حاتمٍ بعدَ ما ذكرَ أنَّ قوماً غَلِطُوا فقالوا للشَّيءِ المُجَوَّدِ مُدَهْمَقٌ وللذي شُقِّقَ عَمَلُهُ أيضاً : مُدَهْمَقٌ ، واحتجَّ بقولِهِ :

إذا رَأَيْتَ عَمَلاً سُوقِيَّاً
مُدَهْمَقاً فادْعُ لهُ سلْمِيَّاً

فظنوا أنَّ السُوقيَّ الرَّدِئَ ، قال وأصحابُ المَرَايا يُعْطَوْنَ على جِلاءِ المِرْآةِ فإذا اشترطوا عملاً سُوقِيَّاً أضْعَفُوا الكِرَى ، وهو أجودُ العملِ .(٦٨)

ــ **دوج / الدُّوَّاج** : الدُّوَّاجُ والدُّوَاج : الّذي يَلْبَسُ أهْلُ بَغدادَ . (٦٩)

ــ **ذا / ذيك** : وأفادَني لُغْدَةُ عن أبي حاتم عن الأصمعيّ أنَّهُ قال : العربُ تقولُ لا أُكَلِّمُكَ في ذي السَّنَةِ ، وفي هذي السَّنَةِ . ولا يقالُ في ذا السَّنَةِ ، وهو خطأٌ ، إنَّما يُقالُ : في هذه السَّنَةِ ، وفي هذي السَّنَةِ ، وفي ذي السَّنةِ . وكذلكَ لا يقالُ : أدخلْ ذا الدارَ ، ولا ألبسْ ذا الجُبَّةَ . إنَّما الصوابُ : أدخلْ ذي الدارَ

---

(٦٦) معجم ما استعجم : ٢ /٥٤٩. والتطور اللغوي : ١٤٧ .

(٦٧) البارع : ٢٢٠ ، وينظر : ما تلحن فيه العامة : ١٣٦ ، وأدب الكاتب : ٤١٣ ، والاقتضاب : ٢/٢٠٤ ، والتثقيف : ٢٣٩ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٦.

(٦٨) التهذيب : ٦/٥٠١ ، وينظر : اللسان : ١٠/ ١٠٨.

(٦٩) الشوارد : ٢٠٥ .

وألبسْ ذي الجُبَّةَ . ولا يكونُ ذا إلا لمُذَكَّرٍ؛ يقالُ : هذه الدارُ ، وذي المــرأةُ .
ويقال دخلتُ تلكَ الدارَ ، وتيكَ الدارَ ؛ ولا يقالُ : ذيكَ الدارَ. وليس في كــلام العربِ(ذيكَ) البتّة . والعامَّةُ تُخْطِئ فيــه فتقــول : كيــف ذيــكَ المــرأةُ ؟ والصوابُ : كيف تيكَ المرأةُ . (٧٠)

ـ **ذبب / ذبابة** : وقال أبو حاتم : العوّامُ يقولون للذُّبابِ ذِبَابَةٌ ، وإنَّما هو بقيةٌ منَ الدينِ . (٧١)

ـ **ذبح / الذَّبَحَةُ** : الذَّبَحَةُ ، مِثْلُ التِّوَلَةِ ،(٧٢) وَجَعُ الحَلْقِ : لُغَةٌ في الذُّبَحَةِ. (٧٣)

ـ **رؤى / الرِّئِيُّ** : الرَّئِيُّ مِنَ الجِنِّ : لغةٌ في الرِّئِيِّ ، (٧٤) وكذلك كــلُّ فَعيــلٍ ثانيهِ أَحَدُ حروفِ الحَلْقِ نحو : رِغيفٍ وَشِعيرٍ وبِعيرٍ وسِعيد . (٧٥)

ـ **ربَ /ربَّما** : أبو حاتم : مِنَ الخطأِ قولُ العامَّةِ : رُبَّما رأيتُهُ كثيراً ، وربَّما إنَّما وُضِعَتْ للتقليلِ . (٧٦)

ـ **رحا / أرحية** : وقال أبو حاتم : جمعُ الرَّحا أَرْحاءٌ ومن قال أَرْحِيَــةُ فقــد أخطأ. قال : وربَّما قالوا في الجمعِ الكثيرِ رُحِيٌّ . قال : وسمعنا فــي أدنــى

---

(٧٠) التهذيب : ١٥ /٣٢ ـ ٣٣ .

(٧١) لحن العوام : ٣١ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٣٠٦ ، والتثقيف ١٩٤ ، وتصــحيح التصحيف : ٢٧٠ .

(٧٢) التِّوَلَةُ : ما تَحَبَّبُ بهِ المرأة إلى زوجها . / الصحاح :٤ /١٦٤٥ .

(٧٣) الشوارد : ٢٠٤.

(٧٤) الرِّئِيُّ : جنِّيٌّ يُرى فَيُحَبُّ ./ القاموس : ٣٣٣/٤.

(٧٥) الشوارد : ٢٠٢.

(٧٦) التهذيب : ١٨٤٠/١٥ ، وينظــر : اللســان : ٤٠٨/١ ، ولحــن العامــة والتطــور اللغوي : ١٤٧ .

العددِ ثلاثَ أرْحٍ . قال : والرَّحا مُؤنَّثةٌ ، وكذلك القفا ، قال : وجمع القفا أقْفاءٌ ، ومن قال أقْفِيَةٌ فقد أخطأ. [٧٧]

ــ **رطل / رطَلت** : وقال أبو حاتم عن الأصمعي قال: الرّطل بكسر الراء الذي يوزن أو يكال بهو أنشد بيت ابن أحمر الباهلي قال :

لها رِطْلٌ تكيلُ الزَّيْتَ فيه وفلاحٌ يسوقُ بها حمارا

وأمّا الرَّطْلُ– بالفتحِ – فالرجلُ الرِّخْوُ اللَّيِّنُ . قال : وممَّا تخطئ العامة فيه قولهم : رطَّلْتُ شعري إذا رجلْتهُ ، وأمَّا الترطيلُ فهو أنْ يليِّنَ شعره بالدهن والمسح حتى يلين ويبرُق . وهو من قولهم : رجلٌ رِطْلٌ ، أيْ رِخوٌ. قال : ورطلت الشئ رطلاً بالتخفيف : إذا ثقلته بيدك ، أيْ وزَّنتهُ لتعلمَ كم وزنهُ. [٧٨]

ــ **رهق / الرَّهيقُ** : الرَّهيقُ : لغةٌ في الرَّحيقِ ، كالمدحِ والمَدْهِ . [٧٩]

ــ **رود/ رويدك** : يقال : رُوَيْدَكَني وللمؤنثِ رُوَيْدَكِنِي ورُوَيْدَكُمَانِي ورُوِيْدَكُمُونِي ورُوَيْدَكُنَّنِي... [٨٠]

ــ **ريح / أرياح** : الرِّيحُ : الهواءُ المُسَخَّرُ بينَ السَّماءِ والأرضِ ... والجمعُ أرواحٌ ورِياحٌ وبعضُهم [٨١] يقولُ : أَرْياحٌ بالياءِ على لفظِ الواحدِ ، وغلَّطَهُ أبو حاتم، قالَ : وسألته عن ذلك فقال : ألا تراهم قالوا: رياح بالياءِ على لفظ

---

[٧٧] التهذيب : ٥/ ٢١٤ ، وينظر : المصباح :١/٢٢٣ ، والمغرب :١/ ٣٢٥ والشوارد : ٢٠٤ ، واللسان :١٤/٣١٢.

[٧٨] التهذيب : ١٣/٣٠٧ .

[٧٩] الشوارد : ٢٠٣ .

[٨٠] م . ن : ٢٠٢ .

[٨١] هو : عمارة بن عقيل . ينظر : اللسان : ٣/٢١٨ ، والعربية ، ليوهان فك :١٣١.

الواحد ، قال فقلتُ لهُ : إنَّما قالوا رِياح بالياءِ للكسرة ، وهي غير موجودة في أرياح فسلم ذلك . [٨٢]

ـ زها / زاه : قال أبو علي: قال أبو حاتم ، قال الأصمعي: تقولُ العربُ زُهِيَ علينا فلانٌ بضمِّ الزاي وكسرِ الهاءِ . فهو يُزْهِي بضمِّ الياءِ وفتحِ الهاءِ ، وهو مَزْهُوٌّ بفتحِ الميمِ وسكونِ الزَّاي وضمِّ الهاءِ وتشديدِ الواوِ. ولا يقالُ : زَهَا يَزْهُو ولا زَاهٍ. [٨٣]

قال أبو علي ، قال أبو حاتم ، قال الاصمعي : .... قال : ولا اعرف زها النخلُ على مثالِ فَعَلَ إنَّما هوَ أَزْهى على مثالِ أَفْعَل وهو مُزْهٍ على مثالِ مُفْعِلٍ قال : ولا يقال أنتَ أَزْهى من فلان ولا أَنت أَجَنُّ من فلانٍ ، كما لا يقالُ أَنت أَزكمُ من فلانٍ ولا أنتَ أَضْرَبُ من فلانٍ إذا كان المخاطبُ مضروباً إلا أَنْ يكونَ ضارباً . قال أبو حاتم ، فقلت للأصمعي : فهل يقال أنت أزهى من غراب ؟ قال : لا ولكن يقال زهو الغراب كأنك قلتَ زهيتُ زهوَ الغرابِ . قلتُ : فهل يقال من الحُمَّى ما أَحَمَّهُ وما أَوْعَكَهُ ؟ والوَعْكُ الحُمَّى. قال: لا ولا يقالُ ما أزهاك وما أجنَّك ولا ما أَزكمك ولا ما أحمك ولا ما أُولعك ، ولكن يقال ما أَشد وَلوعَكَ بفتحِ الواوِ وإِيلاعك بكسر الهمزةِ ولا يقال ما عناني بأمرك وما أَشغلني عنك كله قياس واحد ؛ لأنك تقول عُنِيْتُ بالأمر وشغلت به وهو مفعول به. [٨٤]

---

[٨٢] المصباح : ٤٤/١ ، وينظر : لحن العوام : ٣ ، وتصحيح التصحيف : ٩٤ ، واللسان ٤٥٥/٢ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٧ .

[٨٣] البارع : ١٤٧ ، وينظر : الفصيح :٢٧٠.

[٨٤] م . ن : ١٤٨، وينظر : إصلاح المنطق :٩١، والتهذيب : ٥٨٦/٧

ـ **زَوَجَ / زَوْجٌ** : وقال السجستاني أيضاً : لا يقالُ للاثنين زوجٌ لا مِنَ الطَّيْرِ ولا مِنْ غيرِهِ فإنَّ ذلك من كلامِ الجهّال ، ولكن كل أثنين زوجان. [٨٥]

ـ **زيد / زيداني** : جايذان : بيـاءٍ بعـد الألـفِ ، منقوطـةً بـاثنتين مـن تحتها ، بعدها ذال معجمة ، وألف ونون : إسم موضعٍ ذكرهُ أبو حـاتمٍ فـي (لحن العامة) . وقال : يقولون : بُرٌّ زَيدانيّ ، وسَمَكٌ زيدانيّ . وإنَّمـا هـو جايذانيّ ، منسوبٌ إلى موضعٍ يقالُ لهُ جايذان . [٨٦]

ـ **زيبق / مزيبق / مزبق** : وثوبٌ مُزَأبِرٌ وكذلك درهمٌ مُزَأبَقٌ ، [٨٧] ولا يقالُ : مُزَيْبَقٌ، ولا مُزَبَّقٌ . هكذا قال أبو حاتم. [٨٨]

ـ **سدم / سدوم** : ... وسَدُومُ : مدينةٌ مِنْ مدائنِ قومِ لوطٍ ، كانَ قاضيها يقالُ لهُ سَدُومُ ... قال أبو حاتم في كتاب المزال والمفسـد : إنَّمـا هـو سَـذُومُ بالذَّالِ ، والدَّالُ خطأٌ . [٨٩]

ـ **سكر / سكرانة** : وذكر يعقوب أنَّ قوماً من بني أسدٍ يقولـون : سـكرانة وذلك ضعيفٌ رديءٌ ، ولبني أسد لغاتٌ يُرْغَبُ عنها . وقال أبو حاتم : لبنـي أسدٍ في اللُّغةِ مناكيرُ لا يُؤْخَذُ بِها. [٩٠]

---

[٨٥] المصباح المنير : ٢٥٩/١.

[٨٦] معجم ما استعجم : ٢/ ٣٥٩ ، وينظر لحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٣ .

[٨٧] ينظر : الصحاح : ١٤٨٨/٤ ، وفيه ((ودرهمٌ مُزَأبَقٌ ، والعامة تقول مُزَبَّقٌ .))

[٨٨] التلخيص في معرفة أسماء الأشياء :٢٢١/١ ، وينظر : الفصـيح :٢٩٣ ، وإصـلاح المنطق : ١٤٧ .

[٨٩] التهذيب :٣٧٤/١٢ ، وينظر : معجم مـا اسـتعجم : ٧٢٩/٣ ، ومعجـم البلـدان : ٢٠٠/٣ ، واللسان : ١٧٧/١٥ ، وقد جاء في التهذيب في الصفحة نفسـها (قضـاء صذوم) بالصاد .

[٩٠] لحن العوام : ١٦٢.

ـ **سلح / المسلح** : المِسْلَحُ بكسر أوَّلِهِ ، وإسكانِ ثانيهِ ، وفتحِ اللامِ ، بعدها حاءٌ مهملةٌ : منزلٌ على أربعةِ أميالٍ من مكَّةَ . قال أبو حاتم وابنُ قتيبةَ : والعامَّةُ تقولُ : المَسْلَح بفتح الميم وذلك خطأٌ. [٩١]

ـ **شجر / الشِّجَرُ** : قال أبو حاتم : العامَّةُ يقولون : الشِّجَرُ ، بكسرِ الشينِ. وهو لغةٌ ، والجيِّدُ الفتحُ ، كما يُقرأُ في القرآنِ : [٩٢] "والنَّجْمِ والشَّجَرِ يَسْجدانِ". [٩٣]

ـ **شُحِبَ / شُحوباً** : شحب بالحاء المهملة لونه وجسمه كجَمَعَ ونَصَرَ وكَرُمَ وعُنِيَ ، يَشْحَبُ ويَشْحُبُ شحوباً وشُحُوبةً ... والثالثة حكاها الفراء ونقلها الجوهري وابن القطاع ... وأبو حاتم ... قلتُ وحكى الرابعة أيضاً الصاغاني في التكملة : إذا تغير في الصحاح ولم يقيد سبب التغيير. ومثله لأبي حاتم في تقويم المفسد وأنشد للنمر بن تولب :

وفي جسمِ راعيها شُحوبٌ كأنَّهُ   هُزالٌ وما منْ قِلَّةِ الطُّعْمِ يُهْزَلُ [٩٤]

ـ **شغل / اشْتَغَلْتُ** : وقال أبو حاتم في كتاب تقويم {المفسد} [٩٥] والمزال عن جهته من كلام العرب : ولا يقال : اشتغل . [٩٦]

ـ **شفتر** : الشَّفَنْتَرَى مِنَ المُشْفَتِرِّ ، وهو : المُتَفَرِّقُ . [٩٧]

---

[٩١] معجم ما استعجم : ٤ / ١٢٢٧ .

[٩٢] سورة الرحمن : الآية : ٦ .

[٩٣] البارع : ١٤٧ ، وينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٧) .

[٩٤] تاج العروس : ٣ / ١٠٢.

[٩٥] في الأصل (الجسد) وهو خطأ والصواب ما ثبتناه / ينظر : الشوارد : ٢٠٣ الهامش ٢٤ .

[٩٦] تاج العروس : ٢٥ / ٧٢١٠ ، وينظر : الشوارد :٢٠٣.

[٩٧] الشوارد : ٢٠٤ .

ـ **شمع / الشـــمع** : قرأتُ بخطِّ أبي علي المحسِّن بن إبـــراهيم بـــن هـــلال الصابئ ، قرأنا على أبي سعيد الحسن بن عبد الله (السيرافي) في (كتاب ما يلحن فيه العامة) لأبي حاتم : هو الشَّمَعُ مفتوح الشينِ والميمِ... [٩٨]

ـ **شنز** : الشُونوز [٩٩] : لغة في الشيّنيز . [١٠٠]

ـ **صحو / الصحو** : أصْحَتِ السَّماءُ فهي مُصْحِيةٌ . وروي عن أبي حـــاتم قال : العامَّةُ تَظُنُ أنَّ الصَّحْوَ لا يكونُ إلا ذَهابَ الغيمِ وليس كـــذلك ، إنَّمـــا الصَّحْوُ ذَهابُ البردِ وتَفَرُّقُ الغيمِ. [١٠١]

ـ **صَرَبَ / الصَّرَبُ** : قال أبو حاتم : غَلِطَ الأصمعيّ في الصَّرَبِ أنَّه اللَّـــبَنُ الحامِضُ. [١٠٢]

ـ **صَوَعَ / الصَّاعُ** : الصَّاعُ يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ ... ويَجْمَعُونَهَا فـــي القِلَّـــةِ علـــى (أَصْوُع) وفي الكثْرةِ على(صيعَان) ، وبَنُو أَسَدٍ وأَهلُ نجدٍ يُذَكِّرُونَ ويَجْمَعُونَ على(أَصْوَاعٍ) ... ونَقَلَ المُطَرِّزيُّ عن الفارسيِّ أَنَّهُ يُجْمَعُ أَيضاً على(آصُـــعٍ) بالقَلْبِ ، كما قيل دارٌ وآدُرٌ بالقَلْبِ ، وهذا الذي نَقَلَهُ جَعَلَهُ أبـــو حـــاتمٍ مِـــنْ خَطَأِ العَوَامِّ . [١٠٣]

---

[٩٨] معجم الأدباء : ٨/١٥٢، وينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٨ .

[٩٩] الشُونوز : الحبة السوداء . /القاموس : ٢ / ١٨٥ .

[١٠٠] الشوارد : ٢٠٥ .

[١٠١] المقاييس : ٣/ ٣٥ ، وينظر : مجمل اللغة : ٣/٢٦١ ، والمصباح المنيـــر :١/٣٣٤ وفيه : وإنَّما الصَّحْوُ تَفَرُّقُ الغيمِ مع ذَهاب البردِ .

[١٠٢] التهذيب : ١٢/١٧٨ ، وينظر : إصلاح المنطق : ١٤٣ .

[١٠٣] المصباح : ١/٣٥٢ .

ـ **ضحا /ضحيَة** : قالَ أبو حاتمٍ : تَصغيرُ الضُحَا ضُحَيٌ ولَمْ يَقُولُوا ضُحَيَّةٌ على القياسِ ، كَرِهُوا أَنْ يَخْتَلِطَ بِتَصغيرِ ضَحْوَةٍ . [١٠٤]

ـ **طَبَرْزٌ** : يقولونَ للسُكَّرِ: طَبَرْزٌ . والصَّوابُ طَبَرْزَلٌ بِاللامِ . قالَ أبو علي [١٠٥] : ويقالُ : طَبَرْزَلٌ وَطَبَرْزَنٌ ، باللامِ والنُّونِ ، وقالَ أبو حاتمٍ : هوَ الطَّبَرْزَذُ ، بالذَّالِ . [١٠٦]

ـ **طَرِش / الطَّرَشُ** : والطَّرَشُ : ليسَ بعربيّ مَحْضٍ ، بَلْ هُوَ مِنْ كَلامِ المُوَلَّدِين ، وهو بمنزلةِ الصَمَمِ عِنْدَهُمْ . قال أبو حاتم : لم يَرْضَوا باللُّكْنَةِ حتَّى صَرَّفُوا لَهُ فِعْلاً فَقَالُوا : طَرِشَ يَطْرَشُ طَرَشاً . [١٠٧]

ـ **طَرْطَرَ / الطَّرْطَرَةُ** : الطَّرْطَرَةُ : وهيَ كَلِمَةٌ عربيَّةٌ وإنْ كانتْ مُبْتَذَلَةً ، قالَ أبو حاتمٍ : هي شبيهةٌ بالطَّرْمَذَةِ . يقالُ : رجلٌ مُطَرْطِرٌ ، إذا كانَ كذلكَ مَعَ كَثْرَةِ كَلامٍ. [١٠٨]

ـ **طرو / طَوْرَانيٌّ** : وقَالَ أبو حاتمٍ : حَمَامٌ طُرْآنِيٌّ ، مِنْ طَرَأَ عَلَيْنَا فُلانٌ أيْ طَلَعَ وَلَمْ نَعْرِفْهُ ، قالَ : والعَامَّةُ تَقُولُ : حَمَامٌ طَوْرَانِيٌّ وهوَ خَطَأٌ . وسُئِل عن قولِ ذي الرُّمة :

أعاريبُ طوريون عن كلِّ قريةٍ   يحيدون عنها من حذار المقادر

---

[١٠٤] تثقيف اللسان : ١٨٤ . وضَحْوَةُ النَّهارِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، ثم بَعْدَهُ الضُّحَا ./ الصحاح : ٦ / ٢٤٠٦ .

[١٠٥] ينظر : الأمالي : ٢ / ٤٩ .

[١٠٦] تصحيح التصحيف : ٣٦١ ، وينظر : لحن العوام : ١٤٣ ، والتثقيف : ٢٣٨

[١٠٧] جمهرة اللغة : ٢ / ٧٢٦ ، وينظر : المعرب :٢٢٤.

[١٠٨] جمهرة اللغة : ١ / ١٩٧ .

فقال : لا يكونُ هذا من طرأ ، ولو كان منه لكان طرئيون ، بالهمزة بعد الراء . فقيل له : فما معناه ؟ فقال : أراد أنهم من بلاد الطُّور ، يعني الشام ، كما قال العجاج :

دانى جناحيهِ من الطُّور فَمَرّ

أرادَ أنه جاء منَ الشَّامِ . [109]

ـ **طَرَقَ/ طَرِيقُ العُنْصُلين** : قالَ أبو حاتمٍ : سألتُ الأصمعيّ عن طريقِ العُنْصُلين فَفَتَحَ الصَّادَ، وقالَ : لا يقالُ بضمِّ الصَّادِ . قال : وتقولُهُ العامَّةُ إذا أخطأ إنسانٌ الطَّريقَ . وذلك أنَّ الفرزدقَ ذكرَ في شعرهِ إنساناً ضَلَّ في هذا الطَّريقِ فقالَ :

أرادَتْ طريقَ العُنْصُلين فَيَاسَرَتْ [110]

فَظَنَّتِ العامَّةُ أنَّ كلَّ مَنْ ضَلَّ ينبغي أنْ يقالَ لهُ هذا. قالَ: وطريقُ العُنْصُلين : هو طريقٌ مستقيمٌ . والفرزدقُ وصفَهُ على الصوابِ فَظَنَّ النّاسُ أنَّهُ وصفَهُ على الخطأِ. [111]

ـ **طسن / طواسين** : قالَ أبو حاتمٍ : قالتِ العامَّةُ في جمعِ طس وحم: طواسينُ ، وحواميمُ ، والصوابُ ذواتُ طس وذواتُ حم وذواتُ الم وما أَشْبَهَ ذلكَ . وأنشد بيتَ الكميت :

---

[109] التهذيب : ١٤ / ٧ ، وينظر :معجم البلدان : ٦ / ٣٤ ، واللسان ١ /١٨٠ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٨ .

[110] التهذيب : ٣ / ٣٣٤ ، وينظر : معجم ما استعجم :٣ / ٩٧٥ ، ومعجم البلدان : ٦ / ٢٣٢ ، واللسان : ١٣ / ٥٠٩ ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٨ ـ ١٤٩ .

[111] التهذيب : ٣٣٨/١٢ ـ ٣٣٩ ، وينظر : اللسان : ١٣٥/١٧ . ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٥ .

وجدنا لكم في آلِ حم آيةً   تأوَّلها منَّا تَقِيٌّ ومُعْزِبُ [112]

ـ **ظفر** : وتقولُ : كسرتُ ظُفُرَ زيدٍ بضمِّ الظَّاءِ والفاءِ جميعاً . [113]

ـ **ظهر / ظهرانيهم** : ويقولونَ : هوَ بينَ ظَهْرَانِيهم ، بكسرِ النُّونِ . والصَّوابُ أنْ يقالَ : ظَهْرَانَيْهم بفتحِ النُّونِ ، وأجازَ أبو حاتمٍ أن يقالَ : ظَهْرَيْهِم... [114]

ـ **عتق** : وقد عَتُقَ الشيءُ : بفتحِ العينِ وضمِّ التاءِ ، والعامَّةُ تضمُّ العينَ وتكسرُ التَّاءَ . [115]

ـ **عدا / عدى** : أبو حاتم عن الأصمعيّ : تقولُ هؤلاءِ قومٌ عِدَى مقصورٌ يكونُ للأعداءِ والغرباءِ ، ولا يقالُ : قومٌ عُدَى إلا أنْ تدخلَ الهاءَ فتقولُ : عُدَاةٌ في وزنِ قُضَاةٍ ، قالَ : وربَّما جمعوا أعداء على أعادِي . [116]

ـ **عدا / ما عدا من بدا** : وقالَ أبو حاتمٍ : قال الأصمعيّ في قولِ العامَّةِ : ماعَدَا مَنْ بَدَا هذا خطأٌ والصَّوابُ : أَمَا عَدَا مَنْ بَدَأَ على الاستفهامِ. يقولُ : أَلَمْ يَتَعَدَ الْحَقَّ مَنْ بَدَأَ بالظُّلْمِ ، ولَوْ أَرَادَ الإخبارَ قالَ : قدْ عدَا مَنْ بَدَأَ بالظُّلْمِ أَيْ قَدْ اعْتَدَى ، وإنَّما عَدَا مَنْ بَدَأَ . [117]

ـ **عَزَبَ / أعْزَبُ** : أبو حاتمٍ عَنِ الأصمعيّ : رجلٌ عَزَبٌ ، ولَمْ يَدْرِ كيفَ

---

[112] ما تلحن فيه العامة : ١٠١

[113] تصحيح التصحيف : ٣٦٩ ، وينظر : درة الغواص ١٩٨ ، وتقويم اللسان : ١٣٤.

[114] تصحيح التصحيف : ٣٦٩ ، وينظر : درة الغواص ١٩٨ ، وتقويم اللسان : ١٣٤ .

[115] تقويم اللسان : ١٣٤ .

[116] التهذيب : ٣ / ١١٦ ، وينظر : الفصيح : ٣١٧ .

[117] التهذيب : ٣ / ١١٨ .

يقالُ للمرأةِ . قالَ أبو حاتمٍ : ويقالُ للمرأةِ أيضاً عَزَبٌ ... قــالَ : ولا يقــالُ رجلٌ أعْزَبُ .[118]

ـ عكش /عُكَّاشٌ : عُكَّاشٌ : بضمِّ أوّلِهِ ، وتشديدِ ثانيهِ ، وبالشِّينِ المُعْجَمَةِ في آخرِهِ، على وزنِ فُعَّالٍ ... قالَ أبو حاتمٍ : في كتابي [119] : عُكَّاسٌ ، بالسِّــينِ المُهْمَلَةِ ولَمْ أجِدْ في كتابِ غيري إلا بالشِّينِ المُعْجَمَةِ .[120]

ـ عند / يُعَانِدُ : أبو حاتمٍ عنِ الأصمعيّ : عَنَدَ فلانٌ عنِ الطَّريقِ يَعْنِدُ عُنُوداً إذا تباعَدَ . ويقالُ : فلانٌ يُعَانِدُ فلاناً أيْ يفعلُ مثلَ فعلِــهِ ، وهــو يعارضُـــهُ ويباريهِ . قالَ : والعامَّةُ يُفَسِّرُونَهُ : يُعَانِدُهُ : يَفْعَلُ خلافَ فعلِــهِ. قــالَ : ولا أعرفُ ذلكَ ولا أثبتهُ . وأنشدَ :

وقد يحبُّ كلُّ شيءٍ ولدَهُ   حتَّى الحُبَارَى وتَدِفُّ عِنْدَهُ

أيْ معارضةً للولدِ .[121]

ـ عنز /عَنْزٌ : ويقولونَ للتَّيْسِ : عَنْزٌ وليسَ كذلكَ . إنَّما الْعَنْزُ : الأُنْثَى مِــنَ الْمَعْزِ خاصةً والذَّكَرُ : تَيْسٌ ، ويكونُ التَّيْسُ مِنَ المَعْزِ والظِّبَاءِ والضَّــأنِ . هذا قولُ أبي حاتم السجستاني وغيرُهُ .[122]

---

[118] م . ن : ٢ /١٤٧ . وينظر : المصباح : ٢ / ٤٠٧

[119] ربما يقصد (كتاب لحن العامة) .

[120] معجم ما استعجم : ٣ / ٩٦٢ ـ ٩٦٣ .

[121] التهذيب : ٢ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

[122] التثقيف : ١٩٧.

ـ **عنا / مَعْنى** : قال أبو حاتم : وتقولُ العامَّةُ : (لأيِّ مَعنىً فعلْتَ) والعربُ لا تَعْرِفُ الْمَعْنى ولا تكادُ تَكَلَّمُ بهِ ، نعَمْ قالَ بعضُ الْعَرَبِ : ما(مَعْنِيٌّ) هذا بكسرِ النُّونِ وتشديدِ الياءِ ، وقال أبو زَيْدٍ : هذا في (مَعْنَاة) ذاكَ وفي(مَعْناهُ) سَواءٌ أيْ في مُمَاثَلَتِه وَمُشابَهَتِه دَلالَةً ومَضْمُوناً ومَفْهُوماً .[123]

ـ **عُنِيَ / تَعْنَى بِأَمْرِهِ** : أبو حاتمٍ عنِ الأصمعيِّ : عُنِيَ فُلانٌ بالأَمْرِ فَهُوَ مَعْنِيٌّ بهِ . ويقالُ : لِيُعْنَ بحاجَتِي . ويقالُ : عَنِيتُ في الأمرِ إذا تعنَّيْتَ فيه فأَنَا أَعْنَى وأنا عَنٍ . وإذا سألتَ قلتَ : كيفَ مَنْ تُعْنَى بأَمْرِهِ مضمومٌ ؛ لأنَّ الأمرَ عَنَاهُ ، ولا يقالُ : كيفَ مَنْ تَعْنَى بأمْرِهِ ؟[124]

ـ **عهد / تعاهدت** : أبو حاتمٍ عَنْ أَبِي زيدٍ : تَعَهَّدْتُ ضَيْعَتِي وكُلَّ شَيْءٍ ، ولا يقالُ : تَعَاهَدْتُ .[125] ؛ لأنَ التعاهد لا يكون إلا من اثنين .[126]

ـ **عودٌ مُسْتَوٍ** : وتقولُ : رأيتُ عوداً مُسْتَوِياً وعُقْدَةً مُسْتَرْخِيَةً بتخفيفِ الياءِ والعامَّةُ تُشَدِّدُها .[127]

ـ **عوذ / عَيِّذُ الله** : وعائذُ اللهِ : حيٌّ منَ اليمنِ ، هكذا بالألفِ ، عن ابن الكلبي ، أو الصوابُ عيِّذُ الله ، كسيِّد ، يقال : هو من بني عيِّذِ الله ، ولا يقال : عائذ الله ، كذا في الصحاح ، وذكر أبو حاتم السجستاني في كتاب لحن

---

[123] المصباح : ٢/٤٣٤ .

[124] التهذيب : ٣/٢١٥ .

[125] م . ن : ١/ ١٣٨ ، وينظر : الاقتضاب : ٢/١٨١.

[126] مقاييس اللغة : ٤/١٦٩.

[127] تقويم اللسان : ١٤٥ ، وينظر : لحن العوام : ٧ .

العامة أنَّه عيِّذُ الله ، بتشديد الياءِ ، قال : لكنْ إنْ نَسَبتَ إليهِ خَفَّفْتَ فَسَكَّنْتَ الياءَ ، لئلا تجتمع ثلاثُ ياءاتٍ . [128]

ـ **عوز / معوز** : أبو حاتمٍ عن أبي زيدٍ يقالُ : ما يُعْوِزُ لفُلانٍ شيءٌ إلا ذهبَ بهِ ، كقولكَ : ما يُوْهِفُ لهُ وما يُشْرِفُ . قالهُ أبو زيدٍ بالزَّاي ، قالَ أبو حاتمٍ : و أنْكَرَهُ الأصمعيّ . قالَ : وهوَ عندَ أبي زيدٍ صحيحٌ ، ومنَ العربِ مسموعٌ . [129]

روى أبو حاتم عن الأصمعيّ يقالُ : رجلٌ مُعْوَرٌ ، وزقاقٌ مُعْوَرٌ ، والعامَّةُ تقولُ : مُعْوَزٌ . ولا يقالُ ذلكَ . قالَ : ويقالُ للشيءِ الضَّائعِ البادي العَوْرَةَ أيضاً : مُعْوَرٌ. قال أبو حاتم : قال أبو زيد : تقولُ العربُ : ما يُعْوِزُ لهُ شيءٌ بالزّاي إلا أَخذهُ ؛ كقولهم ما يَطِفُّ لهُ شيءٌ ولا يوهِفُ لهُ شيءٌ ألا أخذهُ . قال : وقال الأصمعيّ صَحَّفَ أبو زيدٍ . قال : وتفسيرُهُ أنهُ ليسَ يَرى شيئاً لا حافظَ لهُ إلا أخذهُ لا يَتَحَرَّجُ . قالَ : ومثلٌ منْ أمثالِهم : ليستْ كُلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ . يقولُ : ليسَ كلُّ خالٍ مِنَ الحِفَاظِ يُؤْخَذُ رُبَّما غُفِلَ عَنْهُ : وقالَ أبو حاتمٍ : والذي قالهُ أبو زيدٍ فيما زَعَمَ مَشْهُورٌ عندَ العربِ ما يُعْوِزُ لهُ شيءٌ إلا ذهبَ بهِ مثلَ ما يُوْهِفُ . [130]

---

[128] تاج العروس : ٩/ ٤٤٣ ، لقد سبق أن أشار بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي : ٢/١٦١١) إلى ورود ذكر كتاب (لحن العامة) لأبي حاتم في تاج العروس غير أن د. عبد العزيز مطر ذكر في كتابه(لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ص٧٧) أنه لم يجد ذكرا له في الصفحة المذكورة في طبعتي التاج إلا أن عثورنا عليه في هذا الموضع من التاج يؤكد عدم دقة إشارة بروكلمان .

[129] التهذيب : ٣/٩٩ ، وينظر : التثقيف : ١٥٥.

[130] م . ن : ٣ /١٧٣ ، و١٨٢ .

ـ **عوَنَ / عُوَيْنَةُ** : قال أبو حاتمٍ : تُولَعُ العامَّةُ في تصـغيرِ العَـيْنِ بِعُوَيْنَـةَ ويقولونَ : ذو العُوَيْنَتَيْنِ ، وإنَّما هوَ العُيَيْنَتَيْنِ بالياءِ . [١٣١]

ـ **عيَ / أعيا** : أبو حاتمٍ عن الأصمعيّ : عَيِيَ فلانٌ ـ بياءَيْنِ ـ بالأمرِ إذا عَجَزَ عنهُ . ولا يقالُ : أعْيَا به ، ومن العربِ مَنْ يقولُ عيَّ بهِ فيُدْغِم . ويقال في المَشي : أعْيَيْتُ إعْياءً . قالَ : وتكلَّمتُ حتَّى عَيِيْتُ عيّاً ، وإذا أردوا علاجَ شيءٍ فَعَجَزُوا يقالُ : عَيِيْتُ وأنا عَيِيٌّ ، وقال النابغة :

عَيَّتْ جوَاباً وما بالربعِ مِنْ أحَدِ

قال : ولا ينشد : أَعْيَتْ جواباً [١٣٢]

ـ **غدر** : قالَ أبو حاتمٍ : وتقولُ العربُ للرَّجلِ : يا غُدَرُ في معنى يا غادِرُ . ولا يقالُ إلا في النِّداءِ ، ولا يقالُ هوَ غُدَرٌ ، وقالوا للمرأةِ في الدُّعاءِ خاصـةً يا غُدَارِ . [١٣٣]

ـ **غرْبٌ** : ويقولون : أصابهُ سَهْمٌ غَرْبٌ والأجودُ غَرَبٌ ... وكانَ أبو حـاتمٍ يختارُ تسكينَ الرَّاءِ . [١٣٤]

ـ **غاض** : قال أبو حاتم : قلتُ للأصمعيّ : ما معنى غِضْتُ المـاءَ ؟ قـال: تقول نقصته . قال : وأغضتُهُ إذا أخرجتُهُ . قال أبو حـاتم : الـذي يعـرف

---

[١٣١] المحيط في اللغة : ٢/٢٢٥ .

[١٣٢] التهذيب : ٣/٢٥٧ـ٢٥٨ ، وينظر:الفصيح : ٢٧٣ ، وإصـلاح المنطـق :٢٤١ وتصحيح التصحيف : ٣٨٨ .

[١٣٣] البارع : ٢٨٩ ، وينظر : الفصيح : ٣١٩ .

[١٣٤] الاقتضاب : ٢/٢٣٥ .

وغِضتُهُ أنا ولا أعرف في هذا المعنى أغاضَهُ ومن ذلك قولُ الله عزَّ وجل : { وغِيضَ الماءُ}[١٣٥] ولم يَقُلْ أُغيضَ .[١٣٦]

ــ **فَدَنَ / فدّان** : وقال أبو حاتمٍ : تقولُ العامَّةُ : الفـدَّانُ والصَّـوابُ الفَـدَانُ بالتَّخْفيف .[١٣٧]

ــ **فرح / مفروح** : أبو حاتم عن الأصمعي : يقال : ما يسرُّني بهِ مُفْرِحٌ ولا يجوز مفروحٌ ، وهذا عندهُ ممَّا يلحنُ فيه العامَّةُ .[١٣٨]

ــ **فطح /مفطَح** : ودفعَ أبو حاتم قولَ النَّاسِ : رأسٌ مُفَطَّحٌ وأفْطَحُ، وقـال : إنَّما هو مُفَرْطَحٌ بالرَّاءِ ، وأنشدَ :

خُلِقَتْ لَهَازِمُهُ عزِينَ ورأسُهُ كالقُرْصِ فُرْطِحَ منْ طَحِينِ شعيرِ[١٣٩]

ــ **فلفل** : وهذا الفُلْفُلُ بضمِّ الفاءَينِ والعامَّةُ تكسرُهُما .[١٤٠]

ــ **فنا / أفْنَاء** : وقال أبو حاتم وأبو الهيثم : يقال : هؤلاء من أَفْنَـاءِ النَّـاسِ ولا يقالُ: في الواحدِ : رجلٌ منْ أَفْنَاءِ النَّاسِ . وتفسيرُهُ : قَـومٌ مـن هاهُنـا وهاهُنا نُزَّاحٌ ولمْ نعرفْ لها واحداً .[١٤١]

---

[١٣٥] سورة هود : الآية :٤٤ .

[١٣٦] البارع :٣٨٤ ، وينظر : إصلاح المنطق :٧١ .

[١٣٧] التهذيب :١٤ /١٤٢ ، وينظر: لحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٩ .

[١٣٨] التهذيب : ٥/٢١ .

[١٣٩] جمهرة اللغة :١ / ٥٤٩ ، وينظر : التثقيف : ٨٥ .

[١٤٠] تقويم اللسان : وينظر : لحن العوام : ٧

[١٤١] التهذيب : ١٥ /٤٧٩ .

ـ **فَهِمَ / يَفْهَمُني** : يقولونَ : فلانٌ لمْ يَفْهَمْنِي ولو فَهِمَنِي لم يفعلْ ذلك ، ولا يجوزُ ذلكَ . [142]

ـ **قَرَأ / أقْرِئْهُ:** أبو حاتم [143] عن الأصمعي : يقال إقْرَأْ عليه السَّلامَ ؛ ولا يقالُ أقرئه السَّلامَ ؛ لأنَّهُ خطأ . [144]

ـ **قَرْبَسَ / قُرْبُوسُ** : أبو حاتم : يقالُ هذا قَرَبُوسُ السَّرْجِ بفتحِ القافِ والراء على مثالِ فَعَلُولُ . والعامَّةُ تقولُ قَرَبُوسُ بسكونِ الرَّاءِ وهو خطأٌ . [145]

ـ **قَرَنَ / أقرنُ** : وقالَ أبو حاتمٍ : لا يقالُ رجلٌ أقرنُ ، إنَّما يقالُ : رجلٌ مقرونُ الحاجبينِ بالإضافة لا غير. [146]

ـ **قَزَعَ / قَنْزَعَ** : وقال أبو حاتم عن الأصمعيِّ : تقولُ العامَّةُ إذا اقْتَتَلَ الدِّيكانِ فَهَرِبَ أحدُهُما : قَنْزَعَ الدِّيكُ ؛ وإنَّما يقالُ قَوْزَعَ الدِّيكُ إذا غُلِبَ ؛ ولا يقالُ قَنْزَعَ . [147] ... فوضعَهُ أبو حاتم في بابِ المُزَالِ والمُفْسَدِ ، وقالَ صَوابُهُ قَوْزَعَ ، ووضعَهُ ابنُ السِّكِّيتِ في بابِ ما يلحنُ فيه العامَّةُ [148]

ـ **قَطَعَ** : قال الليثُ : يقالُ هذا الثوبُ يُقْطِعُكَ قَميصاً ، ويُقَطِّعُ لكَ تَقْطيعاً ، إذا صَلُحَ أنْ يُقَطَّعَ قميصاً . وروى أبو حاتم عن الأصمعيِّ أنَّهُ قالَ : لا أعرفُ :

---

(142) الشوارد : ٢٠٥ .

(143) في التهذيب : ((أبو حكم)) ، والصواب ما ثبتناه .

(144) م . ن . ٩ /٢٧٥ . وينظر : التثقيف : ١٢٠ ، وتصحيح التصحيف : ١٢٠.

(145) البارع : ٥٥٠ ــ ٥٥١ .

(146) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : ٢٩/١ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٥٣ وفيه : (ويقال رجل أقرنُ الحاجبين ومقرونُ الحاجبين) .

(147) التهذيب :١٨٥/١ ، وينظر: إصلاح المنطق :٣٣٠ ، والجمهرة : ١٢١/١ واللسان : ٨ /٢٧٢ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٤٩.

(148) اللسان : ٨ /٢٧٢ ، وينظر : التاج : ٨٧/٢٢ ــ ٨٨ .

ـ **كَعَبَ / الكَعْبُ** : ويقولون لعقب الرجل : كَعْبٌ . والكَعْبُ هو العظمُ النـاتئُ في مَفْصِلِ القدمِ مِنَ السَّاقِ ، وهو حدُّ الوُضـوءِ . وروى أبـو حـاتم عـن الأصمعيَ أنَّ الكَعْبَ ما بينَ المِنْجَمَيْنِ الغائصنَ [١٥٣] في ظَهرِ القدمِ . [١٥٤]

ـ **كفأ / مكفوءٌ** : وكفأ الشيء والأناءَ يَكْفَؤُهُ كفأً فتكفَّأ ، وهو مكفوءٌ : كَبَّهُ ... حكاهُ أبو حاتم في تقويم المفسد عن الأصمعي . [١٥٥]

ـ **كـادَ** : وقال أبو حاتم : ... قال : وقالتِ العَوَامُ : كادَ زيدٌ أنْ يموتَ ، وأنْ لا تدخلُ معَ كادَ . ولا معَ ما تصرَّفَ منها. قال الله : "وكادوا يقتلونني" [١٥٦] وكذلك جميع ما في القرآن . [١٥٧]

ـ **كان القومُ نحواً من خمسةَ عشرَ** : لا يقالُ : كان القومُ نحواً من خمسـةَ عشرَ، وإنَّما يقالُ : كانوا نحواً من عشرةٍ ونحواً من عشرينَ ونحواً من مئـةٍ ونحواً من ألفٍ . فأمَّا في الكسرِ الذي بينَ العقدينِ فلا يقالُ : نحواً من خمسةٍ وثلاثينَ ، لا يكونُ ذلكَ إلا في العُقُودِ . [١٥٨]

ـ **لا ها الله إذا** : وقال أبو حاتم : ويقالُ : لا ها الله ذا : بغيـرِ ألـفٍ فـي القسمِ ، قالَ : والعامَّةُ تقولُ : لاها الله إذا . قالَ : والمعنى لا والله هـذا مـا أقسمُ بهِ فأُدخل اسمُ الله بينَ ها وذا . [١٥٩]

---

[١٥٣] في لحن العوام : ٢٣١ (الغائصين) .

[١٥٤] تصحيح التصحيف :٤٤٢ .

[١٥٥] تاج العروس :١/٣٩١ .

[١٥٦] سورة الأعراف : الآية : ١٥٠ .

[١٥٧] التهذيب : ١٠/٣٢٧ .

[١٥٨] الشوارد : ٢٠٥ .

[١٥٩] التهذيب : ٦/٤٧٩ ، وينظر : البارع : ١٧٣ .

ـ **لا والّه** : وقال أبو حاتم : بعض العامَّةِ تقول : "لا و الّه" فيحذفون الألــفَ التي قبلَ الهاء في اللفظِ ، ولابدَّ من ذلك ، وإنَّما لفظُهُ : "لا واللهِ" ، وإنْ لــم تُكْتَبْ في الخطِّ ألفٌ ، كما كتبوا "الرحمن" بغيرِ ألفٍ ، ولــم يحــذفوها مــن اللفظِ . واسمُ اللهِ عزَّ وجل ينبغي أن يُجَلَّ ، فيُتَكَلَّمُ بهِ بأصوبِ الصَّوابِ . وقد وضع لهم من لا جُزِيَ خيراً بيتَ رَجَزٍ على الحذفِ فقال :

قد جاءَ سيلٌ جاءَ من أمرِ الّهْ   يَحْرِدُ حَرْدَ الخبةِ المغِلَّهْ [١٦٠]

ـ **ليس مثلــك** : وقال أبو حاتم : من أسمجِ الخطأ: أنا ليسَ مثلَــكَ ، قــال : والصَّوابُ لستُ مثلَكَ ، لأنَّ ليسَ فعــلٌ واجــبٌ فإنَّمــا يُجــاء بــهِ للغائــبِ المتراخي ، تقولُ : عبدُ الله ليسَ مثلَكَ . قالَ : ويقالُ جاءَني القومُ ليسَ أبــاكَ وليسكَ : أيْ غير أبيك وغيرك . وجاءك القومُ ليس إيَّاك وليســني بــالنونِ بمعنى واحد. وبعضُهُم يقولُ : ليسني بمعنى وغيري . [١٦١]

ـ **المصْطَبَةُ** : المصْطَبَةُ ـ ميمُها مكسورةٌ ـ لأنَّها يُرْتَفَقُ بها ، كالمِصْــدَغَةِ والمِكْنَسَةِ. [١٦٢]

ـ **مغس / مغسا** : الأصمعيّ : يقالُ أجدُ مَغْساً في بطني بفتحِ الميمِ وســكونِ الغينِ . ولا يقالُ مَغَساً بفتحِ الغينِ. قالَ أبو حاتمٍ ، فقلــتُ : أ فيقــالُ مَغْصَــاً بالصَّادِ ؟ فقال : لم أسمعْ إلا أنْ يكونَ مثلَ البُزاقِ والبُصاقِ والبُساقِ ومثــلَ

---

[١٦٠] البارع : ١٧٣ ، وينظر : المصباح : ١/ ٢٠ ، لحن العامــة والتطــور اللغــوي : ١٤١ ـ ١٤٢.

[١٦١] التهذيب : ١٣ / ٧٣ .

[١٦٢] الشوارد : ٢٠٣ .

الصِّراطِ والسِّراطِ . ويقالُ أيضاً زَعَموا ، زراط . قال أبو حـاتم : ولـيس بمعروفٍ ولكن لصق لزق ولسق .[١٦٣]

ـ **مكر / مكارين** : وتقولُ : ذهبتُ إلى المكارين والعامَّةُ تزيدُ يـاءَ فتقـولُ المكاريين .[١٦٤]

ـ **ملَّ / الميْلُ** : أبو حاتم : عن الأصمعيِّ : قولُ العامَّةِ الميلُ لما تُكْحَلُ بـه العينُ خطأٌ ، إنَّما هو المُلْمُولُ .[١٦٥]

ـ **ملأ / ملا** : وإناءٌ مَلآنٌ والأنثى مَلأى ومَلآنَةٌ والجمـعُ مَـلاءٌ . والعامَّـةُ تقولُ : إناءٌ مَلاًّ . أبو حاتم : يقالُ حُبٌّ ملآنٌ ، وقِرْبَةٌ مَلأى ، وحِبَابٌ مِلاءٌ . قال وإنْ شِئْتَ خَفَّفْتَ الهمزةَ فقلتَ في المذكَّرِ مَلآنٌ وفي المؤنث مَلاَ.[١٦٦]

ـ **مات الميّتُ** : وقال أبو المهوّشِ الأسديّ :

إذا ما ماتَ مَيْتٌ منْ تميمٍ وَسَرَّكَ أنْ يعيشَ فَجِئْ بزادِ

... قولُهُ (إذا ما ماتَ ميتٌ من تميمٍ) : فيهِ رَدٌّ على أبي حاتم السجسـتاني ومَنْ ذَهَبَ مذهبَهُ ، لأنَّ أبا حاتم كان يقولُ : قولُ العامَّةِ ماتَ المَيتُ : خَطَـأٌ والصَّوابُ ماتَ الحَيُّ .[١٦٧]

---

[١٦٣] البارع : ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، وينظر: إصلاح المنطق : ١٨٠ ، وتصحيح التصـحيف : ٤٨٨ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٥٠ ـ ١٥١.

[١٦٤] تقويم اللسان : وينظر : إصلاح المنطق : ١٨٠/١ .

[١٦٥] التهـذيب : ١٥ / ٣٩٦ ، وينظـر : م . ن : ٣٥١/١٥ ، والمصـباح : ٥٨٨/٢ واللسان : ٦٣٢/١١ .

[١٦٦] التهذيب : ٤٠٣/١٥ ، وينظر ، واللسـان : ١٥٨/١ ، ولحـن العامـة والتطـور اللغوي : ١٥١ .

[١٦٧] الاقتضاب : ١٠٥/١ ، وينظر : لحن العامة والتطور اللغوي١٥١ ، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٧٩ .

ـ مَوَلَ / مَالٌ : رَجلٌ مَالٌ وَمَالٍ ، أيْ : ذُو مَالٍ ، وامْرَأةٌ مَالَةٌ وَمَالِيَةٌ .[١٦٨]

ـ نَبِقَ / النَّبِقَةُ : النَّبَقَةُ والنِّبْقَةُ :لغتَانِ في النَّبَقَةِ والنَّبِقَةِ .[١٦٩]

ـ نَتَجَ / النِّتَاجُ : أبو حاتم عن الأصمعي ، قـال : النِّتـاجُ يكـونُ للإبـلِ والبقرِ ، ولا يُقالُ للشاءِ.[١٧٠]

ـ نَشَأَ : نَشُؤْتُ ، لُغَةٌ في : نَشَأْتُ .[١٧١]

ـ نفس : نُفِسَت المَرْأةُ ، أيْ حاضتْ ، لغةٌ في نَفِسَتْ .[١٧٢]

ـ نَقَى / النَّقَاوةُ : النَّقَاوَةُ والنَّقَاءَةُ : لُغَتَانِ في النُّقَاوَةِ والنُّقَايَةِ والنُّقَاء .[١٧٣]

ـ نكأ / ينكؤُ نكأً : ونكأَ القَرْحةَ ، كمنع يَنْكَؤُها نَكْـأً : قَشَّـرها مُطْلَقـاً ، أو قشَّرَها قبل أنْ تبْرأَ فنَديَتْ بالكسر ، قال متمم بن نويرة :

قعيدكِ أنْ لا تسمعيني ملامةً ولا تنكئي قَرْحَ الفؤاد فَيَيْجَعَا

... والذي قاله المصنف حكاه صاحب الموعب ، وأبو حاتم في تقويم المفسد عن الأصمعي ...[١٧٤]

ـ نَوَىَ /النَّوى : وتُجْمَعُ النَّوَى : نُوِيّاً وَنِويّاً .[١٧٥]

ـ هنن / هنانـة : قال شِمْرٌ : وسمعتُ أبا حاتمٍ يقولُ : حضرتُ الأصـمعيَّ وسأَلَهُ إنسانٌ عن قولِه : ما ببعيري هانَةٌ وهُنَانَةٌ ، فقالَ : إنَّمـا هـوَ هُتَاتَـةٌ

---

[١٦٨] الشوارد : ٢٠١ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٣٨٠ .

[١٦٩] الشوارد : ٢٠٥ .

[١٧٠] التهذيب :١١ /٦ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٢٥٥ ، وتثقيف اللسان : ١٤٩ .

[١٧١] الشوارد : ٢٠١

[١٧٢] م . ن : ٢٠٤

[١٧٣] م . ن : ٢٠١.

[١٧٤] تاج العروس : ١/ ٤٦٩ .

[١٧٥] الشوارد : ٢٠٤.

قلتُ : وفي كتابِ **(تقويم المفسد والمزال عن جهته)** لأَبي حاتم أنّ الروايـةَ في قولِ أنسِ بنِ زُنَيْمٍ السّابقِ : (غالَهُ في الوَعدِ) ومن قالَ : (في الودِّ) فقـدْ غَلِطَ ، وقالَ كأنَّهُ كانَ وَعدَه شيئاً .[182]

ـ **وَرَكَ/ وِرْكُهُ** : وقالَ أبو حاتم : يقالُ ثَنى وَرِكَهُ فنَزَلَ ، ولا يجوزُ وِرْكُهُ في ذا المعنى، إنّما هو مصدرُ ورَكَ وَرْكا ، ويسمّى ذلك الموضعُ مـن الرَّحْـلِ المَوْرِكَةُ ؛ لأنّ الرّاكِب يَثْنِي عليه رِجْلَهُ ثَنْياً كأنَّهُ يتَربَّعُ ويضعُ رِجْـلاً علـى رجلٍ ، وأمّا الوَرِكُ نفسُها فلا تُثْنَى ، وفي الـورِكِ : لغـاتٌ ، وَرِكٌ ووِرْكٌ ووَرْكٌ .[183]

ـ **وزن / يوزن** : تقولُ هوَ يَزِنُ بمالٍ وأَزْنَنْتُهُ بكذا ولا تقولُ هو يوزَنُ بمالٍ ولا وزَنتُهُ بكذا .[184]

ـ **وضأ / وضوء** : وقالَ أبو حاتم : توضأتُ وَضُوءاً ، وتَطَهَّرْتُ طَهُـوراً . قال : والوَضوءُ الماءُ ، والطَّهُورُ مثلُهُ ، ولا يقالُ فيهم بضمِّ الواوِ والطّاءِ لا يقالُ : الوُضوءُ ولا الطُّهورُ . قالَ : وقالَ الأصمعيّ : قلتُ لأبي عمرو بـنِ العلاء : ما الوَضوءُ ؟ فقالَ : الماءُ الذي يُتَوضَأُ به . قال : قلتُ فما الوُضوءُ بالضمِّ ؟ فقالَ : لا أعرفُهُ .[185]

ـ **وَعَزَ : وَعَـزْتُ** : يُقالُ : أَوْعَزْتُ إلى فُلانٍ في ذلكَ الأمرِ إذا تقدمتَ إليهِ . وروى الحَرّانيّ عن ابنِ السّكيت قالَ : يقالُ : وعَّزْتُ وأَوْعَزْتُ ، ولمْ يُجِـزْ

---

[182] تاج العروس : ٢٢ / ٣٠٤.

[183] التهذيب :١٠ /٣٥٣ ، وينظر : إصلاح المنطق : ١٦٩.

[184] أدب الكاتب : ٤٣٨ ، وينظر : لحن العوام : ٦

[185] التهذيب :٩٩/١٢ ، وينظر : الفصيح :٢٨٩ ، والمغرب : ٥٥٨/٢ .

وَعَزَبْتُ مُخَفَّفاً . ونحوَ ذلكَ روى أبو حاتم عن الأصمعيّ أنَّهُ أنْكَرَ وَعَزَبْتُ بالتّخفيف .[١٨٦]

ــ **وَيَس / وَيْسَكَ** : وقالَ أبو حاتم في كتابهِ[١٨٧] أمَّا وَيْسَكَ فإنَّهُ لا يقالُ إلا للصّبيانِ ، وأمَّا وَيْلَكَ فكلامٌ فيهِ غِلَظٌ وشَتْمٌ . قالَ اللهُ للكُفَّارِ :" وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا على اللهِ كَذِبًا"[١٨٨] وأمَّا وَيْحٌ فكلامٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ . قالَ : ويُرْوَى أنَّ وَيْحاً لأهْلِ الجَنَّةِ ، وَوَيْلاً لأهْلِ النَّارِ .[١٨٩]

ــ **يا هيا** : أبو حاتمٍ عن الأصمعيّ : العامَّةُ تقولُ :يا هِيَا ، وهو مولدٌ ، والصوابُ يا هَيَاهُ بفتحِ الهاءِ ، ويَا هَيَا . قال أبو حاتمٍ : أظُنُّ أصْلَهُ بالسِّرْيانيَّةِ : يا هَيَا شراهيَا . قالَ : وكان أبو عَمْرِو بنِ الغلاء يقولُ : يا هَيَاهُ أقْبِلْ ، ولا يقولُ لِغَيْرِ الواحدِ ، وقالَ : تَهَيَّتُ بالرجلِ منْ يا هَيَاهُ .[١٩٠]

وقبل أن أسرد نصوص (اللّحق) أود أن أشير إلى أن د. رمضان عبد التواب ذكر في كتابه (لحن العامة والتطور اللغوي١٥٢) أن هناك بيت شعر رواه الآمدي في كتابه (المؤتلف والمختلف: ٢٢) عن كتاب أبي حاتم، فقال في ترجمة الأخطل بن حماد : ((ومنهم الأخطل بن حماد بن الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب ، شاعر لم يقع إليّ شعره . وأنشد له أبو حاتم في كتاب (ما تلحن فيه العامة) :

يهينون من حفروا شيئه وإن كان فيهم لقى أو يُبرُّ

---

[١٨٦] التهذيب : ٩٩/٣ ، وينظر : الفصيح : ٣٠٥ ، وإصلاح المنطق : ٢٨٧ .

[١٨٧] لعله يقصد بكتابه : (لحن العامة) أو ما سماه الأزهري (إصلاح المزال والمفسد).

[١٨٨] سورة طه : الآية : ٦١ .

[١٨٩] التهذيب : ١٣ /١٤٤، وينظر: العباب (حرف السين) ص٤٨٧ ..

[١٩٠] التهذيب : ٦ /٤٨٨ ، وينظر : اللسان :١٣ /٥٦٣ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ١٥٢.

اللّحقُ

ـ **أزَّ / يومٌ ذو أزيزٍ** : قال أبو حاتم : والأزيزُ : القُرُّ الشَّديدُ ، يُقالُ : ليلةٌ ذاتُ أزيزٍ ، ولا يقالُ : يومٌ ذو أزيزٍ ، قالَ : والأزيزُ شِدَّةُ السَّيْرِ ، يقالُ أزَّتْنا الرِّيحُ أي : ساقَتْنا .[191]

ـ **جَدَّ / جِدٌّ** : قال أبو حاتم : قال الأصمعيّ : يُقالُ : كُنَّا عِنْدَ جِدَّةِ النَّهرِ بالهاءِ ، وأصلهُ نبطيٌّ : كدٌّ فَأُعْرِبَ . قال : وقال أبو عمرو : كُنَّا عندَ أميرٍ ، فقال جَبَلَةُ بنُ مَخْرَمَةَ : كُنَّا عندَ جِدِّ النَّهْرِ ، فقلتُ : جِدَّةُ النَّهْرِ ، فما زلتُ أعرفُها فيه .[192]

ـ **خَتَنَ / خَتَنْتُ** : قال أبو حاتم : تقولُ العربُ : خَفَضْتُ الجاريةَ وخَتَنْتُ الغُلامَ ولا يكادونَ يقولونَ : خَتَنْتُ الجاريةَ ولا خَفَضْتُ الغُلامَ .[193]

ـ **دَوَنَ / رجلٌ دُونٌ** : أبو حاتم عن الأصمعيّ يقالُ : يَكْفيني دونُ هذا لأَنَّهُ اسمٌ .[194] ويقالُ هذا رجلٌ مِنْ دُونٍ ، ولا يقالُ : رجلٌ دونٌ ، لَمْ يتكلموا بِهِ ولَمْ يَقُولوا فيه : ما أدْوَنَهُ ولم يُصَرِّفْ فعلَهُ كما يقالُ : رجلٌ نَذْلٌ بَيِّنُ النَّذَالَةِ . وفي القُرآنِ : " ومنهم دونَ ذلكَ"[195] بالنَّصبِ ، والموضعُ موضعُ رفعٍ وذلك أَنَّ العادةَ في دون أَنْ يكونَ ظرفاً ولذلك نصبوهُ .[196]

---

[191] مقاييس اللغة : ١/ ١٤.

[192] التهذيب : ١٠/ ٤٥٩.

[193] جمهرة اللغة : ١/ ٦٠٧.

[194] قوله لأنه اسم ، أي ليس ظرفاً فيكون منصوباً . (محقق التهذيب) .

[195] سورة : الأعراف : الآية ١٦٨.

[196] التهذيب :١٤/ ١٨١.

ـ صَبَغ / أصْبُغُها : أبو حاتم ، قالوا : يقال في الاصطباغ : صَبَغتُ لُقْمَتي أصْبَغُها بفتح الصَّادِ والباءِ في الماضي وفتح الباءِ في المستقبلِ ، ولا يقال : أصْبُغُها بضَمِّ الباء وفي القرآنِ : "وَصِبْغٍ لِلآكلين" [197] من هذا إنْ شاءَ اللهُ . [198]

ـ صفر / الصُّفْرِيَّةُ : والصُّفْرِيَّةُ : جنسٌ من الخوارجِ : قال بعضُهم : سمُّوا صُفْرِيَّةً ؛ لأنَّهم نُسِبوا إلى صُفْرَةِ ألوانِهم . ورَوَى أبو حاتم عن الأصمعي أنَّهُ قال : الصوابُ في الخوارجِ الصِّفْرِيَّة ؛ بالكسرِ . قال : وخاصمَ رجلٌ منهم صاحبَه في السّجنِ فقالَ لهُ : أنتَ واللهِ صِفْرٌ ؛ من الدينِ ؛ فسمُّوا صِفْرِيَّةَ . قال : وأمَّا الصُّفْرِيَّةُ فهم المَهَالِبَةُ نُسبوا إلى أبي صُفْرَةَ . [199]

ـ ضرَطَ / أضْرَطُ : ورجلٌ أضْرَطُ : خفيفُ اللّحْيَةِ قليلُها ... قال الأصمعيّ : هذا غلطٌ ، إنَّما هوَ أطْرَطُ ... قال أبو حاتمٍ : أطْرَطُ لا غَيْر... [200]

ـ طرس / طرسوس : طُرْسُوس بضَمِّ أوّلِه وإسكانِ ثانيهِ : معروفةٌ من الثُّغورِ الجزرية ، قال أبو حاتم هكذا يقولُ الأصمعيّ ، وغيرُهُ يقولُ : طَرَسُوس بفتحِ أوّلِهِ وثانيهِ ، قالَ : ولا يجوزُ فتحُ الطَّاءِ وإسكانُ الراء . [201]

ـ عَهَلَ / عَيْهَلُ : قال الخليلُ : العَيْهَلُ : النَّاقَةُ السَّريعَةُ ... وقال أبو حاتمٍ : يُقالُ ناقةٌ عَيْهَلَةٌ وعَيْهَلٌ ، ولا يُقالُ : جملٌ عَيْهَلٌ . [202]

---

[197] سورة المؤمنون : الآية ٢٠ .

[198] البارع : ٣٥٧ .

[199] التهذيب : ١٢ / ١٦٩ .

[200] جمهرة اللغة : ٢ / ٧٤٦ .

[201] معجم ما استعجم : ٣ / ٨٩٠ .

[202] مجمل اللغة : ٣ / ٤١٨ ، ومقاييس اللغة : ٤ /١٧٣.

ـ **عور/ عُرْتُ** : والعورُ : مصدرُ عَورِ الرجلُ يَعْورُ عَوَراً ، وعُرْتُ عينهُ أعُورُها عَوْراً ، وعارتِ العَيْنُ تَعارُ وتَعارُ... وقال أبو حاتم : لا يُقالُ إلا : عَوَّرْتُ عَيْنَهُ فعارتْ ، ولم يَجزْ : عُرْتُ عَيْنهُ .(٢٠٣)

ـ **مصص / المصِّيصة** : المصِّيصةُ بكسر أوّلِهِ ، وتشديد ثانيهِ ، بعد ياءٍ ، ثُمَّ صادٍ أُخرى مهملة : ثَغْرٌ من ثغور الشّام ، معروفة . قال أبو حاتم : قال الأصمعي : ولا يُقَلْ مَصِّيصة ، بفتح أوّلهِ .(٢٠٤)

ـ **مغر / المغْرَةُ** : الأصمعي:المَغَرَةُ بفتح الميم والغين طينٌ أحمرُ يصبغُ بهِ... ولا يُقالُ : المغْرَةُ بسكون الغين .(٢٠٥) وأَهلُ المدينة يقولون مُغَيْرَةُ في مُغَيْرَة ، كأنَّهُ تصغيرُ مَغْرَةٍ . وقال أبو حاتم : وأهْلُ العراق يقولون المُغيرَة والمُغِيريّ وهو الصوابُ ؛ لأنَّ المُغيرةَ الخيل التي تغيرُ يُسَمَّى بها الرجل .(٢٠٦)

ـ **منخ / مُناخ** : قال أبو حاتم : يقالُ مُناخُ الإبلِ بضم الميم ، ولا يقالُ : مَناخ بفتحها .(٢٠٧)

ـ **نخى** : قالَ أبو حاتمٍ : ... ويقال : نَخَا فلانٌ ، وانْتَخَى . ولا يقالُ : نَخِيَ .(٢٠٨)

---

(٢٠٣) جمهرة اللغة : ٢/٧٧٥ .

(٢٠٤) معجم ما استعجم : ٤ /١٢٣٤ ـ ١٢٣٥ .

(٢٠٥) البارع :٣٢٦ ، وينظر : إصلاح المنطق : ١٧٣ ، وتثقيف اللسان : ٢٣٩ .

(٢٠٦) البارع : ٣٢٧ .

(٢٠٧) م . ن : ٢٣٥ .

(٢٠٨) التهذيب : ٧ /٥٨٦ .

ـ **نَمَرَ/ النَّمِرُ** : قال أبو حاتم : يقال : النَّمْرُ بنُ تَوْلَبٍ بفتحِ النُّـونِ وتسـكينِ الميمِ . ولا يقالُ : النَّمِر . [٢٠٩]

ـ **هَبْ / هَبْ أنِّي فعلْتُ ذاك** : أبو حاتم عن الأصمعيّ : تقولُ العربُ : هَبْني ذاكَ ، أيْ : احسُبْني ذاك واعدُدْني . قال : ولا يُقالُ : هَبْ أنِّـي فعلـتُ ذاكَ ولا يقالُ في الواجبِ : قدْ وَهَبْتُكَ ، كأنّها كلمةٌ وُضِعَتْ للأمْرِ كَمـا يُقـالُ : ذَرْني ودَعْني ، ولا يُقالُ : وذَرْتُكَ . [٢١٠]

ـ **هَمْرَجَ / الهَمْرَّجة** : قال أبو علي ، قال أبو حاتم عن الأصمعيّ : يقالُ هيَ الهَمْرَجَةُ بفتحِ الهاءِ والرّاءِ وسكونِ الميمِ ، وهيَ الالتباسُ والاخـتلاطُ علـى مثالِ فَعْلَلَة ، ولا يقالُ : الهَمرَّجَة بفتحِ الهاءِ وشَدِّ الـرَّاءِ وفتحِهـا ، قـالَ : ويقالُ : الغُولُ هَمْرَجَةٌ مِنَ الجِنِّ . [٢١١]

---

[٢٠٩] الاشتقاق : ١/١٨٤ ، وينظر : جمهرة اللغة : ٢/٨٠٢ .

[٢١٠] التهذيب : ٦ /٤٦٣ .

[٢١١] البارع : ١٩٢ ـ ١٩٣.

مصادر الجزء الثاني ومراجعه

- أدب الكاتب : ابن قتيبة (٢٧٦) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط٤ مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي ، حيدر آباد ، الهند ١٣٦١هـ .
- إصلاح المنطق : ابن السكيت (٢٤٤هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون و أحمد محمد شاكر ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٠م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ابن السيد البطليوسي (٥٢١هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا ، ود. حامد عبد المجيد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٠م .
- الأمالي : أبو علي القالي ، المكتب التجاري ، بيروت .
- البارع في اللغة : أبو علي القالي، تحقيق هاشم الطعان ،ط١ ، بيروت ١٩٧٥م .
- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزَّبيدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرين ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ م .
- تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت حدود ٤٠٠هـ) تحقيق احمد عبد الغفور عطار ط/٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٧ م
- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، ترجمة د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة .
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ابن مكي الصقلي (٥٠١هـ) ، تحقيق : د. عبد العزيز مطر ، القاهرة ١٩٦٦م .
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف : خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ) تحقيق : السيد الشرقاوي ، ط١، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٧م .

ـ تقويم اللسان : ابن الجوزي ، تحقيق د. عبد العزيز مطر ، دار المعرفة ١٩٦٦م بمعاونة المجمع العلمي العراقي .
ـ التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : أبو هلال العسكري ، تحقيق د. عزة حسن ،مطبعة مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦٩ م.
ـ تهذيب اللغة : الأزهري (٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٣م- ١٩٦٧م.
ـ جمهرة اللغة: ابن دريد (٣٢١هـ) ، تحقيق : د. رمزي منير بعلبكي ط١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م . ج١ ، ج٢، وطبعة حيدر آباد الدكن ١٣٤٥هـ ، فيما يخص الجزء الثالث .
ـ درة الغواص في أوهام الخواص : أبو محمد القاسم بن علي الحريري مصورة مكتبة المثنى ، بغداد .د.ت .
ـ ديوان الفرزدق : دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ =١٩٦٦م .
ـ ذيل الأمالي : أبو علي القالي ، المكتب التجاري ، بيروت .
ـ الشوارد في اللغة : الحسن بن محمد الصغاني ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٤٠٣ (هـ) = ١٩٨٣م .
ـ طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزُبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٢ ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٤ م.
ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر : الحسن بن محمد الصغاني ، ج١ تحقيق فير محمد حسن ، ط١ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٣٩٨ هـ =١٩٧٨م . وحرف السين ،تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، طبع في دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ،بغداد١٩٨٧م ، وحرف الطاء ، تحقيق آل ياسين أيضاً ،طبع في دار الرشيد في بغداد ١٩٧٩م.

ــ العربية دراسة في اللغة واللهجات والأساليب :يوهان فك ، ترجمة د.رمضان عبد التواب ، ط٢ مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٠ م .
ــ القاموس المحيط : الفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، ط ٢ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢.
ــ كتاب الاشتقاق : ابن دريد ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط٢ مكتبة المثنى ، بغداد ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩ .
ــ كتاب الفصيح : ثعلب (٢٩١هـ) ، تحقيق : د. عاطف مدكور ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٤م.
ــ لحن العامة في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد العزيز مطر ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م.
ــ لحن العامة والتطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب ، ط١ القاهرة ١٩٦٧ .
ــ لحن العوام : الزُّبيدي (٣٧٩هـ): تحقيق : د. رمضان عبد التواب المطبعة الكمالية ، القاهرة ١٩٦٤م.
ــ لسان العرب : ابن منظور (٧١١هـ) دار صادر ، بيروت (د.ت) .
ــ ما تلحن فيه العامة : ألكسائي (١٨٩هـ) ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٢م.
ــ مجمع الأمثال : الميداني(٥١٨هـ)،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار القلم ، بيروت ، لبنان.
ــ مجمل اللغة : أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق : الشيخ هادي حسن حمود ، ط ١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٥م .
ــ المحيط في اللغة : الصاحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط١ مطبعة المعارف ، بغداد ١٩١١ م .

ـ المخصص : ابن سيدة ، دار الفكر ، بيروت (د. ت)
ـ المزهر في علوم اللغة وآدابها : السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، مطبعة العيسى البابي الحلبي ، القاهرة ـ مجمع الأمثال : الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٩ م .
ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت(د.ت)
ـ معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)
ـ معجم ما استعجم : عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، ط٣ عالم الكتب ،بيروت ١٤٠٣ هـ .
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٥م.
ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : أبو المنصور الجواليقي (٥٤٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ط ٢، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٩م .
ـ المغرب في ترتيب المعرب : أبو الفتح بن المطرز ، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، ط١ مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ١٩٧٩.
ـ مقاييس اللغة : أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة ١٩٧٩م .
ـ نزهة الالباء في طبقات الأدباء : أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق د.إبراهيم السامرائي ، ط٢، مكتبة الأندلس ، بغداد ١٣٩٠هـ =١٩٧٠م.
ـ النوادر في اللغة : أبو زيد الأنصاري ، علق عليه سعيد الشرتوني ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٨٤ م .

التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي

الأستاذ : عمر مهديوي

الملخص (*) :

سنتطرق في هذا البحث إلى المعاجم الورقية العادية والمعاجم الآلية في اللغات الطبيعية عموما واللغة العربية على وجه الخصوص، وهذا لن يتأتى لنا إلا بإعطاء نظرة سريعة حول معمارية كل واحد منهما على حدة، بالتركيز أساسا على العناصر والمقومات التي يرتكز عليها بناء النص المعجمي مما يتصل بالمدخل المعجمي ونسق الترتيب والشرح والتعريف والشاهد، وعليه ، لايستقيم معجم ما بدون هذه المرتكزات المعجمية .

كما سنركز على بعض النماذج المعجمية في اللغات الطبيعية عامة، واللغة العربية على وجه التحديد، مبينين الإمكانيات الهائلة التي يوفرها الحاسوب للمعجمي في صناعة معجمه سواء أكان ورقيا أو مدمجا في قرص أو آليا. والحال فقد اتخذنا من إنجازات بعض الشركات والمؤسسات العربية، والمحاولات الفردية نموذجا تطبيقيا لمدى اختبار أهمية التعريف في بناء النص المعجمي.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن المعجم العربي بنوعيه القديم والحديث، قد كتب حوله الكثير، وعقدت بشأنه مؤتمرات وندوات علمية، منها ما تركز حول جوانب القوة، ومنها ما تركز حول جوانب الضعف ، ومنها ما تركز حول الجانبين معا. والملاحظ أنه يطغى على أغلبها الاهتمام بالجانب الشكلي مما يرتبط بالفهرسة والترتيب وغيرهما. لكن يندر الاهتمام بالمضمون الذي يرتبط بالتعريف المعجمي باعتباره أداة في بناء النص المعجمي. وعلى هذا الأساس فإن هذه الورقة ترمي إلى التعريف بأهمية التعريف المعجمي في كل من المعجم الورقي والآلي، والفرق بينهما على مستوى الإنجاز المعجمي.

(*) بحث في اللقاء الدولي الرابع للمعجمية بتونس ، ٢٢ـ٢٤ يونيو ٢٠٠٦ ، واغتنم الفرصة لأتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الغني أبو العزم على ملاحظاته القيمة، وتوجيهاته المفيدة التي أفادتني كثيرا في إغناء هذا البحث، والذي يرجع إليه الفضل في مشاركتي في ندوة المعجمية بتونس.

١ ــ تقديم :

قد كتب الكثير عن المعجم العربي بنوعيه القديم والحديث، وأظهر الكثير نقائصه وثغراته، إلا أن الملاحظ في معظم ما كتب- حسب علمنا- يغلب عليه الاهتمام بقضايا منهجية وشكلية ترتبط في العمق بمستوى الترتيب والفهرسة، ويندر الاهتمام بقضية التعريف؛ لأنها تعد مسألة معقدة[١] وعليها يدور صلب الإنجاز المعجمي إلى جانب المدونة اللغوية والاستشهاد.

ولهذا السبب، فقد جاء هذا العمل ليساهم بشكل عملي في إضاءة المعجم بنوعيه الآلي والورقي، بغية تبيان معمارية كل واحد منهما، ومن ثمة توضيح مكانة التعريف فيهما والسعي إلى سد ثغرة من ثغرات البحث اللساني العربي عامة، والبحث المعجمي على وجه الخصوص[٢].

٢- تعريف المعجم:

تعتبر المعاجم، مثلها كتب الآداب، أداة للتعبير بعمق عن الثقافة والحضارة والعلم في أي أمة من الأمم، إنها ترتبط أشد الارتباط بتاريخ الآداب، ويتجلى دورها الرئيس في وصف اللغة أو الترجمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. إنها تكشف عن التاريخ والجغرافيا والفنون والعلوم والتقنيات . إن المعاجم، بهذا المعنى ، تمثل منطقة الإحالة القوية المتمثلة أساسا في التراث اللغوي والثقافي والعلمي الخاص والعام .

١- ينظر: لحسن توبي، التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية، تعريف المصطلح التداولي نموذجا، مجلة اللسان العربي، ع٤٨، ١٩٩٩، ص ٢٤٥.

٢ - ينظر: مقالتنا، قراءة في كتاب الفجوة الرقمية لنبيل علي ونادية حجازي، مجلة علوم إنسانية، إلكترونية، ديسمبر ٢٠٠٥.

المعجم بالمعنى العام هو مصنف لغوي ، وكتاب يمد القارئ أو المستعمل بما يأتي [٣] :

– معلومات حول العالم، وينطبق هذا على الموسوعات والمعاجم الثنائية اللغة أو متعددة اللغة . وتتجلى وظيفة هذا النوع المعجمي في تحقيق التواصل مع أفراد الجماعات اللغوية في العالم .

– معلومات حول اللغة الخاصة للمتكلم اللغوي، هذا ينطبق على المعاجم الأحادية اللغة ، التي تساعد متكلم اللغة على ضبط نظامه اللغوي، والتواصل مع الآخرين .

وتنقسم المعاجم الأحادية اللغة إلى صنفين كبيرين، هما :

أ- **المعاجم القديمة**، وهي التي ينحصر دورها في الإحالة، وتقديم المعيار اللغوي، كلسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي على سبيل الذكر.

ب- **المعاجم الحديثة** ، مثل متن اللغة لأحمد رضا، والمعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي . ويتميز هذا الصنف المعجمي بطابعه الأدبي وبوصف الاستعمال اللغوي العربي من القرن الرابع إلى القرن العشرين، كما يتميز أيضا باستثماره للتقنية المعاصرة في عرض المادة المعجمية، لكنه يفتقر إلى الوسائط الوصفية والتفسيرية التي تمكن من تشخيص الوقائع اللسانية في

---

[٣] ينظر: مقالتنا، مدخل إلى المعالجة الآلية للمعجم العربي، صحيفة الحوار المتمدن، ع١٥١٨، ٢٠٠٦/٤/١٢. ، ومداخلتنا، حوسبة المعجم العربي، الأيام اللسانية الوطنية التاسعة ٣٠/٢٩/٢٨ يونيو ٢٠٠٦ التي نظمتها جمعية اللسانيات بالمغرب بتعاون مع جامعة محمد الخامس أكدال الرباط .

العالم العربي. وفي اعتقادنا أن هذه الثغرة ترجع إلى غياب نظرية لسانية قادرة على توصيف المتن المعجمي [٤].

إذن المعجم اللغوي العادي بنوعيه القديم والحديث هو في الأساس : "كتاب يضم بين دفتيه أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها"[٥]

وبناء على ما سبق، فإن أنواع المعاجم التي وضعت للغات البشرية في العالم تتمثل فيما يأتي : [٦]

١- (+ أشياء) + (- لغة) = موسوعة، أو دائرة المعارف **(دائرة المعارف الإسلامية).**

٢- (أشياء) + (+ لغة) = موسوعي (لا يوجد في العربية).

٣- (- أشياء) + (+ لغة) = معجم لغوي **(المعجم الوسيط مثلا)**

٤- (- أشياء) + (- لغة)= صفر.

والحاصل في القول إن اللغة العربية تتوافر على النوعين (١ و ٣) وتفتقر إلى معجم موسوعي كما هو الحال في لغات أخرى كالفرنسية والإنجليزية.

---

[٤] ينظر: رسالتنا الجامعية، توليد الأسماء من الجذور الثلاثية المعتلة، مقاربة لسانية حاسوبية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب.

[٥] ينظر: أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ، نقلا عن محمد بن سعيد الثبيتي، معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة.

[٦] الحناش محمد: المعجم اللغوي العربي الموسوعي، مقال غير منشور، ٢٠٠٣

إذن ، يعتبر المعجم نموذجا للكفاية اللغوية لدى المتكلم (في دماغه البشري). وهو عبارة عن منظومة من الوظائف المسجلة في الكفاية المعجمية على شكل متواليات لغوية يصطلح عليها في علم المعجم بالمداخل المعجمية.

إن اللغة العربية لغة متطورة ، وقد مكنت الإنسان العربي على مر التاريخ من مسايرة جميع التطورات التي يشهدها الكون في جميع الميادين، وما تزال إلى اليوم. ولهذا فقد عمد المعجمي إلى تدوينها وفهرستها وترتيبها في مصنفات وكتب سميت مرة بالرسالة اللغوية ، ومرة بالمعجم ، ومرة أخرى بالقاموس ، وقد كان الهدف من ذلك الجمع والترتيب في مدونات لغوية هو حماية اللسان العربي من الرطانة ، واللحن ، والحفاظ على نقاء العربية من التلوث اللغوي الذي ينجم عن الأجانب من الفرس والروم. . . وهكذا ، تزخر الخزانة العربية بكم هائل من المعاجم التي ألفت في أزمنة مختلفة، ترتكز في الأساس إلى أدوات وتقنيات في غيابها لا يمكن أن نتحدث عن صناعة معجماتية بأي حال من الأحوال وهي [٧]:

- ترتيب المداخل.
- التعريفات.
- المدونة اللغوية.
- الاستشهاد.

إن بناء المعجم اللغوي يعد ضرورة لغوية وحضارية لأي أمة ترغب في حفظ معلوماتها ومفرداتها ومعانيها واستيعاب تطورات الكون التي تتجدد باستمرار، وهذا البناء لابد من أن يستند إلى مقومات وأسس ، يأتي على

---

[٧] ابو العزم عبد الغني : الخطاب المعجمي ، مجلة علوم انسانية ، ع١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٧ .

رأسها التعريف المعجمي ؛ لأنه يتطلب الإلمام بمعاني ودلالات المفردات ودلالاتها .

٣- نظرة تاريخية عن المعجم الآلي في اللغات الطبيعية:

تتوفر الآلات الضخمة والكبيرة على السرعة الفائقة في إنجاز العمليات الحسابية، حيث تنجز الملايين من العمليات في الثانية، وتتوفر على ذاكرة ضخمة. وقد سبق(لشركة إ. ب. م) منذ سنوات خلت أن عرضت ذاكرة بسعة ٣٨٥٦ وحدة ، قادرة على تخزين ما يقارب ٤٧٠ مليار خاصية. إذ يمكن تخزين مليون كتاب من حجم ٢٠٠ صفحة ، ويمكن الحصول على أية جملة من كل كتاب في ظرف وجيز لا يتجاوز ٢٠ ثانية ، بمعنى آخر، يمكن تخزين كتب الخزانة الوطنية الفرنسية أو الخزانة العامة بالمغرب.

وبالمقابل، فإن الآلات المتوسطة أي الأقل ضخامة تتوفر على معالجات تستطيع القيام بعمليات مختلفة، فالحاسبات اليوم تتوفر على معالجات لها من القدرة الاستيعابية ما يمكنها من تنفيذ عمليات حسابية ، مثلا معالج INTEL٨٠٨٦ يستطيع القيام بملايين عملية في الثانية، وتخزين أربع مرات ٦٤٠٠٠ خاصية .

إذن ، ما الإمكانيات التي يوفرها المعالج الآلي للمعجمي؟

يمكن للمعجمي أن يستخدم معالجات ذكية سواء في البيت أو المكتب تساعده على التواصل مع حاسوب آخر أكثر ضخامة، والاستفادة من المعطيات من خلال برنامج معلوماتي معين، وهذا الحاسوب الذكي قادر على القيام بعمليات حسابية سريعة تسرع من عمل المعجمي وتنفذه بأقل تكلفة .

يستطيع المعجمي من خلال المعالج الآلي الحصول على المعطيات والمعلومات بطريقة أشبه ما تكون بالمباشرة، ويستمد هذه المعلومات من بنك

المعطيات المخزنة في الحاسب على الشابكة ، وفي الوقت نفسه يمكنه معالجتها.

وهكذا فإن استخدام الحاسوب بالنسبة للمعجمي لا ينحصر فقط في رصد الخصائص المميزة لهذه التقنية، بقدر ما يتعداه إلى الإمكانية التي يتيحها الحاسوب على مستوى التطبيقات الآلية، إذ يساعد، على تنظيم بنوك المعطيات الضخمة ، وهو ما لا يتيسر له القيام به اعتمادا على ذاكرته المحدودة.

ومن بين الإمكانيات التي تتيحها الآلة للمعجمي نذكر ما يأتي :

- تحرير النص على الآلة.
- استرجاعه بكل يسر وفي أسرع وقت ممكن.
- ضعف كلفة تخزين المعلومات وتكشيفها.
- استخدام المنهجية الصورية (الخوارزميات) في معالجة النصوص.
- الاستفادة من تقنية المدقق الإملائي والنحوي في مراجعة النص المعالج.
- توظيف تقنية القارئ الضوئي.
- التمكن من تجاوز المراحل التقليدية التي كان يعتقد خطأ أنها إجبارية في معالجة نص من النصوص.
- يمده بطيف من المعلومات التي تسهل عمله.
- يساعد الحاسوب على التسريع في إنجاز العمليات والقيام بالتعديلات الممكنة إما بالحذف أو الزيادة في محتوى الكتاب ، مما يسمح بتطوير العمل المعجمي وبلورته في أية لحظة.

ما دور قاعدة المعطيات المعجمية بالنسبة للمعجمي، وما أنواعها؟

تمثل قواعد المعطيات بالنسبة للمعجمية إحدى الركائز الأساسية التي ينبني عليها العمل المعجمي، وقواعد المعطيات تعد مهمة وأساسية بالنسبة لأي تخصص كيفما كان نوعه.

ويتداخل مفهوم قواعد المعطيات (**Base de données**) مع مفهوم بنوك المعطيات **Banque de données** ، يقترح برنار كيمادا تعريفين إجرائيين(٨) :

تحدد قاعدة المعطيات بأنها جهاز أو عتاد حاسوبي، نتاج تجميع مجموعة من المعطيات، أحداثا (وقائع) كانت أم معلومات تشترك في خاصية مشتركة ألا وهي أنها تكون مسجلة على الحاسب على وفق قواعد التنظيم والترتيب والتنفيذ (الإدخال) المضبوطة وأن برنامج أو برامج المعالجة أو الاستفسار (المساءلة) تخضع بشكل خاص لهذه القواعد.

بينما لبنك المعطيات بعد تكميلي أو إضافي، إنه يناسب (موجه ل) المؤسسة التوثيقية الآلية تدبر أو تشغل جهازا أو أجهزة من المعطيات الموجهة لخدمة جماعة من المستفيدين، ولها أهداف خاصة تتمثل في جمع المعلومات المجمعة، وحفظها والأكثر شمولية (استيعابا) بهدف تأمين الوثائق المستعملة من قبل المستفيدين أو المنفذين. إنها تتوخى حل مشاكل التدبير والتسيير الإداري والقانوني، التي يبقى بعضها بدون حل، ولاسيما ما يتعلق بالجانب المالي، والأمن، والخاصية الافتتاحية والعلمية، إلخ.

---

(٨) Bernard Quemada ,Bases de données informatisées et dictionnaires.Lexique٢,PRESSES UNIVERSITAIRES DE LILLE ,p١٠٥.

إن قاعدة المعطيات فكرة مبتذلة أو تافهة من حيث المبدأ، وما يهم المعجمي بشكل أساسي هو العتاد المزدوج، فمن جهة هناك النصوص (نصوص أو عناصر نصية عادية، نصوص طبيعية، مواد قاموسية، إلخ)

ومن جهة أخرى ، هناك رهان خوارزميات المساءلة أو الاستفسار (برامج، قواميس آلة أو آلية، أنظمة توثيقية)، التي انطلاقا منها تصبح المعالجات أو التحليلات الآلية للنصوص سهلة ومتيسرة للغاية، على أن درجة تعقيدها تحدد نوعية النتائج المحصل عليها ومستواها وتطويرها . وبالنسبة للأعمال المعجمية فإن هذه التحليلات تنقسم إلى نوعين: التحليلات البسيطة من النوع التسلسلي/تعاقبي تمكن من كشف أو استكشاف المتتاليات أو تلازمية الكلمات حسب ترتيبها في الخطاب (توزيعات، وتواردات)، والنوع الآخر من التحليلات يمكن من الحصول على العناصر التي تنتمي إلى هذه الأصناف، والمقولات أو البراديغمات المعجمية، إلخ.

١ . ٣ – قواعد المعطيات المعجمية الآلية:

أ– بنك المعطيات المعجمية:

تحدد (بنوك) المعطيات بأنها مجموعة من الأدوات والتقنيات التي تقبل التطبيق بسهولة على الإنجاز المعجمي. وتتسم بالسمات الآتية [٩]:

– الإجبارية:

القاموس الأحادي أو الثنائي أو المتعدد اللغة، اللغوي أو الموسوعي، العام أو المتخصص (جذور، عبارات، حكم وأمثال. . .) ، معلومات نحوية

---

[٩] Bernard Quemada ,Bases de données informatisées et dictionnaires,Lexique٢,PRESSES UNIVERSITAIRES DE LILLE ,p١٠٥.

صرفية (فعل، نوع ، . . .) ، (شكلية أو صورية: طريقة النطق، إملاء، إيقاع)، دلالية: ترادف، اشتراك، تضاد، . . . . .) . . . . فهي مجبرة للاستفادة من تقنية المعلومات وما تتيحه من إمكانيات وافرة فيما يتصل ببنوك المعطيات.

- **البنية:**

تتسم (بنوك) المعطيات ببنيتها العلاقية أو الترابطية، وهذا يسمح بتمثيل المعلومات بشكل أوضح وأدق.

وتعد بنوك المعطيات المعجمية في الأساس، (بنوكا) نصية مختصة موجهة لخدمة التحليلات المعجمية، وهي كما يظهر من تسميتها تعنى بالعتاد الحاسوبي الذي يستجيب لمطالب الملفوظات بنوعيها المكتوب والمسجل ذات الخصائص خارج اللسانية التي تؤشر وتحدد ضوابط الإنتاج، والغايات، والنقل، ومختلف التأليفات الممكن قيامها بين هذه العناصر برمتها.

إن مجموع النصوص الموجهة للمعالجة الآلية تتطلب تهيئة وإعدادا خاصا قبل مساءلتها بواسطة البرامج المعدة لهذا الغرض.

٢. ٣ - (بنوك) النصوص: les banques de textes

تمثل تجميعا لأكبر عدد من النصوص المتضمنة لجميع أصناف الأشكال والصيغ والوثائق المكتوبة أو المنسوخة والمضبوطة على وفق المعايير التي تحقق مطالب الجماعة المستعملة [١٠].

[١٠] Bernard Quemada Ibid, p ١٠٨ .

تهدف « المكتبات الإلكترونية » حسب بعضهم إلى تغذية قواعد المعطيات النصية وإثرائها بالمعلومات الأولية، حيث تضطلع الوثائق النصية بدور تجميع الوثائق الآلية وحفظها.

إن (بنوك) النصوص تختص بالنصوص العلمية والتقنية والمنهجية، ونأخذ مثالا لذلك وثائق جامعة أكسفورد المخزنة في (بنوك) نصية، (وبنك) النصوص الفرنسية لمعهد اللغة الفرنسية القديمة والحديثة والمعاصرة .

إن وظائف (بنوك) النصوص لا تنحصر فقط في المهام والأغراض التقليدية للمكتبات، وإنما ترتبط بمهام أخرى لها صلة بالتشغيل الحاسوبي في حالة النصوص على الآلة.

إن مشكلة بنك النصوص تتجاوز مرحلة القدرات والاهتمامات الخاصة بالمعجميين والقاموسيين.

٣ . ٣- قواعد المعطيات النصية: les bases de données textuelles

تعتبر (بنوك) المعطيات النصية مكونا مهما وأساسيا في المعالجة الآلية للغات الطبيعية، ولاسيما بالنسبة للحوسبة المعجمية، إنها تستجيب لمطالب العتاد الحاسوبي.

وفي نهاية المطاف ، نتساءل عن أهم الإنجازات العربية فيما يتصل بالمعاجم الآلية والمدمجة على أقراص، ولهذا سيكون منطلق حديثنا ما أنجزته بعض الشركات والمؤسسات العربية ناهيك عن بعض المحاولات الفردية ذات الطابع العلمي .

تعتبر شركة صخر [١١]، الشركة العربية الوحيدة التي لديها حاليا أكبر طيف من التقنيات والمنتجات، الموجهة لمعالجة اللغة العربية. وتتوفر حالياً

---

(١١) www. sakhr. com

على مدقق إملائي ونحوي، ومشكلا آليًا ، تسميه "المصحح الآلي الثنائي اللغة يمكن أن يدمج في برنامج مايكروسوفت وورد ، أو يستخدم مع بعض البرامج الأخرى ، ناهيك عن التقنيات الأساسية التي طورتها في مجال المعالجة الآلية للغة العربية، مما يتصل بـــ "قاعدة بيانات المعلومات اللغوية"، والمعالج الصرفي متعدد الأوجه ، والمحلل النحوي متعدد الأوجه ٣ ، ومشكل آلي ، في حين تتضمن قاعدة بيانات المعلومات اللغوية: "قاعدة بيانات المعاجم العربية"، و"قاعدة بيانات النحو العربي" و"الذخيرة اللغوية العربية".

أما بالنسبة للمعاجم المدمجة في قرص أو المحوسبة ، يعتبر معجم الغني للأستاذ أبي العزم أبرز نموذج يمكن الاستشهاد به في هذا المضمار لما يتميز به من خصائص معجمية ومعجماتية قلما توجد في معجم آخر، فقد عب من معين التقنيات اللسانية عامة ، وتقنيات الصناعة المعجمية خاصة ، حيث تجاوز الكثير من المعاجم الحديثة سواء على مستوى الشكل أو المضمون مما يجعله بحق مصدرا لا غنى عنه في صناعة معاجم إلكترونية وورقية للغة العربية.

٤. ٣- المعجم الآلي من منظور المعالجة الآلية للغة:

تعتبر المعاجم الإلكترونية عنصرا أساسيا ومهما في أي نظام موجه لمعالجة اللغة سواء أكانت هذه اللغة بشرية أو اصطناعية مستخدمة في الحاسوب. ويستوجب هذا النوع الأساسي والمركزي من المعرفة التركيز على طريقة اكتسابه بالنسبة للغة البشرية ، أو على طريقة بنائه بالنسبة للغة المستخدمة في الحاسوب ، أو على الحالتين معا[١٢] . وهي تهدف إلى خدمة

---

(١٢) Michael Zock- John Carroll,Les dictionnaires électroniques,Revue de l'association pour le traitement automatique des langues- ATALA ,vol٤٤- no٢/٢٠٠٣,p٧.

المدقق الإملائي، والنحوي، والمترجم الآلي، وغيرها من التطبيقات الآلية التي تشكل محط اهتمام المعالجة الآلية للسان الطبيعي البشري.

إن أهمية القاموس تتحدد من خلال المعلومات التي يتوافر عليها والوسائل الضرورية التي تؤدي إلى الحصول عليها. إذن استراتيجيات تفوق القاموس تتوقف على المعلومات الأساسية والضرورية التي يقدمها من جهة ، وعلى كيفية البحث والمدة التي يستغرقها في التفتيش عن المعلومة من جهة أخرى فعلى سبيل المثال البحث ينطلق من الكشف عن معنى المفردات على مستوى التحليل ، ويمر بمستوى التركيب أو التأليف ، وينتهي بمستوى ضبط التصورات والمفاهيم المسندة للمفردات ، هذا التنوع والغنى في المعارف والحاجيات والمتطلبات بالنسبة للقواميس الإلكترونية فرض التمييز بين أنواع المعاجم:

- المعاجم الأحادية اللغة.
- المعاجم المتعددة اللغة.
- معاجم المترادفات .
- الموسوعات.
- المكانز اللغوي.
- المعجم الآلي : نماذج عربيه وأجنبية.
- المعجم المدمج في قرص :معجم الغني نموذجا.

٥. ٣- بين المعجم الورقي العادي والمعجم الآلي:

إذا كان المعجم الورقي العادي يبنى أساسا للقيام بعمليات توثيق المعلومات المعجمية وحفظها فإن المعجم الآلي يتوجه للاستخدام في الحاسوب الآلي ويبرمج أساسا في ذاكرة الآلة على وفق قواعد صورية هي المعبر عنها عادة بالبرامج المعلوماتية. وعليه، فإن المعجم اللغوي العادي يختلف شكلا

ومضمونا عن المعجم الحاسوبي ، ولهذا فإن وجه الفرق بينهما يكمن في طريقة عرض المعلومات وبنيتها.

يتجلى الفرق بين المعجم الإلكتروني والمعجم العادي الورقي في نوع المعلومات المعروضة في كل منهما ، وطبيعتها ، ذلك أن الأول مبني وموجه أساسا الى استخدام البرامج الحاسوبية التي لا تربطها أية صلة بالمعرفة اللسانية، ويتخذ شكل أجروميات تعالج المعطيات التي يتم تحديدها على وفق تصور لساني يسمح بمعالجتها بالبرامج المعلوماتية. في حين تكون المعاجم العادية موجهة للاستعمال العادي ، مثلا القواميس المتخصصة كقاموس التجارة يبنى أساسا لخدمة أغراض تجارية ، حيث يرمي إلى توسيع مدارك الأشخاص في ميدان المعرفة التجارية والاقتصادية والمبادلات. في حين أن المعاجم اليدوية أو العادية يمكن أن تختزن على شكل مذكرات منسوخة أو في أقراص مدمجة، وتقبل الخضوع للبرمجة الحاسوبية أو الحوسبة، وهذا لا يمنع من أن توظف برامج التحليل اللساني، يسوغ ذلك الاعتبارات الآتية :

- المعجم الإلكتروني هو عبارة عن قاعدة بيانات لغوية مشفرة، تشمل جميع مستويات التحليل اللساني مما يتصل بالصرف والنحو والأصوات والدلالة، ويشترط فيه أن يكون شاملا وعاما؛ لأن البرنامج اللساني المعد للمعالجة الآلية لا ينبغي أن يخفق في العثور على أية معلومة كيفما كان نوعها ومهما اتفق؛ لأن أي خطأ في المعلومات المدخلة من شأنه أن يتسرب إلى باقي مفردات الجملة أو قل النص برمته، ومن ثمة يعرقل عملية اشتغال البرنامج.

- يشترط في المعلومات أن تكون في المعجم الإلكتروني واضحة وشاملة حتى لا يخفق الحاسوب في البحث عنها ، مثلا نعرف أن الفعل المضارع في المتكلم المفرد على وزن أفعل ، وهي حقيقة صرفية وتصريفية

بديهية في المعجم اللغوي العادي الذي ربما يتحاشى الإشارة إليها رفقة كل مدخل فعلي، لكنها أساسية ومهمة في المعجم الإلكتروني ، بينما في المعجم العادي غالبا ما يؤشر على المعلومات الأكثر شهرة أو تداولا بكلمة معروف أو بديهي ، في حين لا شيء بديهي أو معروف في الحاسوب ، فكل المعلومات أساسية وضرورية ، وينبغي أن تكون واضحة ومضبوطة بالقدر المطلوب أضف إلى هذا اضطراب أسلوب العرض في المعجم الورقي العادي، لنأخذ على سبيل المثال مادة (برق) في القاموس المحيط ، التي تم تصنيفها في باب (نحر) . في حين يتسم المعجم الإلكتروني بالدقة والصرامة العلمية في بناء النص المعجمي. ومن هنا وجب الإحاطة بسائر الخصوصيات الصرفية والتصريفية للمدخل المعجمي في قاعدة البيانات. والأمر لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى تدقيق المعلومات ووضوحها واطرادها، بمعنى آخر ، ألا يكون أي نقص في المعلومات المقترحة لكل مدخل. وغير خاف أن هذا التوصيف اللساني موجه بالأساس الى خدمة المعاجم الآلية للغة العربية وبنائها [١٣].

ترتبط المعاجم الإلكترونية ببرامج المعالجة الآلية ، ذلك أن المعلومات المتضمنة فيها ينبغي أن تتلاءم والمداخل المعجمية.

ويبنى المعجم الآلي للغة العربية أساسا على وصف المفردات اللغوية بنوعيها البسيط والمركب ، من وجهة نظر تصريفها واشتقاقها ، مع ربط هذا الوصف بالمستوى النحوي أي المعجم التركيبي للغة العربية. ويتألف هذا المعجم من ثلاثة مستويات متكاملة:

---

[١٣] الحناش: م، المعاجم الآلية للغة العربية، مجلة التواصل اللساني، ع١، ١٩٩٢، ص:٨٢.

- مستوى الجذور حيث يرفق كل جذر لغوي بالمعلومات النحوية والصرفية التي تستخرج منه.

- مستوى المفردات البسيطة وفيه تثبت كل مفردة في قاعدة البيانات بناء على الخصائص النحوية والصرفية. وينشطر عن هذه القاعدة من المفردات البسيطة قاعدة أخرى من المفردات المعربة.

- مستوى المفردات المركبة ، وهي تتفرع بدورها إلى مفردات مركبة بنوعيها العادي والمسكوك.

١. ٥. ٣- تقنيات الصناعة المعجمية:

تقوم الصناعة المعجمية على ثلاثة عناصر أساسية وهي:

١- المادة اللغوية أو مداخل المعجم (لمن نؤلف).

٢- الشرح: طريقة عرض المادة اللغوية (الثروة اللفظية) [تعريف وتحديد]

٣- نظام ترتيب المداخل (كيف نؤلف).

لقد اتبعت المعاجم التقليدية ضروبا من الترتيب في تنظيم موادها المعجمية تراوحت بين الترتيب الصوتي أي الترتيب بحسب المخارج كما فعل الخليل في كتابه "العين" ، والترتيب الأبجدي وهو ترتيب فينيقي بالأساس ، لم يعمل به العرب قط ، والترتيب الألفبائي وهو أصناف: ترتيب ألفبائي بحسب الصامت الختامي، وترتيب ألفبائي بحسب أوائل المفردات ، مع الإبقاء على اللواحق أو بحذفها. ولكل ضرب من هذه الضروب الترتيبية إيجابياته وسلبياته، وقد سلكت بعض المعاجم العربية هذا النوع من الترتيب سواء في القديم أو الحديث.

أما المعجم الإلكتروني فيتبع أسلوب الترتيب الألفبائي مجردا من الزوائد ، مع إتباع الترتيب المقدم أي بحسب الحرف الأول ؛ لأن اعتماد أسلوب الزوائد من شأنه أن يثقل كاهل البرنامج المعد للمعالجة الآلية.

أما الشرح والتعريف فيعتمد في المعجم الورقي العربي على الكلام بنوعيه المنثور والمنظوم فضلا عن القران والحديث النبوي ، ناهيك عن الأمثال والحكم. . . في حين ان الشرح في المعجم الآلي يكون واضحا ودقيقا لا يعتمد على الزعم أو الوهم ، وإنما يكون علميا ودقيقا مصوغا بلغة عربية بسيطة وخالية من التعقيد ، مع إمكانية الإتيان بالشاهد من دون التقيد بفترة زمنية محددة. كما يجب أن يحيط بجميع المستويات اللغوية: الصرف التركيب والدلالة. وبمعنى آخر، إن المعجم الآلي صورة عاكسة لكفاءة المتكلم اللغوي.

٢ . ٥ . ٣- أنواع التعريف المعجمي:

وللتعرف على الاستعمال الاصطلاحي للتعريف المعجمي وإدراك محتواه وتمييزه عن غيره من المفاهيم ، لابد من استكشاف درجة حضوره في المعجم الورقي العربي[١٤].

أورد لحسن توبي أصنافا من التعاريف ، نذكر منها التعريف الإحالي أو المرجعي ، التعريف النطاقي الإجرائي ، التعريف السياقي[١٥].

فقد استهلك القدماء العرب تقنيات الشرح والتعريف في تحليل المادة المعجمية سواء على مستوى اللفظ أو المعنى ؛ إذ اهتموا بالمعنى اهتماما بالغ الأهمية تمثل في وسيلتين من وسائل الشرح والتوضيح:

---

[١٤] الحناش: اللغة العربية والحسوب (قراءة سريعة في الهندسة اللسانية العربية)، جامعة الإمارات العربية المتحدة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، أكتوبر ٢٠٠٢ ، ص١٣.

[١٥] أورد لحسن توبي أصنافا من التعاريف ، نذكر منها التعريف الإحالي أو المرجعي، التعريف النطاقي الإجرائي. التعريف السياقي، . . . مرجع سابق.

أولا: الشرح بالتعريف ، والمراد به تمثيل المعنى بواسطة ألفاظ أخرى أكثر وضوحا وفهما. والحاصل أن المعجميين العرب قد سلكوا مسلكين في ذلك:

- مسلك الشرح بألفاظ واضحة ومحددة مثل:

خبع الصبي خبوعا: أي فحم من شدة البكاء حتى انقطع نفسه (معجم العين).

- ومسلك الشرح بالتعريف بألفاظ غامضة وغير محددة ودقيقة كالضد والنقيض والمخالفة وغيرها.

ثانيا: الشرح بالتعريف المقترن بالشاهد.

والتعريف المعجمي أنواع وأصناف نذكر منها ما يأتي :

- **التعريف البديهي:** ويقصد به تعريف المدخل المعجمي بواسطة كلمة معروف أو بديهي مثال:

- **الخبيص معروف ، والخبيصة أخص منه** (الصحاح: مادة خبص)

ونحو ذلك من التعريفات العامة والمبهمة التي تفيض بها المعاجم العربية والتي لا تفيد شيئا من قبيل:

- واد لفلان.
- مكان لفلان.
- مكان معروف.
- ماء لبني فلان.
- نبات في الصحراء.
- دويبة أو طائر أو موضع.

والمعاجم العربية القديمة تستخدم هذا النوع من التعريف والشرح على الرغم من عدم جدواه.

- **التعريف الاسمي** ، أي تعريف المدخل باسم مفرد أو بجملة ، وغالبا ما يبدأ المعجم الورقي باسم يتلوه فعل أو جملة ، ونادرا ما يستعمل الفعل.

الحنجرة: منطقة في الجهاز الصوتي.

الكريم: الكثير العطاء من ماله.

- **والتعريف الاسمي أنواع:**

- **التعريف بالنقيض:**

- العقل نقيض الجهل (**العين مادة عقل**).

- **التعريف المنطقي:** وهو خارج لغوي، وهو أنواع كالتعريف الاشتراطي ، والتعريف الجوهري مثل:

- **الإنسان حيوان عاقل.**

وأما **التعريف بالشواهد:** والشواهد تكون إما دينية أو أدبية ، فيما يتعلق بالنوع الأول، يقول الأزهري في تهذيب اللغة: "جاء في الحديث: من روى في الإسلام هجاء مقذعا فهو أحد الشامتين. والهجاء المقذع: الذي فيه فحش"[١٦] ، حيث بدأ مادته المعجمية بالحديث الشريف ، ومثل ذلك يفعله مع الشواهد القرآنية ، وهذا كثير عنده. ويعتبر "تهذيب اللغة" من أبرز المعاجم اللغوية التي اعتنت بالشاهد الديني ، حيث اهتم بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية اهتماما بالغ الأهمية ، ولعل ذلك يرجع إلى كون الأزهري ربط بين فهم اللغة ومعرفة اكتساب القرآن والسنة[١٧].

---

[١٦] تهذيب اللغة: مادة (فحش).

[١٧] الثبيتي، مرجع سابق.

في حين أن الشاهد في المعجم الإلكتروني غير مرتبط بزمن معين ، ولا بنصوص محددة بعينها، فهو مفتوح على استخدام جميع الشواهد دينية كانت أم غير دينية، لغوية أم غير لغوية .

- التعريف البنيوي: وهو الذي يوظف الحقل المعجمي والحقل الدلالي ، يعتبر الترادف والتضاد والاشتراك مجالا خصبا للعلاقات الدلالية بين المفردات[٦٨].

- **التعريف بالضد:**

الصدق ضد الكذب

- التعريف بالمرادف: وقد يكون مفردا اسما أو فعلا أو صفة ، الاسم:

- الأس ، والأساس ، والأصل بمعنى واحد (ابن دريد).

والصفة مثل:

أعور، أقتر، أعدم ، أملق

وأما الفعل مثل:

ثاب، رجع، وتاب

كما يكون الترادف جمليا كما في:

يقرب البعيد ، ويظهر الخافي. . إلخ.

- التعريف بالمعارضة: ويقصد به وضع متوالية لسانية مقابل المدخل:

جلس الطفل = قعد الطفل.

- التعريف بكلمة مثل أو التعريف بالتشبيه:

الكهبة لون مثل القهبة (الصحاح: مادة كهب)

إن التعريف المقدم في المعجم الآلي يناسب كل مدخل معجمي ، ولا يتقيد بأي واحد من هذه التعريفات حتى لا يفقد المعجم شموليته التي تستوجب التنوع

---

(٦٨) الثبيتي، مرجع سابق.

والدقة والصرامة ، بخلاف المعجم الورقي المثقل بالشواهد والنصوص الطويلة التي تثقل كاهل الباحث في الوصول إلى معنى الكلمة في المعجم . إن الغاية المتوخاة من المعجم الآلي هي أن يحيط بالكفاية المعجمية للمتكلمين العرب ، عكس ما هو قائم في المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي اللذين يركزان على الكفاية اللغوية التقليدية القديمة على حساب الكفاية المعجمية المعاصرة والمعيشة ، وتلك ثغرة من ثغرات المعاجم العربية بنوعيها القديم والحديث.

٤- خلاصة :

لقد تأكد لنا من خلال هذا العرض السريع أن التعريف المعجمي في المعاجم بنوعيها الورقي والآلي ، يشكل عنصرا أساسيا في بناء النص المعجمي وعليه تدور باقي التقنيات المعجمية، وبدونه لا يمكن أن نتحدث عن معجم تام البناء. كما تبين أيضا لنا أن المعجم العربي بنوعيه القديم والحديث يعاني من ثغرات جمة ، مما يفرض على المعجميين العرب التفكير بجدية وبوعي في إمكانية بناء معجم إلكتروني عربي ، بهدف تقليص الفجوة المعجمية بين العربية واللغات الأجنبية التي قطعت أشواطا بعيدة وحققت نتائج مهمة.

مراجع البحث

- **المراجع العربية :**

- أبو العزم عبد الغني: الخطاب المعجمي، مجلة علوم إنسانية، ع١، ٢٠٠٥، ص:٦٧.

.................-–.معجم الغني ، نسخة الكترونية .

- الحناش. محمد: المعجم اللغوي العربي الموسوعي، مقال غير منشور، ٢٠٠٣

- الحناش. م: المعاجم الآلية للغة العربية، مجلة التواصل اللساني، ع١، ١٩٩٢، ص:٨٢.

- الحناش. م: المعاجم الآلية للغة العربية، مجلة التواصل اللساني، ع:١، ، ١٩٩٢، ص:٨٢.

- توبي لحسن: التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية، تعريف المصطلح التداولي نموذجا، مجلة اللسان العربي، *ع ٤٨، س ١٩٩٩، ص :٢٤٥ .*

أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، القاهرة، ط٢ (١٤٠٢ه) نقلا عن محمد بن سعيد الثبيتي: "معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة".

- مهديوي عمر: قراءة في كتاب الفجوة الرقمية للدكتور نبيل علي والدكتورة نادية حجازي، مجلة علوم إنسانية *مجلة إلكترونية ، ع ديسمبر ٢٠٠٥.*

مهديوي .ع :مدخل إلى المعالجة الآلية للمعجم العربي، صحيفة الحوار المتمدن، ع ١٥١٨، ١٢- ٠٤- ٢٠٠٦

مهديوي، أطروحة السلك الثالث بعنوان: توليد الأسماء من الجذور الثلاثية المعتلة: مقاربة لسانية حاسوبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ظهر المهراز فاس ، ١٩٩٩.

– مهديوي. ع وسلوى حمادة السيد: المعالجة الدلالية الآلية للغة العربية في مجلة فكر ونقد،ع ٨٢ اكتوبر ٢٠٠٦.

– المراجع الأجنبية :

–*Bernard Quemada* ,Bases de données informatisées et dictionnaires,*Lexique*٢ ,PRESSES UNIVERSITAIRES DE LILLE ,p١٠٥ .

–*Michael Zock* –*John Carroll*,*Les dictionnaires électroniques*,Revue de l'association pour le traitement automatique des langues –ATALA .vol٤٤ –no٢/٢٠٠٣,p٧ .

–*René Moreau et Isabelle Warnesson* ;Ordinateur et lexicographie .Lexique٢, *Lexique*٢,PRESSES UNIVERSITAIRES DE LILLE ,p١٢

الاحتجاج بلغة الشافعيّ

الدكتور عادل شحاذة علي الخزرجي

كلية الآداب -- الجامعة الإسلامية

الملخص:

هذا بحث غايته بيان القيمة الحقيقية للإمام الشافعي في ميدان اللغة وفضله عليها وتجديد الدعوة إلى اعتماد لغة الشافعي في البحث اللغوي والنحوي وان نلفت انتباه الدارسين والباحثين في ميدان اللغة والأدب ليغرفوا من مناهل الشافعي فيكون لهم فيه حصة كما كان لغيرهم . أن الشافعي لم يبعد عن اللغة ؛ فما زال في إرثه منافع للغة من ثلاثة اعتبارات :

الأول : لغة الشافعي في شعره ونثره ، والثاني: آراؤه الخاصة في مسائل من اللغة ، والثالث : تفسيره ألفاظ اللغة ومعانيها وإسنادها بشواهد مما اختزنته حافظته الرائعة .

وهذا البحث يمهد للشروع بدراسة هذه الاعتبارات الثلاثة ببحوث أخرى نتهيأ لانجازها باذنه تعالى.

وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث تقدمها تمهيد كان في موضوعين : الأول عرضت فيه (نبذة في حياة الشافعي) استنبطت منها جملت حقائق تخدم الغرض من البحث وتقوي حجة من دعا الى الاحتجاج بلغة الشافعي ، والثاني عرضت فيه المستويات اللغوية السائدة في عصره .

ثم جاء المبحث الأول تحت عنوان (عصور الاحتجاج وموقع الشافعي منها) ناقشت فيه القيد الزماني و المكاني الذي وضعه اللغويون لهذه العصور . ومع أني دافعت عن هذا القيد ، دعوت إلى استثناء الشافعي منه ذاكرا ست حجج في ذلك .

وفي المبحث الثاني عرضت شهادات تقويم قالها قدماء ومحدثون تثبت (فصاحة الشافعي) وتقوي (الدعوة إلى الاحتجاج بلغته) ولكني نبهت إلى أن (من احتج فعلا بلغة الشافعي) كانوا قلة قليلة وقد ذكرت مواضع احتجاجهم .

وفي المبحث الأخير عرضت رواية نسبت للشافعي ثلاث سقطات لغوية ناقشتها مفندا إياها ؛ لتبقى لغة الشافعي فوق كل شبهة .

وفي نهاية البحث ذكرت قائمة بالمصادر والمراجع الكثيرة التي أفدت منها في إعداد هذا البحث .

المقدمة:

قل الإمام احمد بن حنبل : ما أحد يحمل محبرة من أصحاب الحديث إلا وللشافعي عليه منة[1]

ولعل أحدا من أهل الفقه والحديث يعترض علينا – نحن أهل اللغة والأدب – ويقول : هذه المقولة نؤمن بها ونرددها في كتاباتنا ومناظراتنا نحن الباحثين في شؤون الفقه والدين والحديث – فما شأنكم بها انتم ومالكم وللشافعي ؟.. وما تريدون من فضل الشافعي عليكم وعلى اللغة ، وانتم ونحن نعرف انه لم يناظر يوما الخليل ولا شافه سيبويه ، بل لم يلتقهما مرة ولم يدخل في لجج الخلاف بين البصريين والكوفيين ولم يؤلف كتاب في اللغة أو النحو ؟! ولم يحتج النحاة بشعره ونثره لأنهم لا يقيمون وزنا للغة معاصريهم ؟!.. أقول : كل هذا كان يصح عندي قبل أن أفكر في كتابة هذا الموضوع . ولعله يصح الآن عند بعض من أصحابنا أهل اللغة والنحو أنفسهم .. ولكن كانت قد هدتني إحدى مطالعاتي فيما سلف من الوقت إشارة وردت – عرضا – في بعض الكتب تفيد أن كلام الشافعي حجة عند أهل اللغة !.. فدهشت حينها ؛ لعلمي أن الشافعي خارج عن عصور الاحتجاج اللغوي التي احكمها أهل اللغة ولأني لم اطلع على استشهاد بكلامه في أي كتاب من كتب اللغة والنحو التي نتداولها ، فدفعني حب الاطلاع إلى الاستزادة ، فوجدت مثل هذه الإشارة تتكرر

---

[1] الديباج المذهب ٢٢٨/١ وينسب مثل هذا القول إلى تلميذ الشافعي أبي علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني إلا أن عبارته كانت مطلقة وليس فيها تخصيص لأصحاب الحديث . ينظر وفيات الاعيان ٧٣/٢

في اكثر من كتاب ثم وجدت من المحدثين من يجدد الدعوة إلى إقامة الاعتبار للغة الشافعي في ضبط قواعد اللغة ؛ فعقدت العزم على المضي قدما في إتمام البحث في هذا الموضوع ولم شتاته وتمحيص أبعاده . وبحمد لله تجمعت عندي مادة وفيرة اقتضت مني أن امنح هذا الموضوع جهدا كبيرا يستحقه يتوزع على اكثر من بحث يتم بعضها بعضا وصولا إلى الغاية المنشودة وهي بيان القيمة الحقيقية للشافعي في ميدان اللغة وفضله عليها والانتفاع من نظراته في دقائق من اللغة وتفسير ألفاظها ونشر ذلك كله بين الناس ؛ خدمة للغة وإنصافا لهذا الإمام الجليل الذي انصفه القدماء والمحدثون بالثناء الحسَن والقول المعبر عن قوة فصاحته وسلامة لغته ولكن اكثرهم لم ينصفوه بالعمل والتطبيق . وهاأنذا أضع بين يدي القارئ الكريم البحث الأول الذي يمهد لبحوث أخرى ، إن شاء الله ، وقد أردنا منه أن نجدد بدورنا الدعوة إلى اعتماد لغة الشافعي ومؤلفاته في البحث اللغوي والنحوي وان نلفت انتباه الدارسين والباحثين في ميدان اللغة والأدب ليغرفوا من مناهل الشافعي فيكون لهم فيه حصة كما كان لغيرهم . أن الشافعي لم يبعد عن اللغة ؛ فمازال في إرثه منافع للغة من ثلاثة اعتبارات :

الأول: لغة الشافعي في شعره ونثره ، ففي الأمر متسع للباحثين للعودة إلى مؤلفاته-

وان كانت في ميدان الفقه والحديث الشريف وعلوم الدين- والى ديوانه الشعري المطبوع والمحقق اكثر من مرة ، والى ما نقله عنه الآخرون من أقوال وحكم

ومأثورات بليغة في مؤلفاتهم ، لاستخراج نماذج من جمله وعباراته لتكون شواهد لغوية جديدة موثقة لأنها نالت القبول العالي عند معظم أهل العلم ، كما سنرى[٢] .

والثاني: جمع ما تناثر من آرائه الخاصة في مسائل من اللغة[٣].

والثالث : جمع ما تناثر في مؤلفاته من تفسير للألفاظ وبيان لمعانيها وإسناد لشواهدها مما اختزنته ووسعته حافظته الرائعة [٤].

نبذة في حياة الشافعي

لم يكن من وكدي أن أتناول في هذا البحث سيرة الإمام الشافعي ، لأن المعروف لا يعرّف ، ولكن تمام جوانب الموضوع وصولا إلى التعرف على القيمة الحقيقية للغة الشافعي وصدق دعوة من دعا إلى اعتمادها في الاستشهاد اللغوي هو ما حفزني إلى عرض هذه النبذة بداية ، فأقول[٥] :

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع ابن السائب بن عبيدة بن عبد يزيد بن هاشم بن مطلب بن عبد مناف جد النبي (صلى الله عليه وسلم) . وشافع ابن السائب ، الذي ينسب إليه الشافعي ، لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) في صغره وأسلم أبوه السائب يوم بدر فإنه كان صاحب راية بني هاشم .

---

[٢] وقد جمعنا أمثلة كثيرة من استعمالات الشافعي تلك ، عاقدين العزم على التوسع فيها واستقصائها بدراسة مستقلة مستقبلا بمشيئة الله تعالى

[٣] قد أحصينا هذه الآراء و درسناها وسنعرضها في بحث خاص أن شاء الله تعالى ،

[٤] وهذه كثيرة قد تشكل معجما كاملا لو جمعت ، لعل الله يوفقنا أو أحدا غيرنا إلى متابعته وإنجازه مستقبلا .

[٥] الكتب التي ترجمت للإمام الشافعي كثيرة جدا يصعب ذكرها هنا ، ومنها ما انفرد بسيرته ومناقبه وبلغ هذا النوع وحده نحو أربعين كتابا (ينظر كشف الظنون ٢/١٨٤٠) طبع منها ثلاثة كتب هي كتاب ابن أبي حاتم وكتاب البهيقي وكتاب الفخر الرازي ، فكانت معتمدنا في إيجاز هذه الترجمة زيادة على كتب الطبقات والتراجم وغيرها. ينظر على سبيل المثال :طبقات الفقهاء ١/١٧٧-١٨٨، سير أعلام النبلاء ١٠/٦

وكانت ولادة الشافعي بغزة في فلسطين ، وقيل: بمنى من مكة ، وقيل باليمن والأول أشهر وكان ذلك سنة خمسين ومئة للهجرة ، وهي السنة التي مات فيها الإمام أبو حنيفة ، ثم حملته أمه إلى مكة بعد أن مات أبوه إدريس شابا ، وهو ابن سنتين ونشأ بها وحفظ القرآن وهو أبن سبع . وقد نشأ فقيرا معدما إلا من الرغبة في العلم والمعرفة . قال :" كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن معها ما تعطي المعلم وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه أذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة وكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة وكانت لنا جرة عظيمه فإذا امتلأ العظم تركته في الجرة . وفي رواية أخرى : فأمتلأ من ذلك حُبان[٦]" .

ثم أقبل على الرمي حتى فاق فيه الأقران وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة ثم أقبل على العربية فبرع في ذلك وتقدم ودفعته رغبته في امتلاك أسباب الفصاحة وقوة الحجة واللسان إلى الهجرة إلى مواطن الفصاحة والشعر ، فيروى عنه انه قال:" أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها[٧]" .

ثم حبب إليه الفقه فساد أهل زمانه ؛ فقد تفقه على مسلم بن خالد مفتي مكة حتى أذن له في الإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ، كما أخذ العلم عن داود ابن عبد الرحمن العطار وعن عمه محمد بن علي بن شافع ، وهو ابن عم العباس جد الشافعي ، ثم رحل إلى الإمام مالك بن أنس بالمدينة فلازمه حتى توفي مالك . ومن هنا ارتحل إلى اليمن طلبا للرزق والعمل وعمل قاضيا فحسنت أحواله بحسن تصرفه وكفاءته فيما يوكل إليه ، إلى إن ذلك لم يدم فسرعان ما حمل مقيدا إلى بغداد سنة خمس وتسعين ومائة بأمر من الخليفة هارون الرشيد إثر تهمة

---

(٦) صفوة الصفوة ٢٤٩/٢

(٧) سير أعلام النبلاء ١٣/١٠

لفقها عليه حساده والحاقدون عليه وأنموها إلى الخليفة مدعين تزعمه طائفة من الخارجين على الحكم والسلطان ولكن الشافعي تمكن من أن يدافع عن نفسه خير دفاع وهو أسير مكبل بالحديد بين يدي الخليفة وحاشيته في مناظرة مشهودة أسرت لب الخليفة وأقنعته ببراءته فأطلق أسره وأحسن إكرامه فأقام الشافعي ببغداد سنتين فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه العلم واخذ هو عن كبار فقهاء العراق آنذاك وفي المقدمة منهم إمام الحنفية : محمد بن الحسن ، وصنف بها الكتب القديمة ثم خرج إلى مكة حاجا ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائه فأقام بها شهرين أو اقل ثم خرج إلى مصر فلم يزل بها ناشرا للعلم ومصنفا بها الكتب الجديدة حتى توفي يوم الجمعه سلخ رجب سنة أربع ومائتين .

نستنتج من عرض هذه السيرة الموجزة مما له علاقة بموضوعنا ما يأتي :

١- انه عربي المحتد والأصل فهو قرشي ثم هاشمي يمت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بصلة قرابة قوية ؛ فلا بد من أن يكون قد ورث عنهم – من بين ما ورث – سمة الفصاحة وقوة المنطق وسلامة التفكير ، فان افصح العرب بالإجماع قريش لأنها كانت "أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس[٨].

٢- نشأ محبا للعربية السليمة منذ صغره وانصرف للاهتمام بها وتفوق فيها قبل أن يحبب إليه الفقه ويبرز فيه .

٣- ذاكرته قوية جدا، ساعدته على أن يحفظ مبكرا حفظا تاما أرقى نصوص اللغة فصاحة وهي ، بحسب تسلسل حفظ الشافعي لها : القرآن الكريم ، ثم أشعار الفصحاء ودواوين القبائل ولاسيما قبيلة (هذيل) ، ثم الحديث النبوي الشريف .

---

[٨] المزهر ٢١١/١

ومثل هذه الذخيرة الواسعة تؤهل صاحبها لان يعتلي سنام اللغة والفصاحة والبيان بلا منازع .

٤- أوتي الشافعي كثيرا من المواهب العقلية فكان قوي المدارك و" قويا في كل قواه العقلية ، كان حاضر البديهة تنثال عليه المعاني انثيالا في وقت الحاجة إليها ، لم يكن به حبسه فكرية ولم يكن ممن تغلق عليه الأمور بل كان يلقي على من يدرس ضوءا من تفكيره فتتضح بين يديه الحقائق ويستقيم أمامه منطقها فيسلك به مسالكها وكان عميق الفكرة بعيد الغوص ..."[٩] وهذا كله ساعده على أن يكون "قوي البيان واضح التعبير بين الإلقاء أوتي مع فصاحة لسانه وبلاغة بيانه وقوي جنانه صوتا عميق التأثير يعبر بنبراته كما يوضح بعباراته..." [١٠]

٥- اخذ اللغة الفصحى مشافهة من موطنها في البادية ولم يتعلمها بالدرس والتلقين ويبدو إن سبب ذلك يعود إلى أن البيئة الثقافية للحجاز آنذاك اتجهت كلية إلى الدرس الفقهي والحديثي ولم تعرف الدرس اللغوي أو النحوي الذي كانت تنشط به بيئة العراق بحاضرتيها : البصرة والكوفة آنذاك ." وبذكائه وملاحظته أدرك الشافعي (رضي الله عنه) أن لغة قريش قد دخلتها ألفاظ غريبة ولم يعد لسانها هو اللسان العربي السليم قي فصاحته وبيانه .. ثم انه في تأمله للقرآن الكريم والحديث الشريف أحس بالحاجة الشديدة والضرورة الماسة إلى تفهم أعمق لمعاني الكلمات وأسرار التركيب .. كان يحضر في المسجد الحرام دروس الليث ابن سعد إمام مصر وحلقاته - حين كان يأتي الحجاز حاجا أو معتمرا وكان يسمعه ينصح مستمعيه أن يتقنوا اللغة وأسرارها بلاغة وبيانا وان يحفظوا الشعر الذي سبق نزول القرآن الكريم أو عاصره ليحسنوا فهم معاني الكتاب

---

[٩] الشافعي حياته وعصره (محمد أبو زهرة) ٣٥

[١٠] نفسه

المنزل وكذلك الحديث وينصحهم بالخروج إلى البادية "[11] وبذكائه أيضا اختار هذيلا من بين قبائل البادية لتكون مستقرا جديدا له لأن لغة هذه القبيلة لغة نقية عالية الفصاحة لذا كانت موضع اهتمام اللغويين والنحويين وقد كانت " مثلا حيا في فصاحة اللسان وسعة البيان وكانت بعيدة دائما عن المؤثرات الخارجية فاحتفظت بمقوماتها وصحتها وبعدت عن الدخيل.."[12]

المبحث الأول :عصور الاحتجاج وموقع الشافعي منها:

نشأت اللغة العربية في موطنها من جزيرة العرب خالصة لأهلها نقية سليمة معافاة من مخاطر المخالطة والتداخل بلغات الأقوام من حولها وظلت كذلك أحقابا من جاهليتها وصدر إسلامها . فكان العرب ينطقون عربية سليمة" عن سليقة جبلوا عليها ، فيتكلمون في شؤونهم بلا تعمل فكر ورعاية إلى قانون كلامي يخضعون له ، قانونهم ملكتهم التي خلقت فيهم ، ومعلمهم بيئتهم المحيطة بهم"[13] ولكن سرعان ما بدأت هذه الملكات والسلائق تضعف فيهم وتفسد لاسباب يوضحها ابن خلدون بقوله :" فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين والسمع أبو الملكات اللسانية ففسدت بما القي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع

---

[11] اللائمة الأربعة (محمد علي قطب): ٨٢-٨٣ .

[12] شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي (د. احمد كمال زكي) ٣١٣

[13] نشأة النحو (محمد طنطاوي)١٢

والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسمية إعرابا وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا وأمثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو"[١٤] .

وقد كان الواقع اللغوي الذي عاشته اللغة العربية في القرنين الهجريين الاول والثاني (ومن ضمن ذلك عصر الشافعي) يتسم بثلاث مستويات من العربية ، هي[١٥]:

١- اللغة المثالية(المشتركة) متمثلة بلغة القرآن الكريم ولغة الشعر الخالي من الظواهر اللهجية المحلية.

٢- اللغة البدوية وهي لغة بوادي نجد وتهامة والحجاز، وهي لا تختلف عن اللغة المثالية إلا في استعمال اللهجات المحلية كالكشكشة والعنعنة .

٣- لغة الحواضر وهي لغة المدن كمكة والمدينة والطائف وأطراف الشام وهي تتفاوت في مستوياتها بحسب قربها من اللغة المثالية ، على أن لغة مكة (قريش) التي خلت من العادات اللهجية المستهجنة كانت فصحى اللغات ، وان شابها بعض التأثر بلغات الجاليات التي استوطنت في مكة وأطراف الجزيرة والشام . فأما اللغة المثالية فقد كانت شائعة في الجزيرة العربية ومعروفة في قبائلها على اختلاف لهجاتها وكانت موضع اهتمام العرب جميعا حتى عرب الحواضر الذين كانوا يرسلون أطفالهم إلى [illegible] ، ويأخذوا من أفواه أصحابها ، تدفعهم إلى ذلك الرغبة في صون ألسنتهم من اللحن الذي استهجنوه ولاسيما بعد أن استشرى هذا اللحن في ثلاثة مستويات : القراءة

---

(١٤) مقدمة ابن خلدون ١/٥٤٦ دار القلم بيروت ١٩٨٤

(١٥) ينظر كتاب المفصل في تاريخ النحو (محمد خير الحلواني) ١٩

القرآنية والخطابة واللغة المحكية . وأن كان قد ظل بعض الناس على فصاحتهم وإعرابهم فلم يلحنوا في جد ولا هزل في عصر تجاوز القرن الأول الهجري ، منهم الحسن البصري والحجاج وأبو عمرو بن العلاء وأبو زيد الأنصاري .. على أن اللحن بدأ يتوسع بعد هذا التاريخ حتى بات من لا يلحن لعهد بني أمية قليلا جدا. ولما صار الأمر لبني العباس فشت العجمة في الحضر وغلبت على السليقة في حين ظلت لغة البداة سليمة من اللحن .. لهذا كانت هدف النحاة وطالبي العربية والفصحاء الحريصين على اخذ اللغة من منابعها الأصيلة فكانوا يشدون الرحال إليها ويمضون دهرا من عمرهم بين ظهراني أهلها ينهلون من أفواههم لغة سليمة فصيحة يدخرونها ليوم عودتهم لحواضرهم لينافسوا بها أقرانهم ... وقد كان الشافعي واحدا من هؤلاء ..

إزاء واقع كهذا وجد اللغويون الرواد أنفسهم ملزمين بحصر البيئة اللغوية التي يريدون ضبط قواعدها ومعرفة سمتها وسننها حصرا زمانيا ومكانيا ، فقبلوا الاحتجاج بأقوال الجاهلين وفصحاء الإسلام ممن سكنوا الحواضر والمدن حتى منتصف القرن الثاني فكان ابن هرمة المتوفى سنه (١٥٠ هجرية) الذي ختم الأصمعي به الشعر ساقة الشعراء آخر من يحتج بشعره بالإجماع[١٦] . أما أهل البادية فقد استمر العلماء يدونون لغاتهم حتى فسدت سلائقهم في القرن الرابع الهجري .

ولا نرى في عملهم هذا نوع من التحجير والعقم والبعد عن طبيعة الأشياء ، أوانه تضييق في اللغة وقبض لها من أن تنطلق مع الزمن تأخذ منه ما يتقدم بها ويجعلها مواكبة لكل تقدم وازدهار - كما زعم بعض الدارسين المعاصرين[١٧]- بل نرى في مثل هذا الزعم نفسه تخليطا في إدراك المقاصد

---

[١٦] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني ٠(تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)١٣١

[١٧] ينظر في أصول النحو:١٦ ، واثر القرآن والقراءات في النحو العربي (د ٠ محمد سمير اللبدي) :٤٩

وفهم الحقائق وافتراضا لتهمة باطلة لم تحصل- ولن تحصل- تلصق بهتانا بمن لم يرتكبها ؟... فلا ندري لم هذا الإصرار من هؤلاء النقدة على الربط بين وضع قواعد اللغة وتقنين ثوابتها ؛ صونا للألسنة من الزلل ومنعا للغة من الفساد والتحريف ، وبين إماتة تلك اللغة أو تحجيرها وعقمها أو انطلاقها مع الزمن؟ وهل ماتت العربية فعلا أو ضاقت على متكلميها بما رحبت وتحجرت على نفسها يوم إن رصد اللغويين قواعدها؟!... فكيف تمكنت لغة جمدت وتحجرت أن تصمد شامخة على الطود بعد مضي أكثر من اثني عشر قرنا على وضع قواعدها ، وقد أنجبت من الفصحاء والبلغاء والشعراء الناطقين بها والملتزمين بحرص بقواعدها وثوابتها ما عجزت عنه غيرها من اللغات..؟!. ولذلك كان عمل اللغويين ضروريا ولا يخالف سنن الأشياء ، كما نرى ، فلو أنهم تركوا الباب مفتوحا لكل العصور ولكل الأماكن والأشخاص والقبائل لصار جهدهم إلى انفلات وتشتت وضياع يصعب معه ضبط ثوابت اللغة وصياغة قواعدها ولكنهم كانوا محكومين بمهمة جسيمة وعظيمة ألا وهي الإحاطة الكاملة بلغة الكتاب المقدس الذي نزل على نبيهم العربي ((صلى الله عليه وسلم)) وهي لغة عربية مبينة كما يثبت القرآن نفسه في غير ما موضع منه ، ولما كان كل نبي لا يرسل إلا بلسان قومه صار جزما أن لغة القرآن ولغة السنة الرديفة لهما هما (من حيث السنن والقواعد والتراكيب والألفاظ) لغة العرب أنفسهم إلى عصر النبوة أو إلى ما قرب منها زمنا ، فصار لزاما على أهل اللغة أن يغلقوا باب الاستشهاد ولا يتوسعوا فيه ، بل كان في مدهم الاحتجاج إلى ما بعد عصر الرسالة عصر النبي ((صلى الله عليه وسلم)) بأكثر من قرن فضل تسامح وانفتاح لا تحجر منهم وانغلاق ، علما أن المنهج الوصفي الحديث لا يرتضي هذا التوسع في مد عصور الاحتجاج لان وصف اللغة لا يكون الا باستقرارها في

الزمان الواحد والمكان الواحد[١٨] مع ان القيد الذي ألزم اللغويون أنفسهم به يكاد يقترب مما يريده المنهج الوصفي ، لان تضييقهم مآخذ اللغة زمانيا بما قرب من زمن القرآن وظهور الإسلام ، ومكانيا بالاقتصار على القبائل الضاربة في وسط الجزيرة كقيس وتميم وأسد هذيل وكنانة ، يبعدهم بدرجة ما عن شبهة التخليط التي يزعمها الوصفيون ولكنه لا يبرئهم منها تماما لأسباب لسنا بموضع يسمح بتفصيلها.

ولكن ..! مع دفاعنا عن ضرورة تحديد عصور الاحتجاج ندعو إلى استثناء مشروط في أفراد من خارج تلك العصور وقريبين منها ، وليس استثناء لعصور أخرى أو فتحا للباب على مصراعيه[١٩]. والإمام الشافعي أفضل من امتلك تلك الشروط تامة ، بل لعلنا لا نجد مثلها في غيره ، وهو ما يريد هذا البحث أن يبرزه...

فالإمام الشافعي جدير ، وبكل المقاييس والاعتبارات بأن يكون "من أهل اللغة ، ومن فصحاء العرب الذين يحتج بلغتهم كالفرزدق وغيره ، لأنه عربي النسب والدار والعصر "[٢٠] بل"كان قوله حجة في اللغة كقول امرئ ألقيس ولبيد ونحوهما"[٢١]

ومن الاعتبارات التي تزيد القناعة بان يعد الشافعي من بيت اللغة وأهلها ، وأن يحسب على عصور الاحتجاج ما يأتي:

١. إذا كان اللغويون قد توقفوا عند سنة (١٥٠ هجرية) في الاحتجاج بكلام العرب في المدن والحواضر فان الشافعي لم يكن ببعيد عهد عن هذه

---

(١٨) ينظر مناهج البحث اللغوي (د.نعمة العزاوي):١٣٧

(١٩) ينظر: اللغة والنحو بين القديم والحديث (عباس حسن) ٢٤-٣١

(٢٠) لمجموع ٩ / ٩٣

(٢١) طبقات الشافعية للاسنوي (تحقيق عبد الله الجبوري) ١٣/١

السنة ، فهي السنة التي ولد فيها ، فزمنه متصل مباشرة بعصور الاحتجاج وليس منقطعا عنها . ثم إننا لا يمكن أن نتصور انهم أرادوا بهذه السنة حدا زمنيا قاطعا لا اعتبار بعده لما يعقبها مباشرة من سنين قليلة ومحدودة.

٢. ومن جهة أخرى يمكن أن نعد الشافعي خاضعا للامتداد الزمني الآخر لعصور الاحتجاج الذي أوصله اللغويون إلى القرن الرابع الهجري الخاص بأهل البادية في الجزيرة العربية ، لأننا عرفنا سابقا انه قضى شطر شبابه في مرابع قبيلة هذيل يأخذ عنها اللغة ما يقرب عشرين سنة متواصلة ، وهي مدة تكفي لأن تجعله من أهلها .

٣. ثبت بشهادة الثقات ، وهو منهم ،انه لم يلحن قط في حياته لا نطقا ولا كتابة ، واجمع معاصروه على فصاحته . وهذا اعتبار له قيمة في الاحتجاج ، لان "مرد الأمر كله.. إلى الوثوق من سلامة لغة المحتج به وعدم تطرق الفساد إليه"[٢٢] وقديما أجاز ابن جني الأخذ عن أهل المدن إذا ثبت بقاؤهم على الفصاحة[٢٣]

٤. ليس محالا أن نجد ، بعد عصور الاحتجاج ، بيئات عربية خالصة أو أفرادا استطاعوا أن يحتفظوا بسلامة ألسنتهم ونقاء ملكاتهم ليمتازوا من غيرهم ويشار إليهم بالبنان ويكال لهم المديح في ذلك[٢٤] ، ويقول يوهان فك :"ولهذا كان لا يزال ممكنا في أوائل العهد العباسي أن يلاقي المرء من جنوبي البرتغال [الأندلس] في الغرب إلى خراسان في الشرق قبائل عربية ، وأن يسمع من أفواهها عربية بدوية

---

[٢٢] في أصول النحو :٢٥

[٢٣] الخصائص لأبن جني ٢/٥

[٢٤] ينظر النقد اللغوي عند العرب حتى القرن السابع (د.نعمة العزاوي) ٦٠-٦١

خالصة لا تشوبها هجنه ولا عجمة[٢٥] " ولا نستبعد مثل ذلك عن الشافعي الـــذي نال قصب السبق على أقرانه فيه.

٥. وإذا كان قد ذهب بعض اللغويين كابي علي الفارسي و الزمخشري إلى جواز الاستشهاد بكلام علماء اللغة ورواتها بـــدعوى أن الوثـــوق بكلامهـــم كـــالوثوق برواياتهم وانه من "الاستشهاد بتقرير النقلة كلامهم وانه لم يخرج عـــن قـــوانين العرب "[٢٦] فان الشافعي أجدر منهم بالثقة قاطبة وإن الاستشهاد بكلامه أولى من الاستشهاد بكلام أي من رواة اللغة الفصحاء الثقات الآخرين ؛ فقد جمع الشافعي إلى رواية الحديث الشريف والسنة المطهرة رواية اللغة عن العـــرب الفـــصحاء (ولاسيما قبيلة هذيل التي ، استوطن مرابعها عشرين سنة) ، وهو عدل ثقة عند أهل الحديث كما انه عدل ثقة عند أهل اللغة أيضا – كما سنرى– وبذلك اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره ، فكان ينبغي لمن يستشهد لمسائل اللغـــة والنحـــو أن يطمئن لكلام الشافعي ويتقبله بالقبول الحسن . وكان أهل اللغة قد اشترطوا مـــن قبل أن "تؤخذ (اللغة) سماعا من الرواة الثقات ذوي الـــصدق والأمانـــة ويتقـــى المظنون"[٢٧] كما أنهم جعلوا عدالة ناقلي اللغة بمنزلة عدالتهم في الـــشرعيات[٢٨] والشافعي حاز السبق فـــي العدالة من الوجـــهتين (اللغة و الشرع) .

٦. وإذا كان بعض اللغويين – أيضا– قد اعتمد أصلا أخر في صحة الاحتجـــاج بكلام المولدين وهو (سكوت علماء اللغة عليه وعـــــدم انتقادهم له)[٢٩] فـــان

---

[٢٥] العربية: ليوهان فك (ترجمة : د. رمضان عبد التواب):١٨

[٢٦] المزهر ٥٨/١. وقد استشهد الزمخشري ببيت لأبي تمام وقال:" اجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه" الكشاف وينظر في أصول النحو :٢٠والقياس في اللغة العربية (محمد الخضر حسين)٣٥-٣٦

[٢٧] المزهر ٥٨/١

[٢٨] نفسه

[٢٩] القياس في اللغة العربية ٣٧

كلام الشافعي أولى بان يلحق بكلام العرب في صحة الاستشهاد به ؛ لأنـــه قـــد حظي بالثناء الحسن إجماعا منهم وليس النقد والتجريح.

المبحث الثاني : فصاحته والدعوة إلى الاحتجاج بلغته :

فصاحته :

يكاد الإجماع ينعقد على أن الشافعي من أفصح العرب في وقته وابلغهـم بيانا وأسلمهم نطقا فلقد شهد له بذلك كثير من معاصريه ممن سمعوا منه أو حتى من جاء بعدهم . وشهاداتهم تلك لها اعتبار وقيمة لأنهم هم أنفسهم أهل فـصاحة ودراية بكلام العرب فإذا شهدوا بإجماع لفصاحة أحد فشهادتهم هي الحق . وقبل أن نسرد أقوال العلماء تلك نعرض أولا تقويم الشافعي نفسه للغته ؛ فشهادته هنا لا تقل شأنا عن شهادات الآخرين إن لم تفقها قيمة ؛ لأنها تأتي متوافقـة وذلـك الإجماع المدهش على فصاحته - كما مر- فلا بدع في أن يشهد هو أيضا لتلـك اللغة شهادة لا ترد لأنها شهادة عارف وخبير بما يشهد وشـهادة إمـام صـادق صدوق لا يتزلف ولا يكذب فيما يقول ويدعي ، بل الأمانة كانت دافعـه للتنبيـه على سلامة هذه اللغة التي دون بها فقهه الذي صار منهاجـا لأكبـر المـذاهب الإسلامية لتطمئن القلوب إلى أحكامه[٣٠] لقد قال :" أقمت في بطـون العـرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها وحفظت القرآن فما علمت أنه مر بي حـرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد "[٣١] ولهذا قال أيضا :" إذا وجدتم في كتـابي

---

[٣٠] هذا مع ما يجوز لشخص بمواصفات الإمام الشافعي أن يعرف قدر نفسه بحق ويضعها موضع التسامي والفخر ما دام لا يدعي لها ما ينفيه الآخرون عنها ، و الشافعي شهد الجمع له قبل أن يشهد هو لنفسه ، قال أبو ثور الكلبي :" ما رأيت مثل الشافعي ولا رأى هو مثل نفسه " سير أعلام النبلاء ٤٦/١٠

[٣١] سير أعلام النبلاء ١٣/١٠

الخطأ فأصلحوه فإني لا أخطئ يعني في العربية"[٣٢] وتصديقا لقوله هذا وجدنا تلميذه الربيع بن سليمان [٣٣] ينصح بالثقة في لغة الشافعي والاطمئنان إليها وتنزيه مؤلفاته من أي لحن ، فقال :"أعربوا هذا الكتاب فان الشافعي لم يلحن"[٣٤] وعن الحسن بن محمد الزعفراني :"[٣٥] قلت للشافعي : انزل لنا عن اللغة قليلا فأنك تخاطب أهل العراق فقال : بذلة كلامنا صون كلام غيرنا "[٣٦]

ونعود لنعرض أقوال أهل العلم من فقهاء ومحدثين ولغويين ممن شهدوا للشافعي بالفصاحة العالية شهادة مدهشة لم يحض بمثلها احد غيره ممن جاء بعد عصور الفصاحة . وهي :

- – عن الإمام احمد بن حنبل :" كان الشافعي من أفصح الناس وكان مالك يعجبه قرأته لأنه كان فصيحا "[٣٧]
- عن إمام الحنفية محمد بن الحسن – وهو يحذر الرشيد من فصاحة الشافعي –: " يا أمير المؤمنين هذا المطلبي لا يغلبنك بفصاحته فأنه رجل لسن "[٣٨] وبانتباهة بسيطة إلى ما ذكر هنا نلاحظ أن المقرين بفصاحة الشافعي

---

[٣٢] مناقب الشافعي للبيهقي ٥٢/٢ و لا يجب أن يحمل كلام الشافعي هنا وقوله" إني لا أخطئ " على انه غرور منه وتبجح ؛ فأن لا يخطئ المتكلم في لغته التي يتداولها في التخاطب أمر طبيعي لا غرابة فيه ، والشافعي كانت الفصحى لغته وهذا ما شهد به غير الشافعي.

[٣٣] هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي ، كان الشافعي يقول إنه أحفظ أصحابي . رحل الناس إليه من أقطار الأرض لأخذ علم الشافعي ورواية كتبه توفي سنة سبعين و مائتين . طبقات الفقهاء١٩٠/١ وفيات الأعيان ٢٩١/٢

[٣٤] مناقب الشافعي للبيهقي٥٢/٢

[٣٥] الإمام العلامة شيخ الفقهاء والمحدثين أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي الزعفراني قرأ على الشافعي كتابه القديم وكان مقدما في الفقه والحديث وكان من الفصحاء البلغاء يقول الشافعي : رأيت ببغداد نبطيا ينتحي علي حتى كأنه عربي وأنا نبطي فقيل له من هو قال الزعفراني . توفي سنة ستين ومئتين . سير أعلام النبلاء ٢٦٤/١٢

[٣٦] مناقب الشافعي للبيهقي ٥٣/٢

[٣٧] آداب الشافعي /١٣٦

[٣٨] معجم الأدباء ٢٨٧/١٧

هم أصحاب المذاهب الإسلامية فبعد الإمام مالك (صاحب المذهب المالكي) يأتي الإمام احمد (صاحب المذهب الحنبلي) والإمام الحسن بن محمد (تلميذ الإمام أبي حنيفة ورأس الحنفية بعده) ليبادروا قبل غيرهم إلى بفصاحة الشافعي والثقة بلغته وإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكره الشافعي نفسه مما عرضناه قبل قليل علمنا أن المذاهب الفقهية أجمعت على هذا الأمر وهذا يعطي للغة الشافعي قيمة كبرى وثقة عالية . وعدا هؤلاء الأئمة أدلى علماء وفقهاء ولغويون ممن عاصروا الشافعي و التقوه وسمعوا عنه مباشرة بشهادات ثناء وتقدير أخرى كما يأتي :

- عن ابن عبد الحكم[39] :" ما رأيت الشافعي يناظر أحدا إلا رحمته لو رأيت الشافعي يناظرك لظننت انه سبع أكلك وهو الذي علم الناس الحجج"[40]
- عن ابن هشام[41] صاحب السيرة :" جالست الشافعي زمنا فما سمعته تكلم بكلمة إلا إذا اعتبرها المعتبر لا يجد كلمة في العربية أحسن منها "[42] وعنه أيضا:" طالت مجالستنا للشافعي فما سمعت منه لحنة قط قلت أنى يكون ذلك وبمثله في الفصاحة يضرب المثل كان أفصح قريش في زمانه وكان مما يؤخذ عنه اللغة "[43] وعنه أيضا :" كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى

---

(39) هو عبد الله بن عبد الحكم أبو محمد الفقيه المالكي المصري كان اعلم أصحاب مالك بمختلف قوله وأفضت إليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب وروى عن مالك الموطأ سماعا توفي سنة ٢١٤هـ . وفيات الأعيان ٣٤/٣

(40) سير أعلام النبلاء ٥٠/١٠

(41) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب العلامة النحوي الأخباري وفاته في سنة ثمان عشرة ومئتين. سير إعلام النبلاء ١٠ /٤٢٨ . وفيات الأعيان : ١٧٧/٣

(42) معجم الادباء٩/ ٢٩٩

(43) سير إعلام النبلاء١٠ /٤٩

مجلس الشافعي معنا ويجلسون ناحية ، فقلت لرجل من رؤسائهم : إنكم لا تتعاطون العلم فلم تختلفون معنا ؟ قالوا : نسمع لغة الشافعي [٤٤]

- عن الحسن بن علي[٤٥] :" ما رأيت أفصح من الشافعي ولا أعذب لسانا وقال أهل الصناعة في النحو : ما رأينا الشافعي لحن قط"[٤٦]
- عن يونس بن عبد الأعلى[٤٧] قال :" ما كان الشافعي إلا ساحرا ما كنا ندري ما يقول إذا قعدنا حوله كأن ألفاظه سكر وكان قد أوتي عذوبة منطق وحسن بلاغة وفرط ذكاء وسيلان ذهن وكمال فصاحة وحضور حجة "[٤٨]
- عن " الربيع بن سليمان :" كان الشافعي عربي النفس عربي اللسان "[٤٩] وعنه أيضا:" كان الشافعي – والله – لسانه اكبر من كتبه لو رأيتموه لقلتم إن هذه ليست كتبه"[٥٠] وقال أبو نعيم بن عدي الحافظ[٥١] :" سمعت الربيع مرارا يقول :" لو رأيت الشافعي وحسن بيانه وفصاحته لعجبت ولو انه ألف هذه الكتب على عربيته التي كان يتكلم بها معنا في المناظرة لم نقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه غير انه كان في تأليفه يوضح للعوام"[٥٢]

---

[٤٤] نفسه

[٤٥] هو أبو علي الحسن بن علي بن يزيد البغدادي الكرابيسي كان جامعا بين الحديث والفقه سمي الكرابيسي لأنه كان يبيع الكرابيس وهي الثياب الخام مات سنه خمس وأربعين ومائتين . طبقات الفقهاء ص/١٩١

[٤٦] مناقب الشافعي للبيهقي ٢ /٢٦٦

[٤٧] هو يونس بن عبد الأعلى الصدفي أبو موسى احد أصحاب الشافعي المكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين وكان علامة في علم الأخبار توفي سنة ٢٦٤ هجرية . وفيات الأعيان ٢٤٩/٧

[٤٨] سير إعلام النبلاء ١٠ /١٣

[٤٩] آداب الشافعي /١٣٧

[٥٠] سير أعلام النبلاء ١٠ /٤٨

[٥١] هو احمد بن عبد الله الأصفهاني الجامع بين الحديث والفقه والتصوف توفي في سنة ٤٣٠ هـ . طبقات الفقهاء ٢٢٧/١

[٥٢] سير إعلام النبلاء ٧٤/١٠

• عن " احمد بن أبي سيرج:[٥٣] ما رأيت أحدا أفوه ولا انطق من الشافعي"[٥٤]

وعدا هؤلاء العلماء الذين شافهوا الشافعي كان لأساطين اللغة والنحو والأدب والفصاحة تقويمهم الخاص للغة الشافعي وسلامتها جاء في عبارات الثناء الآتية:

• عن الجاحظ :" لم أر أحسن تأليفا من المطلبي ، كان فوه ينظم درا إلى در"[٥٥]

• عن المبرد :" رحم الله الشافعي كان اشعر الناس و آدب الناس واعرفهم بالقراءات"[٥٦]

• عن ثعلب:"إنما توحّد الشافعي باللغة لأنه من أهلها فأما أبو حنيفة فانه منها على بعد.. وفي رواية .. إنما توحد الشافعي باللغة لأنه كان حاذقا بها فأما أبو حنيفة فلو عمل كل شيء ما عوتب لأنه كان خارجا من اللغة"[٥٧]

• وعن أبي منصور الأزهري"[٥٨] :"عطفت على النظر في المؤلفات التي صنفها فقهاء أمصار المسلمين من الحجازيين والعراقيين وغيرهم من الأئمة المتقنين وذوي البصائر المميزين فدرستها وأخذت حظي من فوائدها وألفيت أبا

---

[٥٣] احمد بن أبي سريج عمر بن الصباح الحافظ العالم أبو جعفر الرازي قال النسائي : ثقة. توفي سنة بضع وأربعين ومئتين وكان من أبناء الثمانين . سير أعلام النبلاء ٥٥٢/١١

[٥٤] آداب الشافعي / ١٣٧

[٥٥] مناقب الشافعي للبيهقي ٢٦٠/١

[٥٦] مناقب الشافعي للبيهقي ٤٨/٢

[٥٧] مناقب الشافعي للبيهقي ٥١/٢ ونحن لا نوافق ثعلبا في هذه الموازنة بين لغة الشافعي ولغة أبي حنيفة . ولعل الله يوفقنا إلى دراسة لغة أبي حنيفة ببحث آخر لنكون أكثر رسوخا في الحكم في مثل هذه الموازنة وإن كنا على ثقة بعلو لغة الشافعي على لغة أبي حنيفة في كل الأحوال ولكن هذا لا ينبغي أن يجرنا إلى الحط من لغة أبي حنيفة ورميه بالبعد عن اللغة .

[٥٨] الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة صاحب كتاب التهذيب في اللغة كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه توفي سنة ٣٧٠ هجرية .البلغة ١٨٦/١ وفيات الأعيان ٣٣٤/٤

عبد الله محمد بن إدريس الشافعي أنار الله برهانه ولقاه رضوانه أثقبهم بصيرة وأبرعهم بيانا وأغزرهم علما وأفصحهم لسانا وأجزلهم ألفاظا وأوسعهم خاطرا فسمعت مبسوط كتبه وأمهات أصوله من بعض مشايخنا وأقبلت على دراستها دهرا واستعنت بما استكثرته من علم اللغة على تفهمها إذ كانت ألفاظه (رحمه الله) عربية محضة ومن عجمة المولدين مصونة"[59]

الدعوة إلى الاحتجاج بلغة الشافعي:

كانت تلك أقوال معاصريه أو من تلاهم ممن قارب عصرهم من العارفين بفصاحات المتكلمين . وكثرتها توحي بالإجماع عليها ، زد على ذلك أن أحدا لم ينقض شيئا من هذه الشهادات على الرغم من وجود من عارض الشافعي وعاداه وتتبع عليه هفوات و أغلاطا مزعومة في الفقه والحديث ، فلم يكن منها من اللغة إلا ثلاث مسائل زعموها من دون تثبت .[60] ولهذا صرح كثير من العلماء- ومنهم لغويون ونحاة- بوجوب الاحتجاج بكلام الشافعي في اللغة والنحو قدامى ومحدثين. وهذه الكثرة التي توحي بالإجماع تبيح لمن يرغب في الاحتجاج بلغة الشافعي في أي منحى لغوي أن يستشهد بكلامه من غير أن يخشى لومة لائم أو اعتراض معترض .

وهذه جملة من تصريحات هؤلاء العلماء بالاحتجاج بلغة الشافعي :

* عن أيوب بن سويد[61]: "خذوا عن الشافعي اللغة "[62]

---

[59] الزاهر /٣٣- ٣٤

[60] وهي مردودة وسنحققها في موضعها من هذا البحث إن شاء الله .

[61] أيوب بن سويد محدث الرملة أبو مسعود الحميري السيباني الرملي توفي سنة اثنتين ومئتين . سير أعلام النبلاء٩/٤٣٢

- عن" محمد بن عبد الحكم – وسأله رجل فقال له أصلحك الله أكان الشافعي حجة في اللغة ؟ فقال : إن كان أحد من أهل العلم حجة فالشافعي حجة في كل شيء "[٦٣]
- عن " الربيع بن سليمان : قال سمعت عبد الملك بن هشام النحوي – صاحب المغازي وكان بصيرا بالعربية – يقول : الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة ."[٦٤]

ومثل هذا يروى عن ابن سلام [٦٥]

- عن الإمام احمد بن حنبل : " كلام الشافعي في اللغة حجة "[٦٦] عن أبي الوليد بن الجارود [٦٧] :" محمد بن إدريس الشافعي لغة وحده ، يحتج به كما يحتج بالبطن من العرب "[٦٨]
- عن أبي عثمان المازني "[٦٩] :"الشافعي عندنا حجة في النحو "[٧٠]
- عن ثعلب"[٧١]:"يأخذون على الشافعي وهو من بيت اللغة يجب أن يؤخذ عنه"[٧٢]

---

[٦٢] مناقب الشافعي للبيهقي ٤٤/٢

[٦٣] مناقب الشافعي للبيهقي ٥٤/٢

[٦٤] آداب الشافعي /١٣٦

[٦٥] آداب الشافعي /١٣٧ . و ابن سلام هو أبو عبيد القاسم كان عالما بالقراءات واللغة والغريب وصنف الكتب الكثيرة فيها. صفوة الصفوة ١٣٠/٤

[٦٦] مناقب الشافعي للبيهقي ٤٢/٢

[٦٧] هو أبو وليد موسى بن أبي الجارود تفقه عن الشافعي وروى عنه وكان يفتي بمكة على مذهب الشافعي . طبقات الفقهاء ١٩١/١

[٦٨] مناقب الشافعي للبيهقي ٤٩/٢

[٦٩] المازني النحوي أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل كان إمام عصره في النحو والأدب أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري له كتاب التصريف وكتاب الديباج توفي سنة ٢٤٧ هجرية .. وفيات الأعيان ٢٨٣/١

[٧٠] مناقب الشافعي للبيهقي ٤٤/٢

[٧١] ثعلب هو العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي صاحب كتاب الفصيح وكتاب اختلاف النحويين وكتاب القراءات وكتاب معاني القرآن مات سنة إحدى وتسعين ومئتين. سير أعلام النبلاء ٥/١٤ ـ٧

[٧٢] مناقب الشافعي للبيهقي ٥١/٢ ـ٥٢

- عن الأزهري :"وقول الشافعي ثقة حجة ؛لأنــه عربــي اللــسان ، فــصيح اللهجة ، وقد اعترض عليه بعض المتحذلقين فخطا وقد عجل ولم يتثبـت فيمـا قال . و لا يجوز للحضري أن يعجل إلى إنكار ما لا يعرفه من لغات العرب"[٧٣]
- عن الأسنوي"[٧٤] :"كان قوله حجة في اللغة كقول امرئ ألقيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح في طبقاته في فصل المحمدين عن ابن هشام صاحب السيرة بسند صحيح ولهذا عبر ابن الحاجب في تصريفه بقوله :"وهي لغة الشافعي " كما يقولون لغة تميم وربيعة"[٧٥] وقال أيضا في (الكوكب الدري) :"وأما العربية فكان فيها هو الكعبة و المحجة والذي ينطق به فيها حجه كما شهد به واختلقتــه مــن علماء هذا الفن"[٧٦] .
- عن الإمام ألسبكي"[٧٧]ومسألة الاحتجاج بمنطق الشافعي في اللغة والاستشهاد بكلامه نظما ونثرا مما تدعو الحاجة إليه ، ولم أجد من اشبع القول فيه "[٧٨] رحم الله الإمام ألسبكي ، كلامه هذا هو أول ما أثار انتبــاهي إلــى هــذا الموضــوع وحفزني إلى دراسته وإشباع القول فيه جهد استطاعتي .

---

[٧٣] تهذيب اللغة ٢٣٧/١ ولنا كلام في هذه الاعتراضات المزعومة والرد عليها في نهاية البحث

[٧٤] الأسنوي هو الشيخ أبو عبد الله جمال الدين الأسنوي كان إماما في الفقه وأكثر أهل زمانه إطلاعا على كتب المذهب وله مصنفات مشهورة كالمهمات وخادم العزيز والروضة والكوكب الدري وغيرها .طبقات الفقهاء ٢٧٥/١

[٧٥] طبقات الشافعية – جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي - تحقيق عبد الله الجبوري – بغداد – ١٩٧٠ وينظر قول ابن الحاجب في الشافية :١/ ٩٦.. ويردد ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث عبارات مشابهة ، من مثل :"وفي كلام الشافعي ..." أو " وما أكثر ما وجدته في كلام الشافعي " ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٥/١ و ٢/ ١٣٤ و ٢٨٧/٢

[٧٦] الكوكب الدري ١٨٧/١

[٧٧] ألسبكي هو حبر الأمة وأستاذ الأئمة في زمانه شيخ الإسلام تقي الدين أبو الحسن علي الأنصاري الخزرجي ألسبكي كان ذا فراسة صادقة وذلاقة نافذة وله تصانيف مشهورة كالعمدة والطبقات الكبرى والوسطى والصغرى . طبقات الفقهاء ١/ ٢٧٣

[٧٨] طبقات الشافعية ١٦١/٢ – ١٦٢ وينظر شرح الدرة – للخفاجي ٢٥٠

• وعن محي الدين بن شرف صاحب (المجموع) :" إن الشافعي من أهل اللغة ، ومن فصحاء العرب الذين يحتج بلغتهم كالفرزدق وغيره ، لأنه عربي النسب والدار والعصر قال الأصمعي قرأت ديوان الهذليين على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس الشافعي[٧٩]"

كما إن هذه الشهادات وجدت صدى طيبا عند بعض اللغويين المعاصرين من المستشرقين والعرب ، فأطلقوها ثانية دعوة لاستثناء كلام هذا الفصيح من قيد الشرط الزمني لعصور الفصاحة لما في ذلك من نفع للغة و متكلميها. وهذه بعض أقوالهم :

• قال سعيد الأفغاني : " لقد اخطؤوا حين تهاونوا بكتب الإمام الشافعي ومن في طبقته من الفصحاء الذين نشؤوا في بيئة سليمة ولم يتطرق الفساد إلى لغتهم ، وهذه إضاعة أسف لها حتى علماء المشرقيات من الأجانب ، والحق كلا الحق معهم ، فقد ذهبوا إلى إن بتدوين مثل الشافعي علوم الشريعة إغناء للغة العربية بوسائل التأدية ، أكثر مما أغناها به كثير من الشعراء. وهذه الناحية – مع الأسف – أهملها علماء الشرق إهمالا تاما واشتغلوا بشواهد لشعراء مجهولين . فكان هذا الاشتغال عبثا إذا قيس بذلك الإهمال "[٨٠]

• وقال زهدي يكن :" ليس كالشافعي علما في اللغة العربية ويكفي لنعرف علو منزلته فيها إن الأصمعي العالم الثبت الحجة الثقة .. العالم الذي اخذ من فصحاء الإعراب وأكثر الخروج إلى البادية وشافه الإعراب وساكنهم وكان أحفظ أهل زمانه قد صحح على الشافعي شعر الهذليين المعروفين بالبلاغة والرشاقة في البيان "[٨١]

---

[٧٩] المجموع ٩/٩٣

[٨٠] في أصول النحو :٥٧ . وينظر التطور النحوي لبرجستراسر ١٣٨

[٨١] ديوان الشافعي (جمع وتحقيق زهدي يكن) ١-٢

- وقال الدكتور الدعيبس:" وجمع الشافعي إلى جانب القرآن والحديث الفصاحة وحسن البيان والاطلاع الواسع على اللغة فاشتهر بإتقانها وعلو منزلته فيها وصار كلامه حجة للمستدلين به "[٨٢]
- وقال الدكتور رشيد ألعبيدي : ومن الحق أن نقر مع أبي منصور للإمام الشافعي فضله وتقدمه في علم اللغة ، فقد كان اغمق من غيره من الفقهاء في فهم لغة العرب ، وأكثرهم اضطلاعا بها"[٨٣] .

ولكن .. من احتج فعلا بلغة الشافعي ؟ !:

مما يؤسف له أن هذه الأقوال على كثرتها وعلى ما فيها من حث إلى اعتماد لغة الشافعي في الحجاج اللغوي لم نجد لها استجابة كبيرة عند اللغويين اللاحقين ، بل حتى عند قائليها أنفسهم ، ولاسيما من عرف منهم باللغة والنحو وله مؤلفات فيها كالمبرد وثعلب والمازني !!

فهم قد قالوا قولة الحق في لغة الإمام الشافعي ثم نسوها حتى لنعجب كيف خلت مؤلفاتهم من استشهاد بكلام الشافعي ؟!.

ولعل أول من حاول أن ينتفع بلغة الشافعي هو عبد الملك بن هشام (صاحب السيرة) فيروى انه " كان إذا شك في شيء من اللغة بعث إلى الشافعي يسأله عنه"[٨٤] . بيد إننا لا نعرف ما هذه المسائل اللغوية؟ وهل دونها أم لا ولكن أول خطوة عملية وجادة في العناية بلغة الشافعي أتت في القرن الرابع الهجري من أبي منصور الأزهري "والمعروف أن الأزهري شديد الانتصار

---

[٨٢] مقدمة تحقيق كتاب (بيان خطأ من اخطأ على الشافعي) للإمام البيهقي (تحقيق د. الشريف نايف الدعيبس)١٦-١٧

[٨٣] الأزهري والمعجمية العربية٥٧

[٨٤] مناقب الشافعي ٥١/٢-٥٢

لألفاظ الشافعي ، ولذلك اهتم بوضع معجم لغوي خاص بها يفسر الفاضة و مصطلحاته"[85]

وكما وجدنا ابن الأثير الجزري يستشهد بشيء من كلام الشافعي في اللغة ، مثل قوله :"وفي حديث الشافعي رضي الله عنه : (كان مجالد يجلد) أي كان يُتهم ويرمى بالكذب"[86] وقوله:" لغة فاشية في الحجاز يقولون (يريد يفعل) أي (أن يفعل) وما أكثر ما رايتها واردة في كلام الشافعي رحمة الله عليه"[87] .

كما استدل الفيروزابادي بكلام الشافعي فقال:"والمسند من الحديث ما أسند إلى قائله جمعه : مساند و(مسانيد) عن الشافعي"[88]

وقد استشهد الإمام السيوطي بكلام الشافعي في مسالة نحوية وهي استعمال (ليس) حرف عطف وهو مما فيه خلاف كبير بين النحاة . قال:"..وبه نطق الشافعي ، فانه قال في (الأم) في أثناء مسالة :"لان الطهارة على الظاهر ليس على الاجواف"[89].

واحتج الفيومي بقول الشافعي :"افترق المتبايعان " رادا به على ابن الأعرابي الذي جعل (افترق) المخفف في المعاني و(تفرق) المشدد في الأعيان"[90].

---

(85) الأزهري والمعجمية العربية86

(86) النهاية في غريب الأثر ، أبو السعادات بن محمد الجزري ، بيروت ١٩٧٩م ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي:٢٨٥/١

(87) النهاية في غريب الأثر ٢٨٧/٢

(88) القاموس المحيط ٢٧٧١/١

(89) همع الهوامع٢٦٤/٥ وينظر في هذه المسالة :شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٢٥٥، الازهية في علم الحروف ٢٠٥، التصريح على التوضيح١٣٥/٢، مغني اللبيب ٢٩٦/١

(90) المصباح المنير ١٢٥/٢

المبحث الثالث :المسائل التي أخذت على لغة الشافعي:

عرض هذه المسائل:

حاول (بعض المتحذلقين)- كما وصفه أبو منصور الأزهري – أن يلمز لغة الشافعي من دون ان تثبت منه فسجل عليها ثلاث مسائل فقط ظنها من الخطأ ، وما هي بخطأ كما سنحققه وقد عدل الأزهري و انصف حين قال :"وقد اعترض عليه بعض المتحذلقين فخطأه وقد عجل ولم يتثبت فيما قال ولا يجوز للحضري أن يعجل إلى إنكار ما لا يعرفه من لغات العرب"[٩١] .

ويروى عن محمد بن عبد الله الفقيه انه قال:"سألت (أبا عمر غلام ثعلب)- الذي لم تر عيني مثله – عن حروف أخذت على الشافعي :مثل قوله :"ماءٌ ملْح" ومثل قوله:ذلك "أدنى أن لا تعولوا" :أي :لا يكثر من تعولون ، وقوله :"أينبغي أن يكون كذا وكذا ". فقال لي :كلام الشافعي صحيح ، سمعت (أبا العباس ثعلبا) يقول : يأخذون على الشافعي ، وهو من بيت اللغة ، يجب أن يؤخذ عنه"[٩٢] .

مناقشتها :

١- ماءٌ ملْح :

أكثر أهل اللغة على أن قولنا : (ماءٌ ملْح) افصح من قولنا : (ماءٌ مالح)، بل وصف القول الثاني بأنه لغة رديئة . جاء في (معاني القرآن للنحاس) :" ويقال ماء ملح ولا يقال مالح "[٩٣] وقال الرازي :" ملح الماء من باب دخل وسهل فهو ماء ملح ولا يقال مالح إلا في لغة رديئة"[٩٤] وحتى من اقر بصحة

---

[٩١] لسان العرب ٤٨٢/١١

[٩٢] مناقب الشافعي للبيهقي ٥١/٢-٥٢

[٩٣] معاني القرآن للنحاس ٣٧/٥

[٩٤] مختار الصحاح ٢٦٣/١

(ماء مالح) لم يفضله على (ماء مالح) ، بل غاية ما أراد هو أن لا يُخطّأ الناطق به ؛ لأنه من الفصيح الذي لا يلغيه وجود الأفصح وهو (ملح) . قال الآلوسي :"والأفصح أن يقال في وصف الماء (ماء ملح) دون ماء مالح وإن كان صحيحا كما نقل الأزهري ذلك عن الكسائي وقد اعترف أيضا بصحته ثعلب وقال الخفاجي الصحيح أنه مسموع من العرب كما أثبته أهل اللغة وانشدوا لإثباته شواهد كثيرة وعليه فمن خطأ الإمام أبا حنيفة (رضي الله عنه) بقوله ماء مالح فقد أخطأ جاهلا بقدر هذا الإمام "[٩٥] . وإذا كان الخفاجي قد عدّ تخطئة أبي حنيفة (رضي الله عنه) في ماء مالح وهي الأدنى فصاحة جهلا بقدره ، فان تخطئة الشافعي في (ماء ملح) وهي الأعلى فصاحة تكون اعظم إثما في الجهل بقدر الشافعي . فمن خطا الإمام هو المخطئ.

٢- "تعولوا" بمعنى تكثر عيالكم :

أقول : هذه المسألة ليست من لغة الشافعي كما زعم القائل بها ، بل هي رأي له وليست لغته والفرق واضح بين الأمرين ، فما هي إلا تفسير منه لقوله تعالى :"ذلك أدنى ألاّ تعولوا" (النساء/٣). ومع هذا لم يكن الشافعي مخطئا في هذا التفسير أيضا، فهذه الآية موضع خلاف واسع عند أهل التفسير واللغة . ووجه الاعتراض على تفسير الشافعي هنا هو أن (أعال) الرباعي هو الذي يكون بمعنى كثر عياله ولم يسمع هذا المعنى في (عال) الثلاثي كما ذكره الشافعي . فالخلاف هنا قائم على تأويل اللفظة القرآنية وهذا لا يعني أن تكون بالضرورة من لغة الشافعي نفسه حتى تؤخذ على فصاحته ،هذا إذا كان تأويل الشافعي لها غير صحيح أصلا .. وما هو كذلك ؛ فقد اثبت صحة هذا اللفظ بهذا المعنى لغة وتفسيرا غير واحد من أهل التأويل واللغة ، ثم إن الشافعي

---

[٩٥] روح المعاني ٣٤/١٩

لم يبتدع هذا التأويل ، فقد سبقه إليه بعض كبار التابعين الثقات . يقول القرطبي :"قلت أما قول الثعلبي:(ما قاله غيره) فقد أسنده الدار قطني في سننه عن زيد بن اسلم وهو قول جابر بن زيد فهذان إمامان من علماء المسلمين وأئمتهم قد سبقا الشافعي إليه... وأما عال كثر عياله فذكره الكسائي و أبو عمر الدوري وابن الأعرابي قال الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة : العرب تقول عال ويعول وأعال يعيل أي كثر عياله وقال أبو حاتم :كان الشافعي اعلم بلغة العرب منا ولعله لغة"[96] ويقول الإمام الشوكاني :" قد سبق الشافعي إلى القول به زيد بن أسلم وجابر بن زيد وهما إمامان من أئمة المسلمين لا يفسران القرآن هما والإمام الشافعي بما لا وجه له في العربية .. وقد حكى ابن الأعرابي أن العرب تقول عال الرجل إذا كثر عياله وكفى بهذا"[97] وقد زاد الآلوسي على ذلك حجة للشافعي فقال :"وقراءة طاووس :"أن لا تعيلوا"مؤيدة له فلا وجه لتشنيع من شنع على الإمام جاهلا باللغات والآثار وقد نقل الدوري إمام القراء أنها لغة حمير وأنشد :

وان الموت يأخذ كل حي بلا شك وان أمشى وعالا

أي وإن كثرت ماشيته وعياله".[98]

٣- ينبغي أو انبغى :

الرواية التي استهللنا بها هذه المسائل خطأت استعمال الشافعي المضارع (ينبغي) ويكون وجه التخطئة حينئذ انه جاء به غير مسبوق بنفي بحجة أن هذا هو الوارد في القرآن الكريم ولغة العرب"[99] ، وهذا يفهم من نص المثال الوارد

---

[96] تفسير القرطبي ٢٢/٥

[97] فتح القدير ٤٢١/١

[98] روح المعاني ١٩٧/٤

[99] ينظر معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة (محمد العدناني)٦٩

فيها وهو (أينبغي أن يكون كذا وكذا) ، ولكن الشائع أن التخطئة كانت في استعمال صيغة الماضي منه ، أي (انبغى) وهي صيغة تركتها العرب كما تركت الماضي من (يدع)"[١٠٠].

أقول:

كلا الوجهين للتخطئة غير صحيح ؛ لان الاستعمالين فصيحان تقرهما اللغة ويوثقهما العلماء والرواة :

فأما أن يكون الاستعمال القرآني لمضارع هذا الفعل لم يرد إلا مسبوقا بالنفي فهذا صحيح ، ولكن – والله اعلم – ليست اللغة هي المانع من ورود الاستعمال فيه بغير النفي ؛ لان اللغة تبيح ذلك كما سنرى ، بل لان القرآن قصد النفي لمعنى هذا الفعل في السياق الذي جاءت فيه الآيات التي ورد فيها ، ولو قصد الإثبات لكان استعمله بغير النفي . وهذه جملة من الشواهد التي تجيز استعمال (ينبغي) مثبتا :

– جاء في صحيح البخاري :"حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني يزيد عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال قلنا للنبي (صلى الله عليه وسلم) انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقروننا فما ترى فيه فقال لنا ثم إن نزلتم بقوم فأمر لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف "[١٠١] وفي رواية أخرى :"حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة

---

[١٠٠] يستعمل الشافعي (انبغى) بكثرة في مؤلفاته إلى جانب استعماله المضارع (ينبغي) غير مسبوق بنفي وقد يجمع بينهما في السياق الواحد مثل قوله:"ابنُ عمر لعلّه ألاّ يكون سَمِعَ الحديثَ عن النبي في اللقطة ، ولو لم يسمعْه انبغي أنْ يقول:لا يأكلها ؛ كما قال ابن عمر : انبغى أنْ يفتيه أنْ يأخـذها ، وينبغي للحاكم أن ينظر :.." الام ٧٤/٤ . وهذا يدل على انه كان على وعي من صحة الاستعمالين وان الحاجة تملي على المتكلم استعمال إحدى الصيغتين ولا حجر على إحداهما. ثم انه بحسب هذا النص يروي عن ابن عمر (رضي الله عنه) قوله:"انبغى" وهذا بمنزلة شاهد لغوي موثق.

[١٠١] صحيح البخاري ٨٦٨/٢

بن عامر (رضي الله عنه) انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم "[١٠٢]

- وجاء فيه أيضا :"حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال ثم كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وكان أبر الناس بها وكانت لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت فقال بن الزبير ينبغي أن يؤخذ على يديها فقالت أيؤخذ على يدي ! عليّ نذر إن كلمته.."[١٠٣]

والأمثلة على استعمال رواة اللغة وعلمائها (ينبغي) مثبتا اصعب من أن تحصى . وهذه أمثلة منها نذكرها على سبيل الاستئناس :

-" سأل الخليل الأصمعي عن الخبيت في هذا البيت فقال له أراد الخبيث وهي لغة خيبر فقال له الخليل لو كان ذلك لغتهم لقال الكتير وإنما كان ينبغي لك أن تقول إنهم يقلبون الثاء تاء في بعض الحروف"[١٠٤] .

-"وقال الليث الخطيئة فعيلة وجمعها كان ينبغي أن يكون خطائئ بهمزتين"[١٠٥]

-"وقال ثعلب في قوله تعالى يذرؤكم فيه معناه يكثركم فيه أي في الخلق قال والذرية و الذرية منه وهي نسل الثقلين قال وكان ينبغي أن تكون مهموزة"[١٠٦] ولو منعنا استعمال الناس (ينبغي) لحجرنا واسعا من اللغة .

---

[١٠٢] صحيح البخاري ٢٢٧٣/٥
[١٠٣] صحيح البخاري ١٢٩١/٣
[١٠٤] لسان العرب ٢٨/٢
[١٠٥] لسان العرب ٦٧/١
[١٠٦] لسان العرب ٨٠/١

وأما اعتراضهم على استعمال (انبغى) ماضيا فحجتهم فيه أنه "مهجور وقد عدوا ينبغي من الأفعال التي لا تتصرف فلا يقال (انبغى) وقيل في توجيهه إن (انبغى) مطاوع (بغى) ولا يستعمل انفعل في المطاوعة إلا إذا كان فيه علاج وانفعال مثل كسرته فانكسر وكما لا يقال طلبته فا نطلب وقصدته فا نقصد لا يقال بغيته فانبغى لأنه لا علاج فيه "[١٠٧] وهذا الاعتراض مردود أيضا من أربعة أوجه :

١- إما كون انفعل في المطاوعة لا يأتي إلا لما فيه علاج (وهم يقصدون العلاج الحسي الذي يظهر له اثر تراه العين) فليس بمستمر لأنهم يقولون (انعدم) و(أنقال) ولا علاج فيهما ويقولون (انقطع فلان إلى رحمة الله) و(انكشفت لي حقيقة المسألة) و(المنكسرة قلوبهم) ولا نجد في مثل هذه التعابير علاجا مشاهدا. ولكن المتزمتين بهذه القاعدة " راحوا يفتشون عن الحجج ليدعموا بها ما خرج من الأمثلة عن قاعدتهم هذه فقد قرروا إن نحو (انقطع فلان إلى رحمة الله) و (انكشفت لي حقيقة المسألة) و (المنكسرة قلوبهم) من باب المجاز أما قولهم : (قلته فانقال) .، فلان القائل يعمل في تحريك لسانه ، والتحريك أمر مشهود محسوس[١٠٨]" وعلى هذا النحو فسر الزجاج العلاج في (انبغى) فقال :" يقال : (انبغى لفلان أن يفعل كذا) أي صلح له أن يفعل كذا وكأنه قال طلب فعل كذا فانطلب له أي طاوعه[١٠٩] " ومن أعياه القول بالمجاز ذهب إلى التخطئة فقرر أن انبغى وانعدم و انقال من الخطأ[١١٠] . ويقول الدكتور مصطفى جواد :" الانبغاء (انفعال) فهو من معالجة الفاعل فعلا في

---

[١٠٧] المصباح المنير ٦٤/١

[١٠٨] أوزان الفعل ومعانيه (د.هاشم طه شلاش) ١٥٨

[١٠٩] لسان العرب ٧٧/١٤

[١١٠] ينظر: مجموعة الشافية ٥٠/١-٥١ و٣٠/٢-٣١ والمناهل الصافية ٢٥

نفسه والباعث عليه هو رغبته فيه أو ميله إليه لا بتأثير مؤثر خارج عنه سموه (المطاوعة) اعتباطا ، فليس للمطاوعة اثر في لغة العرب على التحقيق وإنما هي من مخترعات الصرفيين تقول (انطلق) ولم يأمره أحد بالانطلاق و(انصرف) ولم يأمره أحد بالانصراف و(تقدم) ولم يوجب عليه أحد التقدم و (تعلم) ولم يلزمه احد العلم ، فقولهم (انبغى ينبغي) كقولهم (حق يحق و وجب يجب) إلا أن رغبة الفاعل في راهنة دائمة[١١١]"

٢- لا وثوق من زعم اللغويين أن العربية هجرت بعض تصاريف ألفاظها مما يصح قياسا مثل ودع وذر وانبغى وغيرها[١١٢].

٣- إثبات أهل اللغة والمعاجم صيغة الماضي هذه ، فقد جاء في العين للخليل :" تقول لا ينبغي لك أن تفعل كذا وما انبغى لك في الماضي أي ما ينبغي [١١٣]" . وفي لسان العرب :" وحكى أللحياني ما انبغى لك أن تفعل هذا وما ابتغى أي ما ينبغي [١١٤]"، وفيه أيضا :" وأجاب الخطابي وغيره بأنه يستعمل ماضيا ومضارعا (انبغى ينبغي) حكاه ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي عن العرب وعن ثعلب عن الأحمر قال قرأ أللحياني عن الكسائي في النوادر انبغ[١١٥] "

وفي المصباح المنير :" وحكي عن الكسائي أنه سمعه من العرب[١١٦]" وجاء في القاموس المحيط:" وما انبغى لك أن تفعل وما ابتغى وما ينبغي وما

---

[١١١] في التراث اللغوي للدكتور مصطفى جواد تحقيق د. محمد عبد المطلب البكاء: ١٠٥

[١١٢] ينظر مبحث (الفعل الممات) في كتاب (مسائل لغوية في مذكرات مجمعية) للشيخ محمد حسن آل ياسين ١٣٩-١٥٢

[١١٣] العين ٤٥٣/٨

[١١٤] لسان العرب ٧٩/١٤

[١١٥] لسان العرب ١٢٦/١

[١١٦] المصباح المنير ٦٤/١

يبتغي[117] " وإلى جانب ذلك وجدنا كثيرا من علماء اللغة لا يتحرجون من استعمال الصيغة بمثل ما استعملهما الشافعي ، ونذكر من ذلك – استئناسا – قول ابن جني :" ومن زعم أن الكاف في (ذلك) اسم انبغى له أن يقول: ذلك نفسك[118]." ، وقول ابن الأثير في النهاية :" يقال يألُ له أن يفعل كذا يولاً وإيَالَ له أيالة أي آن له وانبغى ومثله قولهم نولك أن تفعل كذا ونوالك آن تفعله أي انبغى لك[119]" .

المصادر والمراجع

١- آداب الشافعي ومناقبه- لأبي محمد عبد الرحمن بنَ أبي حاتم الرازي (٣٢٧ هجرية) تحقيق عبد الغني عبد الخالق القاهرة ١٩٥٣

٢- الأئمة الأربعة – محمد علي قطب دار القلم بيروت.

٣- اثر القرآن والقراءات في النحو العربي – د. محمد سمير اللبدي الكويت ١٩٧٨ ط١

٤- الأزهري والمعجمية العربية – د. رشيد عبد الرحمن ألعبيدي – سلسلة الموسوعة العلمية الصادرة عن جامعة صدام للعلوم الإسلامية ٢٠٠١

٥- الأم- للشافعي (٢٠٤ هجرية) بيروت (١٣٩٣هجرية) ط٢

٦- أوزان الفعل ومعانيها – د. هاشم طه شلاش النجف الأشرف ١٩٧١

٧- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة- الفيروزأبادي (٨١٧ هجرية) الكويت (١٤٠٧هجرية) ط١ تحقيق محمد المصري

٨- بيان خطأ من أخطأ على الشافعي –للإمام البيهقي (٤٥٩ هجرية) تحقيق د. الشريف نايف الدعيس، مؤسسة الرسالة ط١٩٨٦/٢ .

---

[117] القاموس المحيط١٦٣١/١

[118] الخصائص ١٨٥/٢

[119] النهاية في غريب الحديث ٢٩٠/٥

٩- التطور النحوي للغة العربية- للمستشرق الألماني برجشتراسر - أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب الناشر مكتبة الخانجي ١٩٨٢م .
١٠- التعريفات - علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦ هجرية) بيروت ط١ تحقيق : إبراهيم الابياري
١١- تفسير القرطبي (٦٧١هجرية) دار الشعب القاهرة(١٣٧٢ هجرية) ـ ط٢
١٢- تهذيب اللغة - لأبي منصور الأزهري (٣٧٠ هجرية) مصر ١٩٦٦م .
١٣- الخصائص - لأبن جني - تحقيق محمد علي النجار بيروت ط٢
١٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - لإبراهيم بن علي بن محمد المالكي(٨٥٢ هجرية) بيروت ١٩٧٢ ط٢
١٥- ديوان الشافعي - جمع وتحقيق زهدي يكن بيروت ١٩٦٢م .
١٦- روح المعاني - لأبي الثناء الالوسي (١٢٧٠ هجرية) دار إحياء التراث العربي بيروت
١٧- الزاهر - لأبي منصور الأزهري (٣٧٠ هجرية) الكويت ١٣٩٩ هـ ط١ تحقيق د. محمد جبر الألفي
١٨- سير أعلام النبلاء - لأبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هجرية) بيروت ١٤١٣ هـ ط٩ تحقيق شعيب الأرناؤط محمد العرقوسي
١٩- الشافعي حياته وعصره آراؤه وفقهه - محمد أبو زهرة دار الفكر العربي
٢٠- الشافية - لأبن الحاجب (٦٤٦ هجرية) مكة المكرمة ١٩٩٥ ط١ تحقيق احمد العثمان
٢١- شرح جمل الزجاجي -لأبن عصفور (٦٩٩ هجرية) تحقيق د.صاحب جعفر أبو جناح ١٩٨٠م

٢٢- شرح درة الغواص - للشهاب الخفاجي (١٠٦٩ هـجرية) ط١ مطبعة الجوائب قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
٢٣- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي - د. احمد كمال زكي دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٩م.
٢٤- صفوة الصفوة -أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧ هجرية) بيروت ١٩٧٩ ط١ تحقيق : محمود فاخوري ومحمد رواس
٢٥- طبقات الشافعية - جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي (٧٧٢ هجرية) تحقيق عبد الله الجبوري - بغداد - ١٩٧٠م .
٢٦- طبقات الفقهاء - إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (٤٧٦ هجرية) دار القلم بيروت ١٩٩٨ط١ تحقيق خليل الميس
٢٧- العربية - يوهان فك - ترجمة : د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠
٢٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - ابن رشيق القيرواني - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٢ ١٩٦٥
٢٩- العين - للفراهيدي (١٧٥ هـجرية) دار ومكتبة الهلال (١٤٠٢هجرية) ط١ تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي
٣٠- فتح القدير- للإمام الشوكاني (١٢٥٠ هـجرية) دار الفكر بيروت
٣١- في أصول النحو - سعيد الأفغاني دار الفكر بيروت
٣٢- في التراث اللغوي - للدكتور مصطفى جواد - تحقيق د. محمد عبد المطلب البكاء بغداد ١٩٩٨م ط١
٣٣- القاموس المحيط- للفيروزأبادي (٨١٧ هـجرية) لبنان (١٣٩٩هجرية) ط٢- تحقيق محمد علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣٤- القياس في اللغة العربية – محمد الخضر حسين بيروت ط٢ ١٩٨٣
٣٥- الكشاف- للزمخشري (٥٣٨ هجرية) بيروت
٣٦- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون – حاجي خليفة (١٠٦٧ هجرية) بيروت ١٩٩٢م ط١ تحقيق إبراهيم الزيبق
٣٧- لسان العرب-لابن منظور(٧١١هـجرية) دار صادر بيروت
٣٨- اللغة والنحو بين القديم والحديث- عباس حسن دار المعارف بمصر ط٢ ١٩٧١
٣٩- المجموع- لمحيي الدين بن شرف (٦٧٦هجرية) بيروت ١٩٩٦ ط١ تحقيق محمود مطرحي
٤٠- مجموعة الشافية – عالم الكتب بيروت
٤١- مختار الصحاح – لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٧٢١هجرية) بيروت ١٩٩٥ م تحقيق محمود خاطر
٤٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – للسيوطي (٩١١ هـجرية) دار إحياء الكتب العربية عيسى ألبابي الحلبي وشركاه- تحقيق محمد احمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم
٤٣- مسائل لغوية في مذكرات مجمعية – للشيخ محمد حسن آل ياسين مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٩٢ م .
٤٤- المصباح المنير – للفيومي (٧٧٠ هجرية) تصحيح مصطفى السقا مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده بمصر
٤٥- معاني القرآن الكريم – لأبن النحاس (٣٣٧هـجرية) جامعة أم القرى مكة المكرمة (١٠٤٩هجرية) ط١ تحقيق محمد علي الصابوني
٤٦- معجم الأدباء – ياقوت الحموي دار إحياء التراث العربي بيروت

٤٧- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة-محمد العدناني بيروت مكتبة لبنان ١٩٨٦ م .

٤٨- المفصل في تاريخ النحو العربي -- محمد خير الحلواني مؤسسة الرسالة بيروت ط١ ١٩٧٩ م .

٤٩- مناقب الشافعي – للبيهقي (٤٥٨ هجرية) تحقيق السيد احمد صقر دار التراث القاهرة ط١ ١٩٧٠ م .

٥٠- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة – د. نعمة رحيم العزاوي مطبوعات المجمع العلمي العراقي ٢٠٠١ م .

٥١- المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية – لطف الله بن محمد بن الغياث (١٠٣٥هجرية) تحقيق د. عبد الرحمن محمد شاهين

٥٢- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع – د. نعمة العزاوي وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية ١٩٧٨ م .

٥٣- النهاية في غريب الحديث والأثر –أبو السعادات بن محمد الجزري (٦٠٦ هجرية) بيروت ١٩٧٩ م تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي

٥٤- همع الهوامع – للسيوطي (٩١١هجرية) القاهرة

٥٥- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان- ابن خلكان(٦٨١هجرية) بيروت ١٩٦٨ م ط١ – تحقيق:د. إحسان عباس

مقومات دولة الرسول (صلى الله عليه وسلم)

في يثـــرب

الدكتور جواد مطر الموسوي

كلية الاداب ــ جامعة بغداد

الملخص :

الباحث يحاول الاجابة عن سؤال مهم وهو ما سبب اختيار الرســـول الكـــريم (ﷺ) لمدينـــة يثـــرب دون ســـواها حتـــى ينـــشأ فيهـــا دولة المدينة (city state) ؟

وللأجابة عن هذا السؤال تطلب مـــن الباحـــث ان يـــستعرض اهـــم المقومات التي ساعدت على الاختيار ولا سيما الطبيعية ، لذلك تطلب البحث في جذر التسمية ، ووصف جغرافية المنطقة وحدودها وطبيعتها ، وبمـــا ان المياه هي شريان الحياة ولا سيما انذاك ، فقد ركز الباحث على اهم الوديـــان ومواطن تجمع المياه وهي التي أدت مع خصوبة التربة الى نشوء الزراعـــة وظهور الملكية الفردية ، وبذلك وفرت الزراعة وطبيعة ارض مدينة (يثرب) المواد الخام التي ادت الى نشوء الصناعة التي هدفها الاول هو توفير الاكتفاء الذاتي لسكان المدينة ، والفائض عن الحاجة يستخدم بالتجارة الخارجية ، ولا سيما الطريق العالمي البري (طريق البخور) يمر في المدينة مما شجع السكان على الاشتغال في الخدمات التجارية والمشاركة فيها والتنقـــل مـــع القوافـــل التجارية شمالا وشرقا باتجاه بلاد الشام او بلاد وادي الرافدين ، او بلاد وادي النيل وجنوبا باتجاه اليمن السعيد ، وكل هذا يتطلب عددا من السكان يشتغلون في الزراعة والصناعة والتجارة ، فكان في يثرب مجموعة من القبائل العربية المتنوعة من قحطان وعدنان وكذلك وجود عدد من القبائل اليهوديـــة الـــذين استقروا في يثرب من سنة (٧٠م) وكانت يثرب تحت سيطرتهم فـــي الأقـــل

اقتصاديا ، لكن العرب (الأوس والخزرج) استطاعوا السيطرة بمساعدة ملوك غسان ، الا انهم لم يستطيعوا المحافظة على وحدتهم فكان الصراع دائرا بينهم وانسحب ذلك على معظم سكان يثرب وهذا سهل وصول الرسول الكريم (ﷺ) الى يثرب وقيام دولة المدينة ، التي كان أساسها الدستور (صحيفة الرسول) كما اخذ الرسول (ﷺ) يدافع عنها ، ويتحدى فيها مكة ، وأخذت دولة المدينة بعد ذلك تتطور الى دولة رخاء واستقرار (welfare state) ولتصبح (يثرب) عاصمة لدولة واسعة الأطراف في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) .

المقدمة :

ان هجرة الرسول الكريم (ﷺ) من مكة الى يثرب لم يأت عشوائيا وإنما جاءت نتيجة دراسة وتمحيص فبعد ان أصبح من الميؤوس اقامة دولة او نواة لدولة اسلامية في مدينة مكة بسبب موقف زعماء قريش (الارستقراطية المكية) المتسلط على الاوضاع والمحافظة على الوحدة والتماسك لم يسمح بحدوث شيء يفتت هذه الوحدة ، حتى مبادئ الاسلام التي جاء بها الرسول (ﷺ) ، وعلى اثر ذلك بدأ الرسول (ﷺ) يبحث عن مكان أفضل يهيئ لدعوته الانتشار ، ويضمن وجود مقومات بناء دولة الاسلام الجديدة على أسس متينة وثابتة لهذا أتجه الى مدينة الطائف التي تقع جنوب شرق مكة للأطلاع على أوضاعها عن كثب وإمكانية قيام دولة اسلامية ، وبعد رجوعه من الطائف ، وعدم أستجابة أهلها ، رأى انها لا تحمل مقومات الدولة التي يمكن أن تحملها مكة فصرف النظر عنها ، وأخذ نظره يتجه نحو الشمال حيث مدينة يثرب ، لما تتمتع به من مقومات الدولة الشبيهة بالمقومات الموجودة في مدينة مكة ، كما يمكن أن يوحد سكانها ويفرض سيادته بعد ذلك على الطرق التجارية المهمة

(طريق البخور العالمي) التي تربط اليمن ومكة مع بلاد الشام ، ولاسيما ان الرسول (ﷺ) أخذ فكرة وافية وتصورا واضحا عن مدينة يثرب وسكانها ، من خلال أتصاله بأهلها قبل الهجرة (بيعتا العقبة الاولى والثانية) ثم تحمس معظم سكانها لمجيء الرسول (ﷺ) .

لهذا فان اختيار يثرب مقرا لدولة الرسول (ﷺ) جاء نتيجة توافر عدد من المقومات التي تساعد على قيام دولة المدينة (City State) التي من مميزاتها : انها صغيرة المساحة ، وقليلة السكان بالمقارنة مع الدولة الحديثة[١] ومن المعروف ان دولة المدينة ساعدت كثيرا على وجود الحضارات وتطورها في التاريخ القديم وأفضل مثال على ذلك دولة اثينا واسبارطة في بلاد اليونان ، ودول السلالات في بلاد الرافدين وغيرها .

إن لفظة (يثرب) من الأسماء القديمة وردت في المصادر الجغرافية الافريقية يثريتا (Ithrita)[٢] ، وعرفت في جغرافية بطلموس بـ (يثربا) (Jathripa) واشتهرت بالارامية بـ (مدينتا) (Medinta) ، وجاء ذكرها بالنقوش الجنوبية (هكر)[٣] ، وهي قريبة المعنى من لفظة (هجر) التي تعني (مدينة أو قرية)[٤] ، وفي النقوش الصفاوية تأتي لفظة (المدينة)[٥] ربما يقصد بها (يثرب) كما ذكر القران الكريم اسم يثرب

---

[١] جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، ترجمة : حسن العروس ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٤م) ، ج١، ص٢ .

[٢] صالح احمد العلي ، الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، (بغداد : المجمع العلمي العراقي ١٩٨٨م) ، مج١ ، ص٢٢ .

[٣] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٠) ، ج٤ ، ص ١٣٠.

[٤] Sabaic Dictionary – Louvain (١٩٨٢) , P.٥٦ .

[٥] يحيى عبابنة ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية ، (مؤتة : جامعة مؤتة ، ١٩٩٧م) ، ص٢٥٦ .

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾[6] ، والتثريب في اللغة اللوم[7] ، واقدم نص اشار الى يثرب هو نص الملك البابلي نبونائيد (٥٥٦ ــ ٥٣٩ ق.م) الذي سكن تيماء (Tema) مدة عشر سنوات ، واستولى على مدن وواحات في شمال الجزيرة منها ، دومة الجندول (ادومو) ويثرب (اتريبو) (Atribu) وهذا يعني انها كانت تحت سيطرة حكم الملك البابلي نبونائيد ، وفي الارجح فأن سكان يثرب أفادوا كثيرا من خلال احتكاكهم بالبابليين[8] ، وذكر الاخباريون[9] الكثير من الأسماء لـ(يثرب) معظمها اطلق عليها بعد هجرة الرسول (ﷺ) بصفتها مدينة الرسول (ﷺ) وعاصمة الدولة الاسلامية بعد ذلك ، الا أن الاسم الذي غلب عليها حتى الوقت الحاضر هو اسم (المدينة) مشتق من مدن بالمكان اذا اقام فيه ، وهو اختصار لأسمها (مدينة الرسول) الذي يعني : موطن الرسول ، ولا يخفى ما في الاسم من اشارة الى استقراره فيها .

مدينة يثرب من أهم مدن منطقة الحجاز الرئيسة وهي من المدن القديمة ويرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد ، تبعد عن شمال مكة مسافة ٢٥٠ كيلو مترا وعن شرق البحر الأحمر (القلزم) نحو ٧٠ كيلو مترا وتشغل رقعة واسعة من الأرض تمتد من جبل (أحد) شمالا الى جبل (عير) جنوبا ، ويبلغ

---

[6] سورة الاحزاب ، اية ١٣ .

[7] الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٥م) ، ج٨ ، ص ٢٢٢.

[8] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد ، مطبعة الحوادث ، ١٩٧٣م) ج١، ص ٥٥٣

[9] ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت٢٩٠هـ) ، الاعلاق النفيسة ، تحقيق : دي غويه ، (ليدن : ١٨٩١م) ، ص ٧٨ ؛ السمهودي ، نور الدين ، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد محي الدين ، (القاهرة : ١٩٥٥م) ، ج١ ، ص ٢٧ .

طول هذه الرقعة نحو اثني عشر ميلا وعرضها نحو عشرة اميال[١٠] ، واهم بقاعها كما ذكر (الهمداني)[١١] هي : المدينة (يقصد مركز يثرب) وقباء ، والفضاء ، واحد ، والعقيق ، وبطحان ، وسلع ، والحرة ، واللابتان وسبخة حذيفة ، والرحابة ، والرحيبة ، والخشب ، وذات اشرع ، والمنحى وجذمان ، والعريض ، والاعوص ، والدرك ، وبعاث ، والجر ، والوطيح والنطاة ، والاطام ، واجم ، وناصح ، وكنس ، والمستظل ، وفارع ، وعتود ويقاوم ، والشرعبي ، وراتج ، والريان ، ومن بقاعها : بقيع الغرقد وصوار والسرارة .

وتمتاز أراضي يثرب بأنها جزء من منطقة بركانية ، تثور بين الحين والاخر ، ومن أشهر ثوراتها تلك التي حدثت قبيل الهجرة سنة ٦٥٣م ويطلق على هذه الأراضي الحرار او الحرات ، لذلك فمن اسماء يثرب ، اللابة والحرة ، ومن بقاعها اللابتان والحرة ، وقد وصف (ياقوت الحموي)[١٢] الحرة بانها ارض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار ، ويكون ما تحتها أرضا غليظة من قاع ليس بأسود وانما سوادها كثرة حجارتها وتدانيها وتكون الحرة مستديرة ، فاذا كان فيها شيء مستطيل ليس بواسع فذلك الكراع واللابة ما اشتد سواده ، فالحرة هي : الارض البركانية الهامدة ، ويذكر ان ظاهرة ثورات البراكين من الظواهر التي عرفتها شبه الجزيرة العربية منذ

---

(١٠) صالح احمد العلي ، الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، مج١ ، ص ٢١ .

(١١) الهمداني ، الحسن بن احمد (ت٣٥٠ ـ ٣٦٠هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٧٩م) ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

(١٢) معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، لا .ت) ، ج٢ ، ص ٢٤٥ ج٥ ، ص ٨٢ .

عصور سحيقة ، ومن مميزات الحرار ان تربتها تكون خصبة جدا وتحيط بـ (يثرب) مجموعة من الحرار منها : حرة (واقم) في الشرق ، وحرة (الوبرة) في الغرب ، ثم حرة (قباء) وتقع الى الجنوب ، وفي يثرب تسع عشرة حرة[١٣] .

وتكثر في يثرب المياه العذبة ، وفيها أربعة أودية تتجمع فيها المياه أوقات الأمطار والسيول من الجبال وهي : وادي بطحان الذي يجري من الجنوب الشرقية الى الشمال الغربي ثم يجتمع في وادي العقيق الذي يأتي من أواسط الحجاز ، ويجري في الأطراف الجنوبية والغربية ثم يتجه غربا ليصب في البحر الأحمر بالقرب من (ينبع) ، ووادي القناة ووادي اضم (الحمض)[١٤] الذي بمثابة مبزل طبيعي تتجمع فيه المياه المالحة ، وهناك أودية فرعية اخرى منها : وادي رانونا ، ووادي مهزور ، ووادي مذينيب ، وكذلك توجد أودية قريبة من يثرب منها وادي الرمة ، ويعتقد (الدكتور صالح احمد العلي)[١٥] ان وديان شبه الجزيرة العربية كانت في الازمنة القديمة انهارا ، الا أن في هذا العصر يكون مصدر الاودية هو مياه الامطار التي تسقط على يثرب في فصل الشتاء ، وقد تكون غزيرة تؤدي الى السيول ، وهذه السيول تخلف غدرانا (جمع غدير) والغدير فسحة من الارض المنخفضة يتركها السيل بعد ان يملأها بالماء ، واشهر غدران يثرب

---

[١٣] اليعوبي ، احمد بن واصح (ت٢٩٢هـ) ، البلدان ، ط٣ ، (النجف ١٩٥٧م) ص ٧٢ .

[١٤] السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٤ ، ص ١٨٥ .

[١٥] محاضرات في تاريخ العرب ، (الموصل : جامعة الموصل ، ١٩٨١م) ، ص ١٤ .

في وادي العقيق : غدير السدر ، والخم ، وسلافة ، والبيوت ، ومصير والمجاز والمرس[١٦] .

كما ان بعض مياه الامطار والسيول والاودية تتسرب الى تحت سطح الارض ، فتكون الابار ومنها : بئر رومة وبئر عروة ، والعيون ومنها : عين الصورين ، وثنية مروان والخانقيين ، وابو زياد وغيرها[١٧] .

اذن خصوبة التربة ووفرة المياه جعلتا من يثرب اخصب بقاع الحجاز ، وهذا مكّن سكان يثرب من الاشتغال بالزراعة وانشاء البساتين والحدائق ، التي افادوا منها لغرض التفسح والتنزه ، فأثر ذلك في طبائع اهلها فجعلها الين عريكة واشرح صدرا[١٨] ، واهم مزروعات يثرب النخيل ، واشهر أنواع تمورها الصيحاني والعجوة[١٩] ، كما تزرع فيها الحبوب منها : الشعير والقمح ، ويعد الشعير ، والتمر الطعامين الأساسيين للسكان ، وكذلك تزرع الخضروات بكميات قليلة مثل القرع والقثاء ، وبجانب ذلك الفواكه مثل الكروم والليمون والموز والرمان[٢٠] وبذلك تعد يثرب مدينة زراعية في المقام الأول ، واصبحت الزراعة الحرفة الرئيسة لسكانها .

وكانت الملكية الفردية شائعة بينهم ، والغالب ان الافراد يمتلكون الاراضي التي يعملون فيها ، وبعضهم الآخر يمتلك مزارع كبيرة مثل

---

(١٦) السمهودي ، وفاء الوفا ،ج٣ ، ص١٠٦٩ ــ ١٠٧٠ .

(١٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٢ ــ ٧٣ .

(١٨) جواد علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ١٣٢ .

(١٩) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج١ ، ص٧٣ .

(٢٠) الكتاني . عبد الحسين الفاسي ، نظام الحكومة النبوية ، (بيروت : لا . ت) ، ج١ ص ٥٥ .

(مخريق) الذي اثرى وكثرت أمواله من بساتين النخيل[٢١] ، ولا يستطيعون وحدهم القيام باستثمار أراضيهم فيستخدمون في ذلك عمالا يأخذون على عملهم نصيبا من الحاصل يبلغ الخمس او الثلث او النصف تبعا لاحوال الارض وظروف الاتفاق وقد نشأت من المعاملات الناجمة من تنويع الاراضي وأساليب الري واساليب العمل في الزراعة اعرف وقواعد اقرها الإسلام كالمزارعة والمزابنة والمحاقلة وكراء الأرض وغيرها[٢٢] .

اما بالنسبة لتربية المواشي ، فليس هناك ما يشير الى اهتمامهم بها وهذا لا يمنع من تربية بعض الماشية في البساتين والبيوت لاغراض الاستهلاك الخاص ، وهذا يدل على تمدن سكان يثرب واستقرارهم .

كما قامت في يثرب بعض الصناعات ، اغلبها بيتية ، فكانت النساء يقمن بالغزل والنسيج وخياطة الالبسة التي تحتاجها الأسرة ، وكانت هناك صناعات تعتمد على الانتاج الزراعي مثل : صناعة الخمور من التمور ، وصناعة المكاتل (الزنبيل الذي يحمل به التمر والعنب) ، والقفف من سعف النخيل ، كما اعتمدت النجارة على اشجار الطرفاء والاثل ، وهو شجر يكثر في غابة يثرب[٢٣] ، وكانوا ينجرون من الاصول الغليظة لاشجار الاثل الابواب والنوافذ والكراسي ، كما كانوا يصنعون الاصنام من الخشب ليعبدوها فكان لعمرو بن الجموح احد سادة بني سلمة ، صنم من الخشب

---

[٢١] ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن قريب (٢١٨هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : همام عبد الرحيم سعيد ومحمد بن عبد الله ابو ضعيليك ، (عمان : مكتبة المنار ، ١٩٨٨م) ، ج٢ ، ص ١٨٨ .

[٢٢] صالح احمد العلي ، الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، ص ٢٦ .

[٢٣] السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، (القاهرة : ١٩٦٧م) ص ٥٦٢ .

وعندما هاجر الأمام علي (عليه السلام) الى يثرب وجد رجلا يتردد على بيت امرأة في جوف الليل فيعطيها شيئا ، ولما تحرى الأمر فاذا هو سهل بن حنيف ، يأخذ اصنام قومه ليلا فيكسرها ، وكانت المرأة تحتطبها [٢٤] ، كذلك عرفوا صناعة الاسلحة والدروع وادوات الزراعة [٢٥] ، وقد احترف اليهود الصناعات المعدنية ويتردد في المصادر ان بني قينقاع كانوا صناعا وصياغا ، وكان في يثرب ما يقارب من ثلاثمئة صائغ من اليهود ، ومما شجع على العمل في الصياغة قرب منجم بني سليم من يثرب [٢٦] ، ومن المحتمل اشتغال العبيد ببعض الصناعات ، غير انه لا يوجد دليل على كثرة العبيد في المدينة [٢٧] ، وبسبب موقع يثرب على طريق القوافل التجارية بين الجنوب والشمال فان سكانها امتهنوا التجارة وقدموا الخدمات التجارية للتجارة بل تحكموا بطريق البخور المهم ، وكان ليثرب فرضة (ميناء) على ساحل البحر الاحمر يطلق عليه (الجار) يبعد عنها (يوما وليلة) ويبدو ان (الجار) مدينة عامرة نصفها في البحر كما هو حال أي ميناء ، تكثر فيها البنايات وترسو فيها المراكب (السفن) المصرية المحملة بالطعام ، ربما الحبوب (الحنطة) كما ترسو السفن القادمة من الحبشة وعدن والصين والهند[٢٨] ، لتفرغ حمولتها ثم تنقل البضائع الى يثرب ومنها الى الجنوب حيث بلاد اليمن والشمال الى مدينة البتراء (سلع) فضلا عن ذلك كان هناك نشاط تجاري في الداخل ، اذ كانت تقام الأسواق المحلية المختلفة في يثرب

---

[٢٤] السمهودي ، وفاء الوفا ، ج١ ، ص ٩ .

[٢٥] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٤١ ، ٤٩٣ .

[٢٦] السيد عبد العزيز سالم ، دراسات ، ص ٥٦٢ .

[٢٧] صالح احمد العلي ، الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، ص ٢٦ .

[٢٨] اليعقوبي ، البلدان ، ص ٧٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٩٣ .

قبل الاسلام لبيع التمور والشعير والحطب والصوف والسلاح ، واشهر هذه الأسواق المعروفة : زبالة ويثرب والجسر وزقاق بن حنين والصفصاف[٢٩] .

من هذا يتبين ان لموقع يثرب أهمية اقتصادية وسياسية ، تتمثل بالاكتفاء الذاتي في حالة تعرضها لحصار اقتصادي وعسكري لوقوعها ضمن منطقة زراعية وتجارية بالدرجة الأولى ، فضلا عن سيطرتها على طريق القوافل التجارية الذي يربط الشمال بالجنوب ، كل ذلك اعطاها القابلية للتأثير في تجارة (اليمن ومكة) المتجهة من الشمال والشرق (بلاد الشام ومصر والعراق) لهذا فقد كانت يثرب جديرة باختيار الرسول (ﷺ) دولة مدينة ، ثم يعد ذلك عاصمة للدولة الإسلامية .

اما عن البنية السكانية في يثرب ، فقد جاء في التاريخ الاسطوري ، ان أول من اختط يثرب وسميت باسمه هو (يثرب بن قانية بن عبيل) ، وهم قوم من نسل عوض بن ارم بن سام[٣٠] ، ويقال ان قوم عبيل بقوا في يثرب حتى نزلها العماليق وعمروها فيما يقارب سنة (٢٦٠٠ق . م)[٣١] ويصنفون عند النسابة من ضمن العرب العاربة ، ومن نزل فيها بنو معاوية بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان[٣٢] ، ولم تذكر المصادر أي دور واضح في الاسلام لهم وربما

---

[٢٩] السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٧٤٧ .

[٣٠] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٨٤ ، ٤٣٠ .

[٣١] السيد عبد العزيز سالم ، دراسات ، ص ٥٣٧ .

[٣٢] ابن حزم ، علي بن احمد (ت٤٥٦هـ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٥ ، (القاهرة : دار المعارف ، لا . ت) ، ص ٢٦١ .

اتحدوا مع القبيلتين الرئيستين بعد ذلك وهـم الأوس والخـزرج ، ووجـدنا (ابن حزم)[٣٣] لم يذكر لهم نسلا .

كما نزل في يثرب حيان من قبيلة بلى هم بنو أُنيف بن جشم بن تميم بن عوذ مناة ابن ناج بن تميم من احفاد فران بن بلىّ ، وبنو مريـد ، وعنـد ظهور الإسلام كان بنو أُنيف في قباء ولهم عدد من الآطام منها عند بئر عذق وبؤلاوة وفي مزرعتي المائة والقائم ، وكان بطن منهم ينزل بين بني عمر بن عوف بن مالك بن الأوس من احفاد الازد[٣٤] وبين العـصبة فـي جنـوب يثرب ، وليس هناك معلومات عن بني مزيد الا انه تذكر بطون اخرى مـن قبيلة بلى في يثرب منها بنو غصينة ، وبنو ضبيعة ، وبنو الجذمي حي مـن اليمن ، وبنو الشطية حي من غسان ، وعدد من عشيرة هني وفران الذين قسم منهم اشترك بعد ذلك في معركة بدر ، ويبدو ان حالهم مثل حال سكان يثرب القدماء لـم نجـد لهـم دورا مـستقلا واضـحا فـي الاسـلام واسـتنتج (الدكتور صالح احمد العلي)[٣٥] ، من ذلك انهم اصبحوا حلفاء لعشائر مـن الاوس وقليلا منهم كان حليفا لعشائر من الخزرج لذلك لم يذكروا في وثيقـة (صحيفة) الرسول (ﷺ) ولا في تنظيم ديوان العطاء فيما بعد ، وهذا يـدل على انهم غير متمسكين ، او متعاونين فيما بينهم .

---

[٣٣] المصدر نفسه .

[٣٤] المـصدر نفـسه ، ص ٣٢٣ ، ٤٤٢ ؛ الـسمهودي ، وفـا الوفـا ، ج١ ، ص ١٣٧ ، ١٤١٤ ، ١٥٨ ، ١٦٢ .

[٣٥] الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، ج١ ، ص ٣٥ .

اما عن وجود اليهود في يثرب فيذكر (الطبري) (ت٣١٠هـــ)[٣٦] انهم هاجروا الى الحجاز في عهد الملك البابلي نبوخذ نصر ، فيبدو انهم دخلوا اليها بعد هجوم الامبراطور البيزنطي تيتوس (من الاسرة الفيلافية) سنة ٧٠م على فلسطين ، وهرب اليهود الى المناطق المجاورة ومنها شبه الجزيرة العربية ، وربما انها البداية الاولى لدخول اليهود الى يثرب ، اذ لم تكن هناك جماعات يهودية قديمة ، كما يوجد بعض اليهود من العرب[٣٧] ، وقد اهتم اليهود كثيرا في بناء الحصون والآطام ، لانهم يتوقعون أي هجوم يمكن ان يخرجهم من يثرب ، وكان اليهود قبائل وبطونا واشهر قبائلهم بنو قريظة ، وبنو النضير ، وبنو قينقاع ، كما تسموا باسماء عربية ، وتخاطبوا باللغة العربية واستخدموها في صلواتهم ودراستهم[٣٨] .

وهذا دليل على ان الكثير منهم من العرب ، وكان لهم بيت للتعليم يسمى (بيت المدْارس) وكان يجلس فيه علماؤهم واحبارهم وربانيوهم يتدارسون التوراة ويفصلون فيها شجرة بنيهم[٣٩] .

وبعد حدوث سيل العرم (تهديم سد مأرب) كما تذكر الروايات ولم يحدد في أي سنة ، هاجرت قبائل الأوس والخزرج الازدية من اليمن

---

[٣٦] الطبري ، ابو جعفر بن محمد (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٧م) ، ج١ ، ص ٥٣٩ .

[٣٧] جواد الموسوي ، الديانة اليمنية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة (البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٨٩م) ، ص ١٨٤ .

[٣٨] اسرائيل ولفنسون ، اليهود في تاريخ العرب ، (القاهرة : ١٩٢٧م) ، ص ٢٠ .

[٣٩] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٢٣٠ ــ ٢٣٧ ــ ٢٤٤ .

الى يثرب ، فسكن الأوس جنوب شرق يثرب ، وتوزعت بطونها كما يأتي[٤٠] :

١ ــ منازل بني عمرو بن مالك بن الاوس (النبيت) على الطرف الشرقي لحرة (واقم) ، اذ نزل (بنو ظفر) شرق البقيع الى الشمال من منازل بني قريضة على وادي مهزور والى شمالها منازل بني عبد الاشهل ، والى اقصى الشمال منازل بني حارثة ، أما باقي بطون (النبيت) فكانت منازلهم عند راتج.

٢ ــ منازل بني جشم بن مالك بن الأوس ، وأشهر بطونهم (بنو خطمة) وكانوا ينزلون بالعوالي .

٣ــ منازل بني عوف بن مالك بن الاوس ، وسكنت جميع بطونها منطقة (قباء) جنوبي يثرب ما عدا بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ، فسكنوا شرق البقيع وسكن بنو امية من بني زيد بن مالك بن عوف بن عمرو الى جنوبهم .

٤ ــ منازل بني مرة بن مالك بن الأوس (الجعادرة) استقرت جميع بطونهم بالقرب من قباء عند ملتقى وادي بطحان ووادي رانونا .

٥ــ منازل بني امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، وهما بطنان (مالك والسلم ابناء امرئ القيس) ونزلوا بالعوالي بين منازل بني قريظة وبنو النظير .

٦ــ منازل بني سعد بن مالك بن الأوس سكنوا منطقة (راتج) على طرف حرة (واقم) الشمالي ، قرب بطون (النبيت) .

بينما استقر (الخزرج) الى الشمال الغربي وتوزعت بطونها كما يأتي[٤١] :

---

[٤٠] ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٣٢ ــ ٤٤٥ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ج١ ، ص ١٩٠ ــ ١٩٧ ؛ خليل السامرائي وثامر حامد ، المظاهر الحضارية للمدينة (الموصل : جامعة الموصل ، ١٩٨٤م) ، ص ٢٠ ــ ٢١ .

١ـ منازل بني جشم بن الخزرج بن حارثة ، وهم بطنان (بنو تزيد وبنو غضب ابناء جشم) فنزلت أبناء تزيد في الشمال الغربي من يثرب وتمتد مناطقهم من جبل سلع وادي العقيق ، اما أبناء غضب فنزلوا جميعهم بدار بني بياضة في جنوب يثرب شمال مساكن بني سالم بن عوف بن الخزرج على وادي بطحان .

٢ـ منازل بني كعب بن الخزرج ، واهم بطونهم بنو ساعده بن كعب بن الخزرج ونزلوا شرقي سوق يثرب في منطقة الوسط ، حيث قامت سقيفة بني ساعده مما يلي باب الشام يحفون ببئر بضاعة ، ولهم منازل شرقي وادي بطحان بموازاة مساكن بني دينار من بني النجار

٣ـ منازل بني الحارث بن الخزرج (بلحارث) ونزلوا بالعوالي الى شرقي وادي بطحان ، ماعدا التوأمين جشم وزيد مناة ابناء الحارث بن خزرج فسكنوا منطقة (السخ) وبني خدره وخداره ابني عوف بن الحارث بن خزرج سكنوا سوق يثرب .

٤ـ منازل بني عمرو بن الخزرج ، وبطونها من بني النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهي : بنو مالك وبنو عدي وبنو مازن وبنو دينار ، وكل بني النجار استقروا في منطقة الوسط فسكن بنو مالك في مكان مسجد الرسول (ﷺ) وغربها بنو عدي وبنو مازن في قبلة يثرب خلف وادي بطحان والى جنوبهم سكن بنو دينار خلف وادي بطحان .

٥ـ منازل بني عوف بن الخزرج ، وهم ثلاث بطون : غنم ، وسالم ، وعنز (قوقل) ، فكانت منازل غنم وسالم على طرف حرة الوبرة غربي الوادي

---

[٤١] ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٣٨ ـ ٣٦٥ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ج١ ، ص ١٩٨ ـ ٢١٤ ؛ احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ) ، (القاهرة : دار الفكر العربية ، ١٩٦٥م) ، ص ٣١١ ـ ٣١٣ .

الذي صار فيه مسجد الجمعة بعد ذلك ببطن رانونا ، وفي طرف منازل بني سالم استقر بنو عنز (قوقل) .

وكان في حينها الغلبة والمنعة لليهود ، لذلك عقد الأوس والخزرج معاهدة يأمن بموجبها بعضهم بعضا[٤٢] ، ويبدو ان هذه المعاهدة لم تستمر طويلا حيث جرت حرب بين اليهود والعرب (بعد تفاهم الأوس والخزرج) بقيادة مالك بن عجلان الخزرجي بمعونة احد ملوك الغساسنة ، او ملك اليمن اسعد تبع الكامل ، وفيها سيطر العرب على اليهود ، وبذلك تفرقت عشائر الأوس والخزرج في معظم نواحي يثرب ، وبعضهم نزل مناطق لم تكن مأهولة سابقا وقم تم إعمارها ، كما اتخذوا الأموال والحصون ، وعلى أثر ذلك أصبحت الغلبة والمنعة للعرب ، الا ان الخلافات القديمة بين الأوس والخزرج قد عادت بسبب الرئاسة والأرض الزراعية ، وكذلك بتحريض من اليهود[٤٣] ، وانتهى الامر فيما بينهم اكثر من مرة وقد امتد ذلك حتى قبل هجرة الرسول (ﷺ) سنة (٦٢٢م) ، ومن ايامهم : سمير السراة والديك وفارع والفجار الأول والثاني واخرها بعاث سنة (٦١٧م)[٤٤] ، ومن نتائج هذا الصراع ان معظم الزعماء العرب في يثرب من ذوي القوة والبأس قد قتلوا ، ولم يبق منهم الا الزعماء الثانويون ، وهم أميل الى الطاعة واسهل من الزعماء الاوائل ، كما انهكت قوة الأوس والخزرج وفتت وحدتهم وتهيئوا لقبول زعامة رجل غير يثربي من اجل الامن والاستقرار ، كما كان اليهود

---

(٤٢) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ٦٢ .

(٤٣) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج١، ص ١٢٧ ــ ١٢٩ .

(٤٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، (النجف : ١٩٦٤م) ، ج٢ ، ص ٣٠ .

يهددون العرب بقرب ظهور نبي سيحالفونه[٤٥] ، وقد رغب العرب في التحالف مع النبي المنتظر قبل ان يفعل اليهود ذلك .

ان هذا الوضع الاجتماعي غير المستقر والصراع المستمر بين سكان يثرب نفسها سهل مهمة النبي (ﷺ) والدعوة الاسلامية فضلا عن توافر المقومات الاساسية لنشوء دولة المدينة في يثرب .

وصل الرسول الكريم (ﷺ) يوم الاثنين لأثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول الموافق شهر أيلول (٦٢٢م) الى يثرب التي تغير اسمها الى مدينة الرسول (ﷺ) وأصبح عام الهجرة حسب اختيار الأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كما ذكر (الطبري) في اخبار سنة ١٦هـ ، هو العام الأول من التقويم الاسلامي مع التوفيق مع الايام والشهور ببدء السنة القمرية (الهلالية) عند العرب ، فجعلت (غرة محرم) هي بداية العام ، بدلا من (يوم الوصول) الى المدينة ، وهذا يتوافق مع١٦ من شهر تموز سنة ٦٢٢م وحل الدين الاسلامي محل الديانة السابقة التي كانت لها اثارها الواضحة في حياة العرب ، وبوصوله (ﷺ) اخذ يكتب معاقل المدينة ، واقتطع للناس الدور ، واختط الخطط ، وبعد أن كانت منازل المدينة متفرقة أصبحت متراصة[٤٦] وكل هذا هو إعلان لقيام دولة جديدة .

استمر الرسول الكريم (ﷺ) بالاهتمام بترسيخ قواعد دولة المدينة وان يجعل من الاسلام دينا ودولة ، كما أخذ الوحي يؤكد ناحيتين مهمتين هما : ناحية الجهاد وتثبيت الاسلام وانشاء الدولة الجديدة ، وناحية التشريع لادارة هذه الدولة ، لهذا كان أول عمل قام به الرسول (ﷺ) في الجانب العمراني ، هو بناء المسجد مركزا للزعامة الدينية ، ومقرا رسميا للدولة

---

[٤٥] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٨٧ .

[٤٦] اليعقوبي ، البلدان ، ص ٧٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص ١٨٨ .

والدليل على أهمية المسجد عند الرسول (ﷺ) انه جعل بيته بجانبه ، كما انشأ عددا من المساجد في المحلات ، واضاف سوقا جديدا للاسواق القائمة وهو سوق المدينة ، ويبدو انه سوق مركزي للدولة ، حتى يضمن السيطرة على اقتصاد الدولة ، وانشأ دورا للضيافة خصصت لأستقبال وفود النبي (ﷺ) وضيافتهم منها دار الرملة بنت الحارث ، اختار موضعا لمقابر اهل المدينة منها (بقيع الغرقد) ، واهتم بنظافة المدينة وطرقاتها وأوجد أماكن لطرح الأوساخ والفضلات فيها ، وطلب من السكان اقامة (الاكناف) والحمامات في البيوت ، وبفتح الطرق العامة ومنع تضييقها ، كذلك حفر خندق بمثابة مانع لبقية الاجزاء الشمالية من المدينة بعرض أربعة اميال أي نحو (٨ كم) قبل غزوة الخندق[٤٧] ، وعلى اثره اكتملت صورة المراكز العمرانية للمدينة واصبحت مثالا رئيسا لبناء المدن الاسلامية بعد ذلك .

ثم قام الرسول (ﷺ) بوضع أسس المجتمع الاسلامي الجديد ، فعمل على إذابة الفوارق بين السكان وجعلهم ينصهرون في بوتقة واحدة تحت راية دولة واحدة ، فحرص على إيجاد التفاهم والانسجام بين سكان دولة المدينة ـ تعذر علينا تحديد عددهم بصورة قاطعة ، الا انه يمكن القول : إن هذا العدد قد بلغ نحو اكثر من عشرة الاف ـ فاقر السلام بين السكان الأصليين (الأوس والخزرج) وأطلق عليهم الأنصار ، واخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض وبينهم وبين الأنصار ، وبهذا المؤاخاة توثقت وحدة المسلمين في المدينة وتيسرت سبل العيش للمهاجرين ، أما فقراء المدينة الذين ليس لديهم منازل ولا مورد يطعمون منه فقد اذن الرسول (ﷺ) لهم بالمبيت بجانب المسجد ، وتولى هو (ﷺ) وبعض الصحابة بتكفل إطعامهم ، وكان يطلق على هولاء (اهل الصفة) لانهم كانو يأوون الى صفة المسجد ، وهو المكان

---

[٤٧] للتفصيل ينظر : خليل السامرائي وثائر احمد ، المظاهر الحضارية ، ص٦٣ ـ ٨٦ .

المسقوف منه ، يبيتون ويأون اليها [٤٨] . هذا المنهج في تنظيم السكان كان منهجا جديدا في حياة العرب ، لأنه أحل رابطة العقيدة الدينية محل رابطة الدم والقرابة .

وتجلي تنظيم الرسول (ﷺ) الاداري للمدينة في الصحيفة التي أصدرها في السنة الثانية من الهجرة (٦٢٤م) التي تعد بحق دستور دولة المدينة ، ولم نكد نعرف قبل هذا دولة قامت منذ اول امرها على أساس دستوري مكتوب غير هذه الدولة الاسلامية ففي العادة ان تقوم الدولة اولا ثم يتطور أمرها الى وضع الدستور كما هو الحال في الدول القديمة منها دولة اسبارطة واثينا في اليونان ، ويدل هذا الدستور على مقدرة ليست بقليلة في الجانب التشريعي وعلى فهم ومعرفة كبيرتين بحياة السكان ، وضع فيها الاحكام العامة إلتي توضح الخطوط الرئيسة لتنظيم سكان الدولة ولتنسيق العلاقة بينهم ، فقد حدد فيها العلاقة بين المسلمين من ناحية واليهود من ناحية اخرى واقرت عددا من المبادئ منها حرية الرأي والعقيدة وحرمة المدينة والمال وتحريم الجريمة وغيرها ، وتعد حرية العقيدة شيئا جديدا في دولة دينية تعطي الحرية لديانة أخرى ، وهذا يعني سمو مبادئ الاسلام وتفوقه فضلا عن احترام حقوق الإنسان في حرية الاعتقاد ــ ما عدا الشرك ــ .

وبذلك توضحت وظيفة الرسول (ﷺ) فضلا عن الوظيفة الرئيسة والأساسية للنبوة واصبح رئيس دولة هي دولة المدينة ، وقائد امة على خلاف معظم من سبقه من الانبياء والرسل ، ومما هو جدير بالذكر ان الرسول(ﷺ) أعار أهمية كبيرة للتعليم ومعرفة القراءة والكتابة ، وذلك من أوائل ايام نزول القرآن الكريم [٤٩] كما حرص قبل الهجرة على تعليم اهل يثرب القرآن فقد

---

(٤٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٧٢ ــ ١٧٥ ، ج٤ ، ص ٩١ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٦٧ ــ ١٧٢ .

أرسل بعد بيعة العقبة مصعب بن عمير وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين ، وثمة من الصحابة من كان يتولى تعليم المهاجرين من تلقاء نفسه وباختياره ، ويذكر ان عبادة بن الصامت كان يتولى تعليم (أهل الصفة) القرآن[٥٠] ، ويبدو ان ذلك كان يتم من دون مقابل أي ان التعليم بنظرهم مسؤولية عامة يتحملها ويتعاون عليها الجميع .

ولتكتمل مقومات دولة مدينة ــ المدينة ، كان لابد من قوة عسكرية لحماية هذه الدولة والدفاع عن حرمتها (سيادتها) ففي السنة الثانية للهجرة (٦٢٤م) فرض الله الجهاد واحل القتال للمسلمين ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [٥١] وعلى اثر ذلك نظم الرسول (ﷺ) الجند وأقام المعسكرات منها معسكر الجرف (العرض) باتجاه الشام ، ومعسكر ثنية الوداع كما أعلن (ﷺ) ان أراضي دولة المدينة حرم لا يجوز الاعتداء على سيادتها ، أي بلد حرام .

وبعد اكتمال مقومات دولة مدينة ــ المدينة الرئيسة ، أخذ الرسول (ﷺ) يعد العدة خارج المدينة لنشر الاسلام ويوسع رقعته ، ويستعمل القبائل العربية الى جانبه ، وبالذات المقيمة على الطريق التجاري الذي يربط جنوب دولة المدينة بشمال مكة ، وربطهم بأكثر من حلف وكان الرسول(ﷺ) يخرج مع بعض الصحابة لاستطلاع حركة القريشيين ، والحفاظ على حدود دولة المدينة وسيادتها ويشعرهم بقوة دولته .

وقد وجه الرسول (ﷺ) سرية بقيادة عبد الله بن جحش ، تعرضت لقافلة قريش في منطقة (نخلة) بين مكة والطائف فأصابوا بعض رجالها

---

[٥٠] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٨٦ .

[٥١] سورة البقرة ، آية ٢١٦ .

وغنموا ما كانت تحمله[٥٢] ، وبذلك ظهر الرسول الكريم (ﷺ) قائدا عسكريا من الطراز الأول ، وأخذت مكة تتحسس قوة المسلمين في المدينة ، وكانت سرية عبد الله وتعرضها بمثابة انذار لهم ، توضحت فيها أهداف الرسول (ﷺ) الموجه نحو النظام القديم في مكة معقلا للوثنية .

لذلك أخذت مكة تهتم بجدية وتعد العدة لملاقاة المسلمين بالمقابل كان المسلمون يفتشون عن الفرصة السانحة لملاقاة قريش ، وانتهى الأمر باعتداء القريشيين على سيادة دولة مدينة ـ المدينة ، من خلال مرور قوافلهم التجارية ضمن حرم اراضي دولة الاسلام ، فادى الى حدوث غزوة بدر (٢هـ) التي انتصر فيها المسلمون ، وهذا يؤكد الإعداد الجيد لدولة مدينة ـ المدينة وقوة نظامها الجديد ، وتوضحت من خلالها سبل اكمال مقومات الدولة ، وتعززت هذه الدولة كثيرا بفضل صلح الحديبية الذي اعترفت مكة به [٥٣] .

ثم توسعت دولة مدينة ـ المدينة بعد فتح مكة سنة ٨هـ (٦٣٠م) وشملت عددا من المدن والمناطق ثم اخذت صفة اوسع من دولة المدينة ، لكن بقيت المدينة عاصمة الدولة خلال عهد الرسول (ﷺ) وبعد ذلك خلال عهد الخلفاء الراشدين حتى اصبحت (الكوفة) هي العاصمة في عهد الامام علي (عليه السلام) (٣٥ـ ٤٠هـ) ، ونستطيع ان نقول : إن الطور الاول لدولة مدينة ـ المدينة ظل قاصرا على المدينة نفسها وعلى رقعتها حتى عام فتح مكة سنة ٨هـ ثم بعد ذلك توسعت ، ولولا وجود المقومات المهمة لها في يثرب (المدينة) ما اصبحت دولة وعاصمة لدولة واسعة .

---

[٥٢] السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٤ ، ص ١١٦٩ ، ١١٧٥ .

[٥٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٢٨٨ .

ومن هذا يتوضح ان (ارض الهجرة) يثرب كانت مستكملة لكل أركان قيام دولة المتمثلة بامة (سكان) متوحدين بالاسلام وسيادة داخلية وخارجية قامت على اساس الاختيار الحر ، بحيث تكون هذه الحرية هي اساس الدولة الفكري كما ان اختيار (يثرب) كان اختيار موفقا ، على الرغم من ان الظروف فرضتها ، فضلا عن اكتسابها مقومات إقليمية لا يمكن ان تتوافر في مدينة أخرى من مدن الحجاز ، لقد قامت دولة المدينة على اساس انساني مفتوح ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٤) ، أنها دولة تضع الانسان في مقدمة كل شيء ، له قيمة علية إنسانية ودينية ، لانه يؤمن بالله ، رب الناس ، وملك الناس ، لا ينحاز لجنس ولا لأرض أنها دولة لم تقم على أسس العصبيات والاهواء وتؤكد على التعاون على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب ، وأهل الكتاب بينهم حالهم حال بقية السكان ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لايُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ﴾ (٥٥) ، وبذلك لم تكن دولة الرسول (ﷺ) دولة امن وسكينة فقط بل دولة رخاء واستقرار (Welfare State) .

(٥٤) سورة البقرة ، آية ٢٥٦ .

(٥٥) سورة آل عمران ، آية ٧٥ .

Poetry of the Child

Prof. Dr. Ahmed Matloub
Member of the Iraqi Academy of Sciences
Head of Arabic Language and Terminology Departments

Abstract:

Taking care of the child's language and literature increased during the last years. Many books and studies were published about the means of language teaching of the child and the literature presented to him. Studies were still published and took various tendencies.

The purpose of writing this paper was the sixth conference of the Arab Academy of Damascus (24th – 26th Shawal 1428H, 5th – 7th November 2007); it was entitled: "The Child's Language and the Contemporary Reality". It was arranged in four topics:

First: Linguistic communication of the educational process.

Second: The child's language and the age's techniques.

Third: The influence of the media in the child's language.

Fourth: Pioneer means and experiences in the age of childhood.

The committee of the conference asked me to present a paper on the child's language which I presented in the opening ceremony on Monday 5th

November 2007. They found it very appropriate to this session since it was comprehensive.

This is all about the language of the child; whereas the literature is very extensive. I tackled it through the poetry of Jaafar Ali Jasim. This paper shed light on the child's poetry in general, and the poet's poems composed to children through the poems' language and themes, the rhythm (rhyme and meter), diversity of meters and rhymes and the poems' forms through meter and rhyme.

These characteristics represent the most important features of the child's poetry since it takes care of choosing the themes, words, meanings, meters and rhymes.

In the conclusion, I set an invitation to pay attention to the child's language and literature. And the teachers and authors of the books of children may benefit from the poems of Jaafar Ali since there are many educational, moral and patriotic values in it. This is what the educators are seeking to bring up a generation loving its nation, doctrine and homeland.

The Merits and Characteristics of,
The Electronic Learning

Prof. Dr. Dakhil H. Jerew
Member of the Iraqi Academy of Science

Abstract:

The Electronic Learning is considered nowadays as one of the most important means of popular learning world wide. It has no constraints regarding time or place, no boundaries between people of different countries. It takes good advantage of all cultures and civilizations of the world, utilizing information and communication technologies effectively in every possible way, thus, and reducing teaching cost continuously.

This paper outlines the important features of the electronic learning and its requirements in terms of human resources and hardware for its implementation.

Texts from "Lahn AL – Amma" Book By Abi – Hatim Al – Sajistani (Collection, Documentation and Study)

Assist. Prof. Dr. Amir Bahir Al – Hiali
Dept. of Arabic, Collage of Basic Education, University of Mosul

Abstract:

This paper is concerned with collecting texts from the lost book of Abi – Hatim Al – Sajistani (255 H.); entitled "Lahn Al – Amma" through the study of Arabic dictionaries and the books of language and grammar, then the documentation of ascribing these texts to this book especially those which do not have an explicit indication to the mistakes of the public. The researcher, therefore, sets special variables to distinguish the texts of this book from the texts of other linguistic books of Abi – Hatim. After subjecting all collected texts to the set variables, 167 texts found to correspond to such variables.

The researcher conducted a study to document the ascription of the book to Abi – Hatim; its title, the

sources of these texts and the variables depended on their documentation before presenting the collected texts, documenting and arranging alphabetically

The collection of these scattered texts in the linguistic books and dictionaries is a good step since it is a humble contribution to the Arabic language which shows the change underwent Arabic vocabularies, their signification, pronunciation and structures during the first, second and mid of the third Hijrate century. And the role of our linguists to face this urgent change and how to deal with it as a linguistic reality imposed by the development of Arab life in all its spheres that maintains the safety of Arabic language by purifying it from the influences that might contaminate it .

The Lexical Definition between the Automatic and Paper Lexicons

Omar Mehdioui
Morocco

Abstract:

In this paper, we will deal with ordinary paper and automatic lexicons in natural languages; particularly Arabic. This will not be attained unless we give a survey of the hierarchy of each separate lexicon by focusing the elements and constituents on which the lexical text construction relies. Without these lexical fundamentals, lexicons cannot stand right.

We shall also concentrate on some lexical samples in natural languages in general and Arabic in particular. By doing so, we will show the huge possibilities which the computer offers to the lexicographer in "manufacturing" its lexicon, whether it is a paper, compacted in a disk or automatic. And to test the importance of lexical text construction, we have

resorted to the achievements of some companies, Arab institution and individual attempts as practical samples.

We should also mention that numerous scientific meetings and conferences were held about the Arabic lexicon, both old and modern. Some of these meetings and conferences concentrated on the weaknesses, while others on the points of strength and some on both sides of the Arabic lexicon. Yet, we notice that the major interest has been put in such formal things as ordering and indexing, at the same time, content which is directly connected with the lexical definition as a means to a lexical text construction has been neglected.

On this basis, this research aims at defining the importance of the lexical definition in paper and automatic lexicons and the difference between them at the lexical accomplishing level.

Using Al-Shafey's Language As a Linguistic Evidence

Adil Shehatha Ali
College of Arts / Islamic University

Abstract:

The aim of this study is to show the real value of Imam Al-Shafey in the field of language. The study is a renewed call for the adoption of Al-Shafey's language as a source of linguistic and grammatical research.

The study falls into three chapters with an introduction which deals with two topics: the first is about Al-Shafey's life through which I discerned a number of facts that will serve and consolidate the call for adopting Al-Shafey's language as a linguistic research; while the second deals with the prevailing linguistic levels and trends during Al-Shafey's period.

The title of the first chapter is: "Scholars and Linguists who Quoted Al-Shafey". In the second chapter, I tried to prove that the groundless story that Al-Shafey had made three language errors was false and had no grounds. I added a comprehensive bibliography at the end of this paper.

The Constituents of the State of Prophet Mohammed (May the Blessing and Peace of Allah Be Upon Him) in Yathrib

Dr. Jawad M. Al-Mossawi
College of Arts / University of Baghdad

Abstract:

The present study aims at answering the following important question; why did Prophet Mohammed (May Allah's Blessings and Peace Be Upon Him and His Family) chose "Yathrib" city to establish the "City State" in?

To answer such a question, the study will discuss the main constituents behind this choice, particularly those related to nature. The study probes the origin of the word's etymology, and describes the region's geography, boundaries and topography. Since water is the "artery of life", especially at that time, the study will pinpoint the main valleys and water reservoirs which led, besides the fertility of soil, to the establishment of agriculture and rise of the personal ownership. Agriculture and land, therefore, provided Yathrib with raw materials which led to the rise of industry and its first aim was to achieve self-sufficiency for the city's inhabitants besides trading by the surplus with foreign parties, taking into account that the land international path of the "Incense Road" passed through the city. That road encouraged people of the city to work at and participate in the trade services and traveling with trade

caravans north and east towards Sham, Mesòpotamia and Egypt, or towards the "Happy Yemen" at the south.

These activities (trade, agriculture and industry) demanded many people to work in. So, there were Arab tribes descended from "Qahtan" and "Adnan" besides some Jewish tribes. who settled down at Yathrib since 70 A.D. and controlled Yathrib at least commercially. However, (the Aws and Khazrej) could control the city by the assistance of the kings of Ghassan. But they could not keep their unity, opening the doors to struggle which overshadowed the city of Yathrib. This, in turn, led to the arrival of Prophet Mohammed (May Allah's Blessings and Peace be upon him and his family) to the city to establish the city state, based on the (Prophet Paper) as a constitution. He also defended the city and challenged "Mecca". This city state then developed into a stable welfare state and Yathrib became the capital of an extensive state during the era of the Orthodox caliphs (Peace Be Upon Them).